قول في الثقافة والأدب

الجزء الثاني *

نقد أدبي

دراسات في الرواية والشعر

بقلم ألاديب الناقد

حميد الحريـــــــــزي

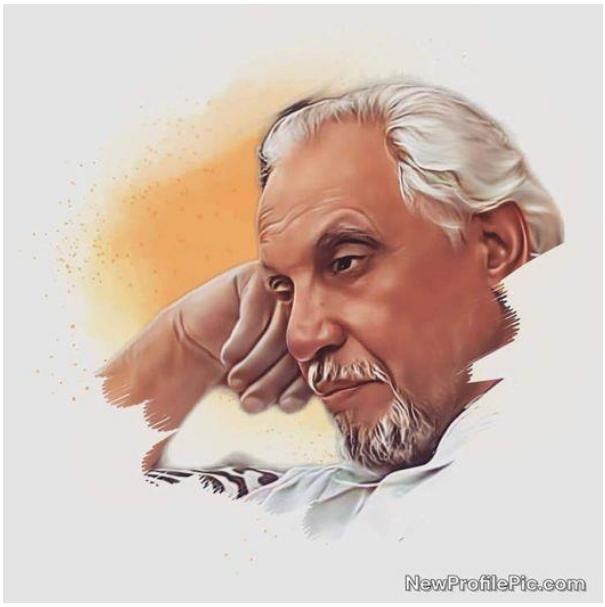
NewProfilePic.com

الفهرس:-

الفصل الأول

١- جدلية الأدب والسلطة .
٢- أراء ومقترحات من أجل رفعة الثقافة والأدب.
٣- ما هكذا نكافيء الأدييات،
٤- حينما يصاب المثقف بالخرف.

الفصل الثاني- نماذج من الرواية العراقيةوالعربية

١-يقظة الذاكرة في رواية- أطياف خلاصجي – ناظم جليل الموسوي

٢-مآسي أخوات يوسف – رسمية محيبس

٣- في المدينة مايكفي لتموت سعيدا- الجزائرية ياسمينة صالح
٤- راواية فاليوم ١٠ – خضير فليح الزيدي
٥- دمعة وحيدة – مؤيد جواد طلال ،

٦- أوراق مخرومة – طالب عمران المعموري.
٧- الوجه الآخر للضباب- د. كريم صبح.
٨- الجمجمة – طالب عمران المعموري.
٩- وضاعت دانا- فاطمة منصور.
١٠- جمهورية كأن- علاء الاسواني
١١- فتاح فال – عباس الحداد .
١٢- الأرملة – اعتقال الطائي.
١٣- جازتاب – غانم عمران المعموري.
١٤- لحياة غير مكتوبة – نعيم آل مسافر
١٥- النساي – يوسف المحسن
١٦- الباشا وفيصل والزعيم – باسم عبد الحميد حمودي.
١٧- زينب – عارف الساعدي.
١٨- الحشاشين – الهادي التيمومي.
١٩- حدث غدا- مهدي علي زبين .
٢٠- ما بعد الموت – عبد الرزاق قرنح.
٢١- يوميات مجاري- طارق الكناني.
٢٢- رواية دولة شين – وفاء عبد الرزاق.

٢٣- نموذجان شعريان
٢٤- مولاتي أنت – الدكتور موفق ساوا.
٢٥- صباح أمين – الشاعر الشعبي.
٢٦-الفصل الرابع
قراءة في كتاب (قضايا المرأة في الدين الأجتماعي) للدكتورة بتول فاروق.
٢٧-سيرة أدبية .

الفصل الأول

أراء متنـــــــــــتنوعة

جدلية الأدب والســـــــــــــــــلطة

الجدل بين حامل لواء الحرية ،وبين حامل القيود

عنوان دراسة وبحث مهم يمكن استبداله ب(جدلية الحرية والسلطة) فالأدب هو المعبر عن ذات الأنسان الحر ، الأنسان الحالم ، الذي يناجي ذاته ، ويناجي الطبيعة وكائناتها العاقلة وغير العاقلة ، يناجي السماء بكل تجلياتها على الأرض ...

فالأدب لايمكن أن يكون الا حرا بمختلف أغراضه وأجناسه وتاويلاته وفي مختلف مراحل التطور البشري ، لايمكنه أن يتماهى مع السلطة بمختلف مفاهيمها وتجلياتها ، فما أن يتسلطن حتى يموت ... فالسلطة لايمكن الا ان تكون ذات حدود وقيود وقوانين وضوابط ونواهي وأوامر ، فمفهوم

التحديد والتقييد والكبت هو كينونتها وهو سر حياتها ووجودها ...

بعد هذه المقدمة الموجزة حول الأدب والسلطة لابد لنا ان نعرف ونتعرف على أشكال وأنواع السلطة وأساليبها في فرض سلطانها لنتعرف على حال الأدب والأديب في هذا أو ذاك من أشكال السلطة وموقفها من هذا الجنس أو ذاك من أجناس الأدب ، وهذا السلوك أو ذاك من سلوكيات الأديب وموقفه من السلطة ...

ويمكننا أن نقسم السلطة الى التقسيمات التالية تبعا لتطورها التاريخي :-

- السلطة الأبوية الاسرية .
- السلطة الأجتماعية المعبر عنها بالأعراف والتقاليد .
- السلطة الدينية الماورائية .
- السلطة السياسية بمختلف تمظهراتها .

السلطة الأبوية الأسرية :-

نظرا للعجز الذاتي الذي يتميز به المولود البشري وعدم قدرته الأعتماد على نفسه بعد ولادته في الأستمرار في الحياة كما هو الحاال في الكثير من الحيوانات ، فيكون أرتباطه مصيري بوالديه وعلى وجه الخصوص بالأم العامل الأول في ديمومة حياته من خلال أرضاعه وحمايته من المؤثرات الخارجية الطبيعية كالبرد والحر ، ومن شرور الحيوانات المفترسة ، وبذلك فهي مصدر قوته وهي السلطة الواجبة الطاعة من قبل المولود حتى بعد بلوغه سن النضج والكبر ، فتكون هي المحددة للنواهي وللمنوع

والمقبول من السلوكيات والتصرفات ، طريقة الأكل والنوم ، طريقة اللعب واللهو والتعامل مع المحيط الحي وغير الحي وحتى طريقة التفكير ... وبالتقدم بالعمر تضاف الى سلطة الأم سلطة الأب بالاسرة ، الذي تكون سلطته مستجابة نظرا لأستجابة الأم لأوامره من نواهي وموانع ومحفزات خصوصا وقد أصبح الرجل هو المسؤول الأول عن توفير القوت للأسرة وهو حامي الحمى من الأعداء الخارجيين لما يتميز به من قوة جسدية .

تمتد هذه السلطة بالتوسع فتشمل في مراحل أكثر تطورا من حياة الأسر ، لتشمل سلطة الجد الأكبر والعشيرة واجبة الأطاعة لأستمرار الحياة ...

فكلما كانت الحياة بسيطة وبدائية تكون حرية الأنسان أكبر وأوسع فالأنسان اللاقط للثمار غير المنتج لقوته يكون متحرر من كل السلطات سوى سلطة الطبيعة ، ولكن تتقيد حريته كلما أرتبط بكيان العائلة والأسرة ومن ثم العشيرة ، حيث تتنوع السلطات المفروضة عليه بتنوع هذه التشكيلات وكلما تطورت هذه الوحدة الأسرية ستنتقل للأرتباط بسلطة أعلى في سلم التطور .

- السلطة الأجتماعية المعبر عنها بالأعراف والتقاليد :-

_____.

تبعا لتطور طريقة ووسائل الأنتاج ، تتطور التشكيلات البشرية ، من حياة القطعان الهائمة ، من حياة الألتقاط العشوائي لثمار الأشجار ، الى حياة الصيد والأنتاج الزراعي البدائي ، مما يتطلب تنظيم حياة

جديدة لتجمعات بشرية متعاونة ومتضامنة تعيش حياة مشاعية مشتركة في كل شيء ، تنظم حياتها ضوابط عامة بواسطتها تحافظ على حياتها وسلامتها من التجمعات الأخرى ، وتوفير الغذاء والسكن والتزواج لأستمرارية الحياة ومقاومة تقلبات الطبيعة المدمرة أحيانا ... وبذلك المطلوب من الفرد أن يخضع الى القوانين والضوابط الحياتية المعاشة ضمن هذا التجمع القطيعي أوالعشائري والقبلي الأجتماعي المتفاعل طبعا مع العادات والتقاليد والقوانين الأسرية والعائلية ، والخروج عنها يعني الهلاك المحتوم .

وكلما تطورهذا الأجتماع البشري تطورت وتنوعت عاداته وتقاليده وقوانينه الناظمة لحياة الفرد والجماعة حيث تتم عملية نسخ بعض الضوابط القديمة ليحل محلها قوانين وضوابط جديدة تترافق مع التركيبة الحياتية والمعيشسية والأنتاجية الجديدة ، وهي بالتالي تنعكس سلبا وايجابا على الأدب والأديب وعليه أن يكون منسجما مع هذه القوانين والمحددات .

-السلطة الدينية والماورائية :-_____.

كل تشكيلة من التشكيلات السابقة ترافقها العديد من العقائد الماورائية التي تضفي نوع من أنواع القدسيةلبعض الظواهر أو الكائنات الحية وغير الحية على البشر ، فتضفي نوع من الالوهية على بعض الظواهر الطبيعية كالرياح والعواصف والأمطار والحرائق ،

وفياضنات الانهار ، وثورة البراكين وبذلك تتعدد أشكال وانواع الالهة المتعالية خارقة القدرة على البشر مما لايستطيع مقاومته ويتطلب الطاعة وتنفيذ رغباته وطلباته حتى يسترضيه ولا يثير غضبه ويتقي شر تدميره ، مما يفرض عللى الانسان المزيد من السلطات القهرية واجبة الطاعة ، فشكلت نوع من انواع الدين ورجاله وممثليه باعتبارهم يمثلون الاله او يتواصلون معه باعتبارهم هم الهة او ممثلي الالهة على الارض وهؤلاء المتدينون على مستويات من التشدد والانفتاح كما وصفهم نجيب محفوظ((الاسلاميون فمنهم المتطرفون ، ومنهم يتوالد الارهابيون ، ونظراتهم للدين تقوم على التشدد والمغالاة ، حتى ليكفروا المجتمع، ومنهم محافظون معتدلون ..، ومنهم المستنيرون ، ولعل أقرب الى الاسلام يحترمون الفكروالديمقراطية والوحدة الوطنية ، ولديهم المرونة والاستنارة ، مايستطيعون ، أن يواجهو به العصر)) ص١٧٠ نجيب محفوظ حول الدين والتطرف.

وقد أخذت هذه الألهة والرموز الدينية المتعالية أو الارضية الكثير من جرف حرية الانسان ، وقيدته بقيودها واجبرته على الخضوع الى أوامرها ونواهيها وعبادتها ...

-السلطة السياسية :-

_____.

كلما تقدمت المجتمعات ، وكلما تطورت وتنوعت اساليب العمل والانتاج ، والتجارة وتبادل السلع وأنتشار الأسواق لتأمين المتطلبات الحياتية المتطورة والمتجددة دوما

بالنسبة للبشر، كلما أصبح وجود هيكل تنظيمي ينسق وينظم ويضبط هذه النشاطات ضمن رقعة جغرافية معينة تعارف عليه جمع من البشر كموطن دائم لهم يؤمن لهم السكن والعيش الامن ، ويميزهم عن غيرهم من التجمعات البشرية المتعايشة على اراض اخرى ، فتعقد هذه العلاقات وتنوعها وتشابكها داخل الكيان الواحد ومع الكيانات الاخرى تطلب نشوء الدولة لتكون هي المسؤولة عن هذه الضوابط والتنظيمات وتطلب وجود كوادر متخصصة تهيمن على تشكيلات الدولة المختلفة ، التي تسوس المجتمع وتنظم شؤونه وفق ماتؤمن به وماتهدف اليه وما يؤمن مصالحها أولا والمدعية انها تمثل مصالح كل المجتمع على الرغم من كون كل سلطة في المجتمعات الطبقية أنما تمثل مصالح وفكر وايدولوجية الطبقة الحاكمة،وأن هذه الكوادر هي الكوادر التي تشكل التنظيمات والاحزاب والكيانات السياسية الممثلة لطبقاتها الاجتماعية وراعية لمصالحها وتعكس مصالحها في مختلف مناحي الحياة ومنها الأدب، وقد تطلب كيان الدولة تشكيل حكومةوانشاء أجهزة متخصصة بالقمع وبتنفيذ القوانين والأنظمة الصادرة من قبل الحكومة وقد تمثلت هذه السلطات والحكومات في دولة مختلفة كل منها يمثل سلطة طبقة او اكثر مهيمنة على السلطة السياسية ومنها

- السلطة الثيوقراطية الحاكمة باسم المقدس كونها الهة مقدسة أو ممثلة عن الالهة على الأرض وهي واجبة الطاعة وهي الأمرة الناهية ولاسلطة فوق سلطتها ، وبذلك فان طاعتها تعني طاعة الالهة

المتعالية وعصيانها بمثابة عصيان لأمر الألهة وبذلك تكون سلطتها لا حدود لها تمثلها سلطة الخلافة في صدر الاسلام وفي العصر الأموي والعباسي ومابعده فالخليفة هو الامربأمر الله ومن امثلتها ولايمكنها أن تسمح لفكر معارض وأدب يعبر عن المعارضة فقد تعرض المعتزلة ل ((الاضطهاد الجماعي الذي شنه هشام بن عبد الملك ٦٩١- ٧٤٣م ضد المعتزلة ، والذي بلغ حد نفيهم نفيا جماعيا الى تلك الجزيرة النائية المجدبة الحارة ، جزيرة "دهلك" في البحر الأحمر وأعتبر نفيه وأضطهاده لفرسان التيار العقلاني في الفكر الاسلامي قربة الى الله وحسنة يرجو أن يكفر الله بها خطاياه)) ص٣٠ برهان رزيق – السلطة الدينية ط١ ٢٠١٦ ..

- السلطة العشائرية \ وهي أمتداد لسلطة القبيلة أو العشيرة ، وتدعي أن لها وحدها حق الحكم والسيطرة على الدولة وتتولى قيادتها وراثيا من الأب الى الأبن وهكذا ، غالبا ماتكون هذه السلطة مدعومةأومتماهية مع السلطة الدينية وبالتضامن والتخادم بين السلطتين لاشتراكهما في مصالح مشتركة ، وبذلك يكون الحاكم هو الأمر الناهي وعلى الجميع الخضوع لأوامره من افراد قبيلته أو من القبائل الاخرى ومن هذه الامثلة الحكومات من ممالك وامارات حاكمة في الوطن العربي وغيره ولايمكن أن يعبر الادب الا عن ارادة السلطان الحاكم المعبر عنه بالمديح والثناء والخضوع للسلطان .

- السلطة الديمقراطية :

_____.

وهي السلطات التي تدير الحكم وشؤون الدولة بناء على عقد بينها وبين الشعب المحكوم وهي أما أن تكون جمهورية أو ملكية دستورية ويمكن تصنيفها كالآتي

١- ديمقراطية نيابية :- وهي الحكومة أو السلطة التي تدعي تمثيل أرادة الشعب وأختياراته بمختلف طبقاته الأجتماعية عن طريق الأنتخابات الحرة الديمقراطية ولصندوق الأقتراع القول الفصل في من يحق له الحكم ومدة حكمه ويعتمد غالبا على دساتير مكتوبة مصوت عليها من قبل الشعب لتكون الضابط لسلوك الحاكم والمحكوم....وقد يتمتع الاديب بنوع من حرية الابداع في ظل هذه الانظمة ولكنه مشروط في عدم المساس بمصالح الطبقة الحاكمة أو يهدد سلطتها ...

٢- الديمقراطية الشعبية :- هذهه السلطات تدعي أنها تحكم باسم الشرعية الثورية ورأي اغلبية الشعب وغالبا ماتهيمن على السلطة والحكم عن طريق الانقلابات والثورات وتدعي انها الممثلة الشرعية لصالح الأغلبية من الشعب العامل والكادح والمهمش وتسعى للسلطة بأعتبارها الممثل الأوحد لمصالح الشعب وتطلعاته والخروج عن ارادته هو خروج عن الارادة الشعبية ...وبذلك يجب ان يوظف الاديب كل طاقاته الابداعية لخدمة هذه

الشريحة الحاكمة والا سيلقى النبذ والقمع باعتباره يعادي مصالح الجماهير.

بعد أن القينا الضوء على انواع السلطات الحاكمةننتقل الان الى تعريف الأدب .

فأولا نقول ما هو الادب ؟؟

((الأدب هو أحد أشكال التعبير الأنساني عن مجمل عواطف الأنسان وأفكاره وخواطره وهواجسه بأرقى الاساليب الكتابية التي تتنوع من النثر المنظوم الى الشعر الموزون لتفتح للانسان أبواب القدرة للتعبير عما لايمكن أن يعبر عنه بأسلوب أخر)) ويكيبيديا .

وبتعريف آخر ((الادب هو حركة النشاط الادبي شعرا ونثرا وفنا وفكرا وثقافة ...)) عبد الله حميد في الجمهورية يوم ٢٤-١٢-٢٠٠٩.

((أن الأدب هو ببساطة – مادة عضوية من التخيل flction)) لطفية الدليمي –جريدة المدى – ايغلتون

وقال بريس براين ((أن الأدب هو كلمات وهذه الكلمات ((مسدسات عامرة بقذائفها)) من كتاب ما الادب لجون بول سارتر .

فاذا كان الأدب بهذا التوصيف فستكون علاقته بالسلطات المختلفة حسب ما أوضحنا أغلب توصيفاتها في أعلاه...

تتصاعد وتيرة معارضة ومشاكسة الأدب والأديب مع تصاعد مظاهر الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وأحتكار

الخيرات من قبل الأشخاص أو التجمعات ، وخنق كل منافذ التعبير والسخط والرفض من قبل الانسان الذي يشعر بالظلم والقهر والحرمان بمختلف أنواعه والذي تكون مثل هذه المجتمعات خير تربة لهذه الحرمانات ...

ففي ظل السلطات الاستبدادية لشيخ القبيلة او للجد الاكر او للحاكم الفرد او لرجل الدين ممثل الاله تفرض على الأنسان أشد القيود وتقمع اية معارضة وعلى وجه الخصوص من قبل الأنسان المثقف والأديب المتطلع الى حياة أفضل وأكمل ويستشعر آلام ومعاناة أخيه الانسان من القهر المسلط عليه من قبل هذه السلطات الأستبدادية بمختلف توصيفاتها ، والامثلة كثيرة في التاريخ الانساني على هذا الكبت والقمع حد الموت والحرق ولنا في ما جرى ضد الأنسان الحر في الامبراطورية الرومانية والامبراطورية التركية والممالك المستبدة من قبل قوى الاقطاع والنبلاء ومن قبل كهنة الكنائس ومحاكم التفتيش خير شاهد على قمع كل فكر مخالف لهذه السلطات المعبر عنه شعرا أو نثرا لأنه يدعو للعدالة والمساواة وصيانة كرامة الأنسان ويرفض العبودية والتسلط ... ولنا في ماحدث لأبن المقفع صاحب كتاب (كليلة ودمنة)في التاريخ العربي الأسلامي من قبل ابو جعفر المنصور خير مثال على هذه الممارسة على الرغم من أتباعه اساليب ذكية لكي لايتعرض لمسائلة السلطة فقد((عمد الى التعمية والرمز تحرزا من من انتقام الخليفة واعوانه))، فكان ابن المقفع ((يريد في كتاب كليلة ودمنة للعامة كتاب تهذيب ، وتعليم وأصلاح كما يريده كتابا فنيا أدبيا ممتعا ،

ويضعه بين ايدي الحكماء ، ليكون تذكرة لهم بالحكمة ، الخالدة ، يغوصون في محيطها مايشاء لهم الغوص،، سلوى لقلوبهم تسري عنهم ما يعانونه في واقع حياتهم من المفارقات الغريبة والمفاسد والموبقات القاتلة ... أن عظمة أبن المقفع تكمن في وعيه المتقدم لدور الأديب الطليعي الأصلاحي والتزامه القضايا الأجتماعية والاخلاقية وأعتبار الانسان قيمة كبرى)) من كتاب الادب الكبير والادب الصغير

ولذلك شعرت السلطات بخطورته هو ومن شاكله واتخذت بحقهم انواع القتل والحرق والتمثيل ...

وحصل مثل هذا السلوك مع الشعراء والحكماء والعلماء من قبل محاكم التفتيش الكنسية في أوربا قبل عصر التنوير...

أما في العصر الحديث والذي يمكن تقسيم السلطة فيه الى ثلاث أنواع

((ا- السلطة العقلانية وهي التي تستخدم شرعيتها من القانون وفي الدول الديمقراطية وتمارسها وفقا للقانون ، السلطة الكارزمية وهي التي كان لها الأهتمام الاكبر بعد ما طرحها ماكس فيبر، وهي السلطة التي يقودها شخص غير عادي "خارق" يملك صفات كارزمية حقيقية أو وهمية .

أما السلطة التقليدية - اذ تعتمد هذه في البداية سيادة فكرة أن الله سبحانه هو مصدر السلطة ثم تحولت الى سلطة العائلة الواحدة الحاكمة ، ثم رئيس القبيلة ، والملك

والأمير)) حنان علي عواضه – جامعة بغداد – كلية الاداب قسم الفلسفة

في العالم أالداعي الى الديمقراطية وحرية الانسان تعرض الادب والاديب للكثير من القهر والقمع والحرمان بسبب كتاباته التي تعري هذه الانظمة امام شعوبها بسبب الاستغلال الطبقي والجسدي والفكري و ((وفقا لأتحاد المكتبات الامريكية تعد رواية "١٩٨٤" لجورج اوريل من اكثر الروايات التي تعرضت للحظر والمنع في التاريخ الحديث .

وما اثارته رواية (كوخ العم توم) للروائية الأمريكية هاربيت بينشر وأدت الى أشعال الحرب الأهلية الأمريكية في الولايات المتحدة أرصدت الحياة القاسية التي يعيشها السود في العالم الغربي : ورواية (العقب الحديدية) للروائي جاك لندن التي عرت وجه الرأسمالية الأمريكية وماتعرض له جاك لندن من الاذى بسببها . وكذلك الكاتب ارثر ميلر (١٩١٥- ٢٠٠٥) أحد ابرز الكتاب الذي كشف عن الوجه البشع للراسمالية عبر مسرحيته امشهورة (وفاة بائع متجول)، وكذلك الكاتب المسرحي النرويجي هنريك ابسن (١٨٢٨- ١٩٠٦) كواحد من أهم نقاد الراسمالية من الادباء واهم مسرحياته (بيت الدمية) و (اعمدة المجتمع).

وفي روسيا عانى الأديب الأمرين في ظل نظام القياصرة الأستبدادي الراسمالي فقد حكم على الكثير من الأدباء بالسجن والتعذيب والأبعاد والموت حيث حكم على ديوستفسكي بالأعدام من قبل القياصرة ومن ثم النفي،

وأقدم العديد من الكتاب على الأنتحار ، مثل الكساندر بوشكين وميخائيل ليرمنتوف ومايكوفسكي وسيرغي يسنين ...

وفي زمن ((الأشتراكية)) وعلى وجه الخصوص زمن حكم ستالين عانى الأدباء السوفيت القمع والقتل (فالشاعرة المبدعة نسفتايفا انتحرت في ظروف غامضة ، وظلت قصائدها ممنوعة الى اواسط الخمسينيات بما تمتاز من ثقافة وتمرد ورفض ، موت بولغاكوف لما تعرض له هذا الروائي العبقري من سوط ستالين ورفاقه ، موت الشاعر الكسندر بلوك في عام ١٩٢٠ بعدما رفضوا بالسماح له بالسفر الى الخارج لتلقي العلاج) (فاجعة الشاعر يسنين ... حيث شنق نفسه في فتدق في لينينغراد عام ١٩٢٥ وهو في الثلاثين من عمره ، وهو من قال عنه بوريس باسترناك ((لم تلد الارض الروسية من هو الاكثروطنية وأفضل توقيتا مما هو سيرغي يسنين)).

مايكوفسكي يطلق النار على رأسه من المسدس المهداةاليه من مخابرات الكرملين والحديث يطول حول ما سببته العقائدية الفجة من قمع للادب والادباء .

أما في العالم العربي الاسلامي فالامثلة لاتعد ولاتحصى لما تعرض له الأدب من القمع السلطوي. ماتعرض له نجيب محفوظ كاتب رواية (اولادالحارة) التي منعت من النشر والطباعة في مصر والعديد من الدول العربية ، وقد طعن من قبل متطرف متأثر بالفكر الديني ، وابعدت وقمعت نوال السعداوي ، وحوربت ومنعت رواية (كأنه)

لعلاء ألاسواني ومنعت من النشر في مصر ، وفتوى أهدار دم صاحب رواية ((أيات شيطانية)) سلمان رشدي ، ولم يجد أي اديب متحرر الأمان والسلام في اي من البلدان العربية والاسلامية سواء من السلطات الحكومية أو السلطات الدينية المتخادمة معها...

ومن الصعوبة بمكان الحديث عن معاناة الأديب والأدب في العراق من قبل السلطات القمعية الحكومية على وجه الخصوص ، حيث شرد الأدباء وهجروا وسحبت جنسياتهم وقتلواوماحدث من عداءوتشريد للرصافي وللجواهري و مصطفى جمال الدين ومظفر النواب وسعدي يوسف وغائب طعمه فرمان وجعفر الخليلي وأحمد مطر وعبد الوهاب البياتي وجمعة اللامي و اغتيال علاء مشذوب وكامل شياع وقاسم عبد الامير عجام ووو الخ لخير شاهد على معاناة الأديب والأدب العراق في زمن الأنظمة الملكية والجمهورية الديكتاتورية و((الديمقراطية)) وقد عمد ديكتاتور العراق الى سجن وتعذيب ومن ثم القتل مسموما لرفيق دربه وأحد اعمدة حزبه ومؤلف النشيد الوطني العراقي الشاعر (شفيق العراقي) ففي شهرأب ١٩٨٣ توجهت أجهزة المخابرات الى دار شفيق الكمالي في ١٤\١٢\ ١٩٨٤ .ولم يزل الكثير من الأدباء العراقيين يعانون الغربة والتشرد في بلدان المهجر المختلفة ، ولايمكن أن ينتعش الأدب والأديب الا داخل فضاء الحرية ((هناك احالة متبادلة بين الأبداع والحرية ، فالحرية هي ابداع الأنسان لنفسه وتحقيق ذاته الكلية من خلال الفعل ، اما الابداع فهو فعل التحرر ذاته الذي يتجسد

في علاقة بين الانسان والوسائط التي يفعل من خلالها ، والحرية بهذا المعنى شرط أولي للابداع، كم أن الأبداع شرط لكي تصبح أفعالنا ذات طابع حر ، فكيف يستطيع الأديب أن يتوجه بأبداعه للسلطة في غياب الحرية ؟؟) مجدي عبد المعروف – استاذ النقد والادب المشارك بقسم اللغة العربية سنا \ السودان – صراع الادب والسلطة ابن المقفع نموذجا .

ففي ظل الأنظمة القمعية والشمولية والعقائدية المغلقة لايمكن للأديب ان يكون حرا في أبداعه وعندها يمكن أن تجتذب السلطة بالترهيب والأغراء بعض الأدباء ليكونوا بوقا لها وزمرة من المداحين والمطبلين للقائد والسلطان والزعيم والأمير لذلك كان المداحون هم الأوفر حظا من العطايا والهدايا السلطوية ، اما المعارضون فنصيبهم التشريد والابعاد والقتل ، وقد يتخذ بعض الادباء طريقة الى الاعتكاف والابتعاد عن الظهور واعتزال المحافل وحتى الناس ليسلم بجلده ولايجبر على مدح السلطان ...

وقد بلغت الوقاحة عند بعض الحكام والشعور بدونيتهم أمام الأدباء الى ادعاء انهم ايضا من الأدباء ومن منتجي الأدب وقد أدعى بعضهم تاليف الروايات والمجاميع الشعرية ولنا في رواية (زبيبة والملك)) لكاتبها خير مثال .

... وعلى الرغم من كل انواع التعسف والقهر والظلم يبتكر الأديب المبدع شتى طرق التمويه والتعمية لأبداع نصوص أدبية تعبر عن طموحه وتطلعه نحو الافضل ، فمرة يعتمد الحيوان كشخصية رئيسية في رواياته

ومسرحياته وقصصه كما فعل ابن المقفع وغيره وأحيانا يكتب باسلوب الغرائبية أو الواقعية السحرية ليصل الى مايريد واحيانا يكتب روايات الخيال العلمي المشفر ليعري السلطات الحاكمة بشكل غير مباشر وكما يقول برتولد بريخت ((لايمكن للسلطة السياسية أن تستولي على اللأعمال الابداعية ، كما تستولي على المصانع ، كذلك لايمكن الاستيلاء على الرخص والتصاريح)).جون بول سارتر ما الأدب

ولانعتقد بشكل مطلق أن يعيش الأديب بسلام مع السلطات الحاكمة مهما بلغت من التسامح وحرية الفكر والممارسة ، فالسلطة الحاكمة مقيدة بقانون ومحددات أخرى لاتسمح بتعديها بينما الأديب انسان حر حالم لايمكن أنْ يقف عند حد أو حاجز أو مانع ، وبذلك لايمكن ان يحصل الأنسجام بين الواقع والحلم بين المقيد والحر فتبقى جدلية الصراع قائمة وتأخذ أشكال وأساليب ومستويات مختلفة حسب نوع السلطة الحاكمة

وحسب شكل وأسلوب الأدب والأديب ... فمنه المشفر والمستتر والملغز يقدح السلطات بالتلميح ، ومنه من يقدح السلطات ويمزق أقنعتها ويمرغ بها الأرض كما فعل الرصافي والجواهري ومطفر النواب و المحتفى به الشاعر الكبير أحمد مطر حيث يبدو لي أن الأدب سوف يكون في أحسن حالاته في ظل مجتمع يكون التمايز الطبقي والتراتبي فيه بسيطا ان لم يكن معدوما كما في أحلام ماركس في اقامة الشيوعية وأنعدام الطبقات واندثار

الدولة ... حيث يمتلك الأنسان حيزا واسعا من الحرية للتعبير عن مشاعره وأحساساته وربما يكون اغلبها تحاكي الطبيعة ومكوناتها وتمظهراتها ،لم يشعر الأنسان بالظلم والقهر والتمايز الطبقي ولم يكن سوط سلطة الأم أو الأب لاذعا ولا مؤذيا بقدر مايكون موجها وناصحا وليس قهريا ، ولم يكن الحرمان الجسدي والجنسي موجودا في ظل علاقات مفتوحة خالية من تعقيدات المجتمعات الطبقية وقيودها ، فالطبيعة مفتوحة بكل مكوناتها النباتية والحيوانية والبشرية ، بأشجارها وأنهارها وبحيراتها تجود بخيراتها على الأنسان الذي لم يعد هناك أية قهر واستغلال الطبقي يمارس ضده، والتوزيع العادل والمساواة في توزيع الثروة ،حيث تكون وسائل الانتاج ملكية جماعية ... وبذلك يكون الأديب حرا يتدفق منتجه الأبداعي كتدفق الينابيع والعيون وكنزول المطر وكغناء وتغريدات الطيور وأصوات الحيوانات يخاطبها ويناغيها يتماهى معها ويطلب معونتها ويسترضيها بعفوية وبساطة دون قيود أو ممنوعات وكأنه يعيش مشاعيته الأولى ولكن بمستوى أكثر رفعة ووعيا وأدراكاً... ولايوجد سبب للأب أو الأم أو الجد للحد من حريته فيما يبدع من رقص أو غناء أو نوع من أنواع الشعر أو النثربعد أن تحرر من سلطة الدولة ومحدداتها. بل بالعكس الأديب سيشغل موقعا خاصا في مثل هذا المجتمع ممثلا الغنى الروحي للانسان بعد ضمن الغناء المادي وأنتقل من حكم الضرورة الى حكم الحرية ...وهذا الحلم الذي يبدو مستحيلا بالنسبة للانسان العادي فهو الاكثر قربا الى روح الاديب واحلامه وتطلعاته ...

ما هكذا نكافيء الأديبـــــــــــــــــــات

في لجة التنظير والتدبير للقوى المأزومة التي تتزعم العالم اليوم ، بعد انهيار القطب المضاد أو ما سمي ب((المعسكر الاشتراكي)) وهيمنة المعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. كان الصراع أثناء الحرب الباردة كما أطلقوا عليها ، رغم إن لهيب نيرانها شمل قارات بأكملها وراح ضحيتها مئات الآلاف من البشر ناهيك عن الخسائر التي لا تعوض في الثروات ، والأضرار الفادحة التي ألحقت بالبيئة ، نقول إن الصراع كان يدور بين القوى الاشتراكية وفي مقدمتها الأحزاب والحركات الشيوعية باعتبارها طليعة للطبقة العاملة وحلفائها من المفكرين والمثقفين الثورين كما ترى ، و قوى الرأسمال العالمي باعتبارها راعية مصالح أصحاب رؤوس الأموال ومن حالفهم..... بمعنى إن سمات الطبقات والأفراد والأبطال في كل المعسكرين واضحة وجلية ، يحاول كل طرف من طرفي الصراع أن يبرز رموزه ويصنع حولهم هالة من التبجيل والتهويل إلى حد التقديس باعتبارهم أبطال أسطوريين يجب أن يتمثلهم الجميع.....ولكن بعد انهيار ((المعسكر الاشتراكي)) وانفراد المعسكر الرأسمالي بقيادة العالم ،بانت ملامح وصورة بطل الرأسمال القبيحة والمقرفة والإجرامية الاستغلالية عبر ممارساته سواء في بلدان المركز أو خارجه واعتماده أخس الأساليب وأكثرها همجية من اجل الهيمنة على ثروات ومقدرات الشعوب المستضعفة ، ناهيك عن

القهر والحرمان الذي تعاني منه الطبقات الكادحة في بلدان الرأسمال المتقدمة نفسها كأمريكا وانكلترا وفرنسا ...الخ، سقطت أخر الأقنعة الديمقراطية التي كانت تتخفى ورائها الرأسمالية باعتبارها مخلصة العالم من ظلم واستبداد الأنظمة الشيوعية ، تطلب الأمر هنا أن تصنع وعيا مزيفا جديدا عبر آلتها الإعلامية والدعائية ومعاهد ها الإستراتيجية الجبارة المختصة في علم النفس وعلم الاجتماع ، هذا الوعي المصنع يسعى لتخليق أقطاب وهمية متناقضة تستطيع أن تخفي التناقض والصراع الحقيقي المحرك لمجريات الأحداث في العالم إلا وهو صراع الطبقات الاجتماعية المتناقضة في المصالح والإرادات والأفكار باعتباره المحرك الرئيس للصراع في المجتمعات الطبقية..... فاخذ رحم الرأسمال يولد مسوخا فكرية تطبل لها وسائلها الإعلامية باعتبارها فتحا جديدا في العلم والمعرفة والأدب بمختلف مستوياتها ، ومنها ما أنتجته مصانعها الايدولوجية حول نهاية التاريخ لفوكاياما الذي نظر لتأبيد قوى الرأسمال العالمي باعتباره خاتم الصراع بين القوى ومنهيا ل((أسطورة)) الصراع الطبقي الماركسية.....

كذلك خرج من رحم هذه المؤسسات الكونية مفهوم صراع الثقافات وصراع الأديان مظهرا إن حقيقة الصراع إنما هو صراع أفكار واديان وعادات وتقاليد وليس صراع طبقات صراع بين مُستَغِل ومُستَغَل .... العقل الكوني استطاع إن يشظي الطبقات الاجتماعية والمنظمات المهنية والديمقراطية فتم تخليق صراعا وهميا بين الرجل والمرأة مظهرا إياه وكأنه صراع ولدته جينات وراثية وليس هو وليد تشكيلية اجتماعية اقتصادية تحمل في بنيتها جرثومة هيمنة الأقوى على الأضعف فارضة ثقافة

الغاب بعيدا عن الواقع الإنساني الذي يرفض مثل هذه الهيمنة أو التفرقة ... وهنا سوقت الكثير من المفاهيم والمصطلحات والثقافات التي تعزز التشظي الاجتماعي على أساس جنسي أو عرقي أو ديني أو طائفي أو قومي ،باعتباره قدرا محتوما وصفة وراثية جينة لا يمكن التخلص منها .... فأججت نيران الصراعات على هذا الأساس ، فانقسمت وتشظت بلدان عديدة وخصوص ما كانت تعرف بالمعسكر الاشتراكي إلى دويلات صغيرة انضوى بعضا منها تحت جناح المنتصر ((الديمقراطي)) الأكبر الرأسمالي بعد إن كان عدوها اللدود ، في المقابل سعت الطبقة الرأسمالية وعقلها الكوني إلى توحيد ودمج العديد من كارتلاته وممالكه الاقتصادية الاحتكارية لتشكل إمبراطورية عظمى وقوى قهر كبرى للاستغلال والهيمنة على ثروات الشعوب في شرق العالم وغربه ، أي دمج وتوحيد أسواق الرأسمال وتشظي المجتمعات والدول والشعوب ، مثل هذا التقسيم والشرذمة حدثت في بلدان الجنوب والعالم الثاني والثالث حيث التناحرات القومية والدينية والعرقية تنخر في بنية مجتمعاتها ، وهنا يعيد الرأسمال العالمي مشهد صراع العبيد في ساحات الإمبراطورية الرومانية ومتعة الأباطرة والملوك بمرآى الصراع الدموي بين عبد وآخر حد الموت لا لشيء سوى إمتاع الإمبراطور وحاشيته وإشغال العبيد في صراع جانبي يؤبد استغلالهم ، هذا التقسيم المستند على هذه الصناعة الرأسمالية وهي في أوج أزمتها تكرست في المجال الثقافي والأدبي بشكل خاص فجاءت مسميات ((الأدب النسوي)) باعتباره أدب خاص منفصل عن الأدب العام ومتنافر معه تحت دعوى الانتصار للمرأة لمهمشة والمقهورة... انتشرت هذه

الثقافة في مجتمعات مستهلكة مخترقة بقيم عالم الرأسمال ومنتجات مصانعه الفكرية الايدولوجية ومنها بلداننا العربية ، فتمكنت هذه الجرثومة ((الحداثية)) من غزو عقول وأدمغة الأدباء والكتاب والمثقفين في العالم الثالث ومنها بلداننا العربية وبضمنها العراق ضمن نظرية ((الفوضى الخلاقة))... فتم الانجرار وراء هذه الكذبة الكبرى المراد بها تزييف الوعي وإبعاد الأنظار عن حقيقة ومسميات أطراف النزاع في هذه البلدان لتنغمس المجتمعات في صراعات ثانوية ، لتغرق في النتيجة في وحل صراعاتها الجانبية، متناسية أو جاهلة أسبابها ومسبباتها باعتبارها إفرازات موضوعية وحتمية للتفاوت الطبقي وواقع الاستغلال الذي تمارسه الطبقات المالكة ضد الطبقات المحرومة.... وإظهار الرجل كذئب مفترس مسعور يتربص بالمرأة لافتراسها فانطلت هذه الكذبة على العديد من العقول التابعة لبهرج الرأسمال واستلطاف قيحه وإفرازاته السامة ، في حين تصدت له بعض العقول الواعية والنيرة من كلا الجنسين وهنا استذكر قولا مشهورا لإحدى المثقفات المناضلات في مصر عندما طرح عليها سؤال حول رأيها في تخصيص باصات نقل خاصة للرجال وأخرى للنساء في ظل أزمة النقل في مصر وتعرض النساء للمضايقة نتيجة ذلك فأجابت بما معناه أنها ترفض هذا العزل المخجل ،لأنها تريد أن ترى في الرجل الأخ والأب والزوج والحبيب والزميل المستعد دوما لمساعدتها ويبادلها الحب والاحترام والود وليس الذئب المتوثب لافتراسها وأهانتها .....

أراد الرأسمال العالمي المأزوم أن يكون الصراع بين المسيحي والمسلم واليهودي والمسيحي والازيدي والصابئ ، والكردي والعربي والفرنسي والأمريكي وبين الرجل والمرأة والأسود والأبيض ... وليس بين المُنتِج اليَّدوي والجسدي والفكري وبين صاحب رأس المال واستغلاله البشع لطاقات المنتجين من شغيلة اليد والفكر ، هذا الاستغلال المولد لكل أزمات الإنسان وسلوكياته ومفاهيمه المتخلفة ليظل مستعبدا مستغلا على الدوام.....

عمد أيضا إلى تسفيه الفلسفة مولدة التساؤل والتأمل ،وكل أنواع الالتزام والمبدئية باعتبارها مقيد ة لحرية الإبداع والحرية الفردية، مموها فلسفته المضللة هذه .... وما موت المؤلف في المجال الأدبي((الرواية)) خصوصا محاولة لإخفاء وجه مولد الانقسام والصراع والفتن العرقية والطائفية لكونه وجه الرأسمال والاستغلال البشع الذي يجب أن لا يستدل عليه أحد ولا يسأل عن جذوره وسماته احد ، كما جرى قتل واختفاء البطل قي الرواية ((الحديثة)) في فرنسا خصوصا.....

وقد نسج على منواله عدد من الأدباء في بلداننا ومنها العراق ، مدعين موت البطل النموذج في الصراع الأجتماعي والسياسي والثقافي الدائر في رحم المجتمع ، فإذا كان الكاتب الغربي انطلت عليه لعبة التضليل تحت تأثير أقنعة الرأسمال المتخفي وراء الكواليس لقباحة وجهه ومظهره وهو يحرك آلة الاستغلال والخراب وامتصاص دماء الكادحين المنتجين ، فلا عذر للأديب أو المثقف والكاتب في بلدان العالم الثاني والثالث إي في بلدان المحيط الرأسمالي لان هذه المجتمعات تخوض

صراعا ضروسا ضد الهيمنة الرأسمالية والساحة مليئة بالإبطال الايجابيين والرموز الثائرة المضحية من اجل الحرية والانعتاق لشعوبها ولبلدانها مما يستوجب إن يكون البطل هنا ظاهرا حيا فاعلا محبوبا مُهابا من قبل أحرار البلد ومناضليه وعموم كادحيه..... وفي هذا الشأن خاصة تدخلت مخابرات قوى المركز الرأسمالي وصنعت ((أبطالا)) وهميين ركبوا موجات التحرير والتغيير ، وساندتهم بمختلف الطرق والوسائل لتصنع منهم حكاما مستبدين ، كأصحاب سمو وجلالة والقائد الضرورة والزعيم الأوحد ...الخ، قاتلة بذلك البطل الشعبي ، مغيبة المناضل الحقيقي في سجون ومعتقلات ومنافي أنظمتها القمعية التابعة، ولأجل شرعنة هذا النهج الخطير ، عمل مفكريها ومنظريها لترويج نظرية موت البطل وموت المؤلف في النتاج الأدبي والفكري ، سعيا إلى محو أي اثر لهذا المناضل والمقاوم والبطل الوطني من الذاكرة الشعبية في هذه البلدان المحتلة من قبل المستعمر الخارجي أو من قبل المحتل ((الوطني)) التابع.....

أما الآن وقد استنفذت هذه اللعب الغاية منها وتصاعد الغضب الشعبي للجماهير المقهورة ضدها ، وهنا ظهرت فرصة كبيرة لبروز مناضلين وأبطال شعبيين حقيقيين من اجل حرية ورفاه وانعتاق الشعوب ،ووعي الطبقات المقهورة لمصالحها وإمكانية توحدها رجالا وتساءا وقوميات واديان مختلفة خلف مطالبها الوطنية والطبقية ، استشرت ظاهرة موت ((البطل)) ، وما رافقها من دعوات التشظي والشرذمة تحت مختلف الذرائع ، كعمل احترازي استباقي لقتل وواد أي وليد وطني واعي يناهض قوى الاحتلال والاستغلال ، ولنا في مجريات وواقع ظاهرة ما

سمي ب ((الربيع العربي)) مثال ودليل واضح على ما نقول .....

البحث في هذا الأمر يطول ويتشعب وهو بحاجة إلى دراسات مطولة ومعمقة لكشف وسائل خداع الرأسمال العالمي المأزوم في عصر عولمته المتوحشة.... ولكننا نركز اليوم على ظاهرة تشظي منظمات المجتمع المدني والمنظمات المهنية على أساس جنسي وأبرزها ما حصل في المجال الأدبي حيث ابتدع البعض بدعة منظمة ((الأدبيات)) إي تقسيم الانتماء للأدب على أساس جنسي وهو أمر جاء كنتيجة طبيعية لما أسموه ونظروا له سابقا بما يسمى الأدب النسوي !!! وكأن تاء التأنيث((الساكنة))، ونون النسوة عرق جديد أو طبقة خاصة وعقل خارج نطاق الواقع الإنساني المعاش... مما يعني تقسيم المهن وحتى الهوايات على أساس الجنس كان تكون هناك منظمة المهندسات والفلاحات والمعلمات والطبيبات، والعاملات.... الخ وبالتالي يجب أن تتشظى منظماتهم المهنية والديمقراطية على أساس الجنس ثم على أساس عرقي وطائفي وقومي ... الخ وبذلك بتشرذم المجتمع وتضيع هويات مكوناته الطبقية والمهنية وفق هذه التجزئة والانشطارات الذاتية التي لا تتوقف عند حد.....

الطامة الكبرى إن العديد من مثقفينا وأدباءنا ومفكرينا انطلت عليهم اللعبة وآخذو يروجون بحماس كبير لمثل هذه الأطروحات وهذه التقسيمات ليكونوا في مقدمة مستوعبي مفاهيم الحداثة وما بعدها وبذلك يدفعون عن أنفسهم تهمة التخلف والتحجر وعدم فهم روح

العصر التي يقذفهم بها خدم الرأسمال ومنظريه ومريديه.. دون أن يتفكروا هذه الروح روح من ؟؟ وهذا العصر عصر من ؟؟ ومن يتسيده وما ذا يريد؟؟؟؟؟

إن اغلب فعاليات ومهرجانات ((الأدبيات)) ينظمها ويديرها ويشرف عليها هم الرجال كدليل إثبات على عجز النساء عن تدبر أمورهن ، و للأسف نشهد بينهم من هم الأكثر امتهانا لكرامة المرأة وعدم احترامها ، ليظهر بمظهر حامل لواء تحرير المرأة وراعي نتاجها الأدبي والثقافي... ولاشك إن هذا النهج أتى منسجما مع بعض توجهات قوى الدين السياسي الداعي إلى ثقافة عزل الرجل عن المرأة في كل مجالات الحياة ..... مع احترامنا وتقديرنا العالي لخصوصية المرأة وما وقع ويقع عليها من ظلم وتهميش وإقصاء مضاعف في مثل هذه المجتمعات والثقافات المتخلفة ولكن الحل لا يأتي من العزلة والانعزال والفصل الجنسي أو العرقي بل بالوقوف معا رجالا وتساءا في ساحة واحدة وخندق واحد للنضال من اجل الحرية والانعتاق ومحاربة قوى الجهل والظلم والظلام والتخلف ، وخصوصا في مجال الثقافة والأدب بمختلف أجناسه ومستوياته وأنواعه.....

أحد دوافع كتابة هذه المقالة هو الدعوة الاخيرة الى مؤتمر تحت تسمية (نازكات الأدب) حسب قرار المكتب التفيذي للاتحاد في ٣\٦\٢٠٢٣ على يعقد هذا المؤتمر للاديبات في كل محافظة من محافظات العراق !!

لقد تم الاحتفاء بنازك الملائكة وبشكل واسع وجميل وعلى مختلف المستويات ليس لانها مرأة ولكن لأنها مجددة في الابداع الشعرة ولها الريادة في هذا المجال

نقول أيها الاحبة أن الادب والابداع الادبي لايجزء على اساس جنسي او قومي ، ولوكان كذلك لخصصت جوائز نوبل او كتارا مثلا لجنس الرجال على حده ولجنس الناسء على حده وكذلك الحال بالنسبة للمبدعين في العلوم الاخرى كالكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم ، ولو انكم اردتم دعم المرأة من خلال تكثيف مشاركاتها في كل الفعاليات وتحفيزها للانتماء الى اتحاد الأدباء ، وتسنمها لمواقع قيادية في المقرالعام وفي الفروع ، وحتى من الممكن اعطائها كوتا خاصة في انتخابات الادباء للتاح لها فرصة الوصول الى المكتب التنفيذي للاتحاد او للهيئات الادارية للفروع ، بدلا من اعطاء الكوتا على أساس قومي...

نتمنى على كل مفكرينا وكتابنا أن يتفكروا ويفلسفوا ويتعقبوا جذور ودوافع مثل هذه الدعوات وهذه الأساليب التشظوية الخطيرة التي سينتج عنها المزيد من التخلف والاستلاب والقهر والصراع في حين تزداد حصون ومناعة ((العقل الكوني)) للرأسمال العالمي ليؤبد واقع استغلاله ويطيل من عمر هيمنته على الإنسان ومقدراته وبسلب حريته في كل أرجاء المعمورة ..... لا فرق بين اسود وابيض وقومية وأخرى وجنس وأخر ، فهو ينتصر لطبقته المستغلة النهمة للمال والجاه والسلطة توحدها أهدافها الاستغلالية ، وتعمل جاهدة وبكل الوسائل لتجزئة وانشطار النقيض تحت مختلف الذرائع.....

حينما يصاب المثقف بالخرف ....!!!!

المثقف وكما يعرفه البعض ((المثقف الحقيقي هو من تتحول عنده الأفكار (Ideas) إلى نماذج ومُثُل ومبادئ (Ideals)لا تفرق بين عقيدة وعقيدة، أو لون ولون، أو جنس وجنس، أو توجه سياسي وآخر؛ بمعنى أن المثقف هو ضمير المجتمع، وهو المعبّر عن آلامه وآماله، وحامل مشعل النور في سبيل البلوغ لنظام سياسي واجتماعي أكثر إنسانية وعقلانية.)) هو الانسان الذي تمكن خلال حياته الحافلة بالبحث والدراسة والتقصي ، وخلال النبش في رفوف الكتب وقاعات المكتبات والاصغاء الى ماتنطق به أفواه العارفين والعلماء وما تجود به عقولهم المترعة بالمعرفة ، تمكن ان يمتلك خزينا معرفيا كبيرا في مختلف شؤون الحياة ، ومختلف العلوم ... وليس بالضرورة هو حاصل على تعليم أو تحصيل أكاديمي

عالي...عاش وتعرف علىأسماء المئات من العلماء والمفكرين الكثيرين وقد يكون قد زامل بعضهم او عايش البعض الاخرواكتسب محبة الكثيرين منهم ، كما انه اطلع وطالع ربما الالاف من الكتب وحفظ على ظهر قلب الكثير من المقولات العلمية والفلسفية ووو.

مما يكسبه رصيد معرفي كبير في مختلف مجالات المعرفة العلمية والثقافية والأدبية تتم عملية التحكم في تناسقها وتنسيقها والاستفلدة من خلال النشاطات المختلفة للمثقف فلا تحدث فوضى معلوماتية ولا تقاطع في المعلومات والاسماء والمفاهيم مما يجعلها تصل الى المتلقي بشكل منتظم ومنتج مما يعزز مكانة المتحدث عند المتلقين بمختلف مستوياتهم وتخصصاتهم المعرفية ....

ولكن في حال يصاب دماغ المثقف بالخرف وفقدان القدرة الخلاقة على التنظيم والاختيار الصحيح للمعلومة وأسم العالم والمعلومة ومن ثم الارسال الى المتلقي فوضى معلوماتية وخلطة عجيبة غريبة متناقضة من المعلوات وأسماء الاعلام والعلماء والمفكرين لارابط يربط بينها.. مما يجعله يعيش حالة من الارباك وفوضى المعلومات والخلط المتناقض بين الابيض والاسود والحقيقي والخيالي، والعلمي والخرافي ، كالخلط بين الديمقراطية والديكتاتورية ، وبين الاشتراكية والرأسمالية ووو، مما يثير استغراب المتلقي ومن ثم الاستخفاف بما يتحدث به هذا المخرف الذي يسيء لنفسه وللمعرفة وللثقافة وللذوق السليم ، الأمر الأخطر ان هذا المثقف الخرف لا يتزحزح عن قناعاته فيما يخرف فهو العالم العارف والعلم المعروف صاحب المؤلفات وفارس المنصات والمؤتمرات ، حيث يعيش وهم ماض كان يشهد له بالعلم والعلمية والثراء المعرفي ولكنه لايدرك معنى أن يصاب الانسان بالخرفمما يستوجب بذل جهد كبير من قبل علماء النفس

والاجتماع لأقناع هذا المثقف بما هو عليه ، حتى لايصيب بتخريفاته الكثير من معجبيه ممن يقدسون النص والشخص ويفقدهم توازنهم الفكري والسلوكي ومدا خطورة هذا الحال على الفرد والمجتمع ....

أراء ومقترحات من أجل رفعة الثقافة والادب في العراق عموما وفي النجف خصوصا ، بمناسبة قرب اجراء انتخابات هيئات ادارية جديدة لفروع اتحاد الادباء والكتاب

١- الالتزام بتفعيل دور الهيئة العامة في اتخاذ القرارات المهمة للاتحاد كالمشاركة في المهرجانات والمؤتمرات ، والاخذ بنظر الاعتبار رأي النوادي الادبية ، وات تعقد بشكل دوري جلسات تداولية بين الهبئة الادارية للاتحاد والهيئة العامة وتثبيت الرارات في محضر لمتابعته والالتزام بمقرراته ...
٢- تفعيل والمتابعة الجادة لتوفير وحدات سكنية او قطع اراضي سكنية للادباء والكتاب اسوة ببقية الشرائح الاجتماعية ، والاهتمام بوجه الخصوص بمن لم يستفد منهم من الدولة سابقا وفي مقدمتهم الشباب ومن لم يمتلك دار سكنية .
٣- اعتماد رأي وتوصية نادي النقد في رفع طلبات العضوية الى لجنة المركز مع مصادقة الهيئة الادارية على التوصية ،

للتخفيف عن لجنة المركز وتقليل نسبة رفض الطلبات المرفوعة من الفرع ..

٤- اعتماد ميزانية سنوية معلومة لكل نادي من نوادي الاتحاد وحسب فاعليته وفعالياته لاقامة نشاطاته .

٥- العمل الجاد من أجل اصدار مجلة فصلية بأسم اتحاد الادباء والكتاب في النجف .

٦- الاهتمام بمكتبة الاتحاد من حيث المكان وتعيين أمين ثابت للمكتبة لتكون مرجعا للدارسين والطلاب واصحاب البحوث ومحبي الادب .

٧- ترشيح النص وليس الشخص لحضور المهرجانات والمؤتمرات الادبية الشعرية والسردية والنقدية بعد القيام ب(فلترتها) وعرضها على اهل الاختصاص قبل الترشيح .

٨- الاحتفاء سنويا بافضل منجز ابداعي أدبي شعري وسردي وفكري مع تخصيص مكافأة مالية ومعنوية مجزية للثلاثة الاوائل . وتبني طباعة منجزهم الابداعي استثناء من الاليات المتبعة .والاهتمام بجمع وطباعة المنجز الابداعي لرموز الادباء والكتاب ممن لم تطبع ولم تجمع نتاجاتهم وبالتعاون مع مؤسسات داعمة اخرـ كابداعات جعفر الخليلي ومحموسى كريدي ومهدي النجار واخرين ...

٩- الاهتمام بالجانب الاعلامي والبث المباشر لنشاطات وفعاليات الاتحاد ونواديه المختلفة .

١٠- دعم اواصر التعاون والتكامل الادبي والثقافي والفكري مع المؤسسات والنوادي والمجالس الادبية والفكرية الحكومية والاهلية في المحافظة وخارجها . واقامة نشاطات مشتركة .

١١- الاهتمام ودون تمييز بالوضع الصحي والاجتماعي لاعضاء الاتحاد والمساهمة قدر الامكان في تفهم وحل معاناتهم ومشاكلهم الصحية والاجتماعية وأشعرهم بحالة التضامن معهم .

١٢- ابتكار أساليب عملية وعلمية مدروسة وجادة في تفعيل حضور اعضاء الاتحاد واصدقاء الثقافة والادب لفعاليات الاتحاد المختلفة ...

١٣- وضع آلية فاعلة لحضور فعاليات ونشاطات واصبوحات المقر العام للاتحاد كالاحتفاء بمبدعي النجف ونتاجهم الابداعي ، ومشاركتهم في المهرجانات والمؤتمرات القطرية والعربية والاقليمية والعالمية وعدم حصرها في اسماء وعناوين محددة .

١٤- نقترح زيادة عدد اعضاء الهيئة الادارية للاتحاد ليكون هناك نائبا لكل عنوان ، كنائب اللجنة المالية والادارية ونائب اللجنة الثقافية ونائبا للجنة العلاقات والاعلام .

الرواية العراقية بعد ٢٠٠٣ الواقع وآفاق المستقبل

((الرواية هي ملحمة ذاتية يطلب فيها المؤلف الأذن بأن يصور العالم على طريقته)) غوته .

مقدمة :-

يفترض بنا اولا ان نعرف ونعرف ماذا يعني بعد ٢٠٠٣، ماذا يعني هذا التاريخ بالنسبة للرواية العراقية ؟

نقول في عهد النظام الديكتاتوري ماقبل الاحتلال الامريكي ، كان الاديب كأي مواطن عراقي ، لا بل هو العراقي الاول المستهدف بقيود ومضايقات النظام الحاكم ، وتقييد حريته في الكتابة والابداع ، وعلى الرغم من أساليب الكتاب للافلات او التعمية والتحايل على اجهزة الرقابة وعلى النظام ابدع العديد من الادباء روايات رائعة ف((السلطة الاستبدادية لاتستطيع أن تحتل مجموع امكانات المواطنين، ولا أن تعطلها اذ تظل هناك دائما مراكز وعي مناهض ، تقاوم ماهو كاتم للانفاس، ومعاد لحرية المواطن وحقوقه ، والابداع على الرغم من اختلاف أشكاله ووسائله،يلتقي موضوعيا مع قوى المناهضة والرفض والمتطلعة الى بلورة وعي جديد)) ا فقد كان الكاتب يتعرض للمسائلة وحتى السجن وتهديد حياته بالفناء في حال تعرضه للنظام من قريب أو من بعيد أو حتى بالتلميح مع أستحالة التصريح ، مما جعل الاديب ينطوي على ذاته وعدم النشر ، واضطراره الى الهجرة خارج البلاد طلبا للحرية والهروب من القمع السلطوي بغض النظر عن القلة القليلة ممن

باع قلمه وفكره ووظفه لخدمة الديكتاتورية وسلطته ، وصدور روايات مؤدلجة هابطة المستوى كثلاثية الايام الطويلة لعبد الامير معله أو رواية زبيبة والملك لكاتبها ...وروايات أخرى تمجد حروب الديكتاتور وعلى وجه الخصوص معركة القادسية ضد ايران مقابل مكافئات مالية مغرية ...

اما بعد ٢٠٠٣ ، فقد أنفتح الفضاء العراقي على مصراعيه في كل مجالات الحياة، ودخل فيما يشبه الفوضى ان لم تكن هي الفوضى بعينها حتى أصيب المواطن العراقي بصعوبة الرؤيا والتمييز حاله كحال من ينتقل بشكل مفاجيء من العتمة القاتمة الى الضوء الساطع ...

رافقت هذه الفترة سطوع وصعود نجم الرواية في كل العالم حيث اختطفت الاضواء من مختلف الاجناس الادبية الاخرى ...

وبذلك فقد رفعت الرقابة السلطوية بالكامل عن المنتج الروائي وغيره ، ولكن هذا الرفع أنتج غياب للضوابط والرقابة الفنية ، مما فتح الباب على مصراعيه للأدباء وأشباههم والمتشبهين بهم لما للأديب من رأسمال رمزي في المجتمع دفع بهم لكتابة الرواية وطباعتها ونشرها ليفوزوا بلقب أديب بغض النظر عن مستوى نتاجهم الفني واستيفائه أو عدم أستيفائه لشروط وضوابط كتابة الرواية كفن أبداعي أدبي ، فمن يمتلك المال بأمكانه طباعة ونشرما يشاء من (الروايات) مهما كان مستواها ...

لقد شجع هذا المنحى والهوس في كتابة الرواية ، تبنت بعض وسائل الأعلام المكتوب والمرئي بعض(الكتاب) وتسويقهم على أنَّهم من مبدعي الرواية ، ناهيك عن دور مواقع التواصل الأجتماعي بنشر الغث والسمين من المنتج الروائي مع صورة ((المؤلف))، وقد نمت على هامش هذه الظاهرة ، ظاهرة النقد الأخواني الهابط مما أوهم الكثير من أشباه الروائيين بأنهم نجوم لامعة في فضاء المنتج الروائي وقد رفعوهم الى مستوى

العالمية في حالة خيانة الناقد لذاته وأيهام الآخر بنجوميته الزائفة ...

ففي الوقت الذي يذكر تاريخ الأدب أن بعض الروائيين أستغرق سنوات طوال لينجز رواية واحدة ، فأن بعض (روائيينا) يطبع وينشر أكثر من رواية في عام واحد حيث يقول امبرتو ايكو((لا أستطيع فهم الذين يكتبون رواية كل سنة)) ٢ ووفرت أجهزة الحاسوب الحديثة الرخيصة الثمن نسبياً أمكانية الكاتب في كتابة وتنضيد رواياته بنفسه مما وفر عليه الكثير من الكلفة المالية والوقت للدفع بمنتجه الى الطباعة والنشر ولو بنسخ محدودة المهم وجود صورته واسمه على غلاف المطبوع !! ... والانكى من ذلك أن يمنح مثل هذا (الكاتب) هوية عضوية الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق بصفة شاعر أو قاص وروائي أو ناقد ،علمت أن الأتحاد اتخذ بعض التدابير لتلافي هذه الحالة وأعادة الأعتبار لعضوية اتحاد الأدباء والكتاب لكي لا تمنح لغير مستحقيها .

في أعلاه تناولنا العوامل المساعدة على أنتاج الكم الهائل من المنتج الروائي بعد ٢٠٠٣ في العراق .

ولو اخذنا محافظة النجف مثالا على هذا الأزدياد الكبير في كتابة الرواية بعد ٢٠٠٣ سنرى *

أن عدد الروايات اعتبارا من ١٩٣٠ الى ٢٠٠٣ هو ٣٤ رواية .

عدد الروائيين الرجال = ١٨ روائي عدد الروايات = ٣١ رواية .

عدد الروائيات النساء= ١ روائية عدد الروايات = ٣ رواية

مابعد ٢٠٠٣ – ٢٠٢٢ عدد الروايات ١١١ رواية

عدد الروائين الرجال = ٤٠ روائيا عدد الروايات ٨٣ رواية

عدد الروائيات النساء= ١٤ روائية عدد الروايات ٢٨ رواية

نستنتج من الارقام اعلاه الزيادة الكبيرة في الروايات المنتجة بعد ٢٠٠٣ بمايزيد على ثلاثة اضعاف ((١١١)) رواية خلال ١٩ عاما فقط ومجموع الروائيين والروائيات ٥٤ ، بينما كان عدد الروايات ٣٤ رواية لفترة ٧٣ عاما قبل ٢٠٠٣. وكان مجموع الروائيين والروائيات ١٩ فقط .

هل يعد العراق رحما مناسبا لنمو وولادة الرواية الناضجة ؟

من المعلوم للجميع أن الرواية هي ابنة المدينة الحديثة ... فالرواية هي ملحمة البرجوازية المنتجة بأمتياز((الرواية الشكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع البرجوازي)) ٣ . ، كما اوضح ذلك معظم النقاد الكبار في العالم ، وقد شهد على ذلك تاريخ ولادة الرواية الناضجة الأولى في المدن الاوربية في عصر التنوير والتقدم الحضاري والصناعي والنهوض الكبير للطبقة البرجوازية

الصناعية ، نهوض ونضوج الطبقة الوسطى وهي حاضنة ومنتجة ومبدعة الفكر والثقافة والادب في العالم ...

لأسباب موضوعية وذاتية لاتوجد في العراق ومنذ ولادة الدولة العراقية في ١٩٢١ على يد القابلة الأستعمارية البريطانية ونصبت ملكا مستوردا على عرش العراق ، وبذلك فأن دولتنا العراقية هي دولة مصنعة وليست نتيجة حراك أجتماعي وطني عراقي وأن كان لثورة العشرين دورا في دفع بريطانيا لتأسيس الدولة العراقية ،فلذلك فأن دولتنا وتطورها مفتوحا على كل الأحتمالات ومنها التطور نحو الفاشية حيث يقول غولدمان ((انَّ أحد أسباب عدم قيام فاشية في فرنسا وأنكلترا مع أنَّها قامت في أيطاليا والمانيا، هو أن المجتمعات البورجوازية الفرنسية والأنكليزية تكونت ضمن عمل ثوري ، فيما تكونت المجتمعات البورجوازية الألمانية والأيطالية من فوق))٤. وهنا نضع أيدينا على سبب قيام الحكومات الفاشية في العراق كما حدث في ١٩٦٣ وفي ١٩٦٨ من قبل البعث ، ومايمكن أنْ يتطور اليه توصيف دولتنا وحكومتنا بعد ٢٠٠٣ يمكننا أن نقول انَّ طبقاتنا الأجتماعية عجزت عن تقديم ملك يعتلي عرش العراق أو أنها منعت من أن تحكم بلدها بفعل عجزها الذاتي و بقوة المستعمر البريطاني وفرض أرادته ...وهذا يشير بشكل واضح الى هزالة الطبقة البرجوازية العراقية وضعفها وشللها وشلها من قبل الأستعمار البريطاني وجعلها طبقة طفيلية تابعة وغير منتجة محولة الدولة العراقية الى دولة تعتمد بالدرجة الأولى على النفط ليكون أقتصاداً ريعيا أستهلاكيا تابعا غير منتج ...

لانريد هنا أن نطيل في هذا الشأن لنثبت طفيلية البرجوازية العراقية وهو توصيف رافقها منذ العشرينيات ولحين التاريخ ، مما نتج ضعف وهزال الطبقة الوسطى التي لاتمتلك ذات مستقلة بل هي مصنعة لتكون مستوظفة من قبل الطبقة

(الأقطاوازية- مزيج من بقايا الاقطاع والبرجوازية الطفيلية) الحاكمة بأمر المستعمروتابعة له ، وبالنتيجة لاتوجد طبقة عاملة قوية لامن حيث العدد ولا من حيث الوعي الطبقي ، وبذلك أتصف المجتمع العراقي بالميوعة الطبقية وعدم وضوح الفرز الطبقي للطبقات وتداخل بعضها ببعض ...

نريد أنْ نخلص من ذلك أن طبقات أجتماعية بهذا التوصيف سيكون منتجها المادي والفكري والأبداعي ومنها المنتج الروائي صورة لتوصيف خالقه ومولده من حيث الضعف والهشاشة وعدم النضج ، مع بعض الأستثناءات المحدودة بسبب قوة ذات بعض أدباء العراق وأنتشار الفكر اليساري وأنعكاسه على تطور الوعي الذاتي مما مكن المثقف من وعي لاوعيه وتخطي واقعه الموضوعي المتردي والمتخلف ، مشبعا ومتأثرا بروح الثقافة اليسارية والحضارة ومتمثلا للمنتج الروائي العالمي ليعطينا أعمالا روائية ناضجة وانْ بعد اكثر من أربعين سنة من ولادة الدولة العراقية ، حيث يشير تاريخ الرواية العراقية أنَّ أول رواية عراقية مكتملة وناضجة هي من أبداع الروائي اليساري العراقي غائب طعمة فرمان هي(النخلة والجيران) والتي كتبها في موسكو عام ١٩٦٥ بعد هروبه من العراق بعد أنقلاب البعث الفاشي٨ في شباط ١٩٦٣

فاذا كان الحال بهذ التوصيف في خمسينيات وستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن العشرين حيث كانت المدن العراقية الرئيسية كبغداد والموصل والبصرة تمتلك مقومات مدنية مقبولة مثل دور السينما والمسرح والمنظمات المهنية والنقابية والمؤسسات الحديثة ودور التعليم كالجامعات والمعاهد وهي تحاكي الحضارة الأوربية أو المدن الأوربية المتطورة وهي الرحم المطلوب لولادة رواية ناضجة فقد أعطتنا هذه الحقب الزمنية على الرغم من كل المعوقات والأضطرابات السياسية منتجاً روائيا

يمكن أن نفتخر به مواكبا أنتشار ورسوخ الفكر اليساري والديمقراطي الثوري والقومي التقدمي في العراق منذ الأربعينيات لحين هيمنة الحكم الصدامي وقمع كل فكر عدى فكر البعث ومنظومته الفكرية والثقافية..

ومن يتابع حال المدينة العراقية على وجه الخصوص منذ منتصف الثمانينات ولحين التاريخ سيلاحظ تراجع التحضر المدني وترييف المدن بما فيها العاصمة بغداد ، حيث الهجرة الكبيرة من الريف الى المدينة وهيمنة ثقافة الريف على ثقافة الحداثة المدنية ، متزامنة مع تسلط الحاكم البدوي (ابن الجرية) على مقاليد الحكم والسلطة العليا والمرافق والمؤسسات الثقافية ممثلة بصدام وعائلته وعشيرته وقريته ، مما سرع من اندثار مظاهر التمدن كالمسارح ودور السينما والملاهي والموسيقى ، وهروب أغلب الأدباءوالمثقفين الذين لم يلتحقوا بالسلطة وبحزب القائد الضرورة ، وقد شمل التبدل حتى في الملابس والأزياء مما يشير الى حالة نكوص هائل نحو قيم و(سواني) المجتمع الأهلي ما قبل الحداثي .

فكيف سيكون شكل ومضمون الرواية في مثل هذه (المدن) وفي مثل هذا الواقع أو الرحم المولد للرواية ..؟

وقد كرس الأحتلال لابل عمق حالة التردي الثقافي والحضاري في المدينة العراقية المتبرقعة بمظاهر الحضارة البراقة الزائفة حيث تم تكريس التخلف والتجهيل والطائفية والقبلية في المجتمع العراقي وطبقته السياسية الحاكمة المتخادمة مع المحتل الأمريكي... بعد ٢٠٠٣.

ولابد أن نشير أن كتابة الرواية يحتاج الى وقت من الأستقرار والسلام حتى يتمكن الروائي من كتابة الرواية ، فكيف بالروائي وهو يعيش في العراق بلد الانقلابات والثورات والاضطرابات والحروب امتدت لعشرات من السنين فهذا الحال سينعكس سلبا

على المنتج الروائي من حيث الكم والنوع ، علما أن اغلب هذه الفترات الزمنية تميزت بانعدام الحرية الشخصية والعامة والحرية بالنسبة للرواية هي بمثابة الشمس والاوكسجين بالنسبة للنبتة لايمكن أن تنبت ولا يمكن أن تنمو بدونهما ...

فبماذا يمكننا ان نوصف هذا المنتج الروائي في مثل هذا الواقع المتردي ؟

بغض النظر عن النوعية والتقنية الروائية ، يمكن توصيف أغلب هذه الروايات بصرخة الفئة المثقفة والمتثقفة والمجاورة لها ضد حالة التردي الحضاري والوعي الأجتماعي ، ضد واقع تجريف القيم الأيجابية للشعب العراقي، ضد ترييف المدينة ضد كل مظاهر التخلف وهيمنة القيم العشائرية والأسلاموية الطائفية المتخلفة والحنين الى زمن سابق وأن لم يكن مثالاً ولا نموذجياً لأزدهار قيم الحرية والجمال ولكنه يعتبر عصرا ذهبياً للمنتج الأبداعي على مستوى الأدب والفن والثقافة مقابل حالة وواقع الرثاثة المخزية في الواقع الراهن على مستوى الطبقة السياسية الحاكمة أو المجتمع

كما أننا يمكن أن نعتبر أغلبها صرخة ونداء وطموح من أجل عالم أفضل وأجمل .. وهنا لانريد أن نشير الى بعض الأعمال والمطبوعات التي لايمكن أنْ توصف بالرواية ولاتنتمي اليها بأي شكل من الأشكال ..((كل عمل أدبي بالتالي يجسد ويبلور رؤية العالم لدى هذه الطبقة أو تلك ويجعلها تنتقل من الوعي الفعلي الذي بلغته الى الوعي الممكن ولا يتوفر ذلك الا للكتاب والمفكرين الكبار دون الصغار منهم الذين يتوقفون عند الوعي الفعلي لدى طبقة ما ويقتصرون على وصفه)) ٥.

فماذا سيكون الحال اذا لم كانت الطبقة لم تعي ذاتها ولم تعرف حدودها وكونها هجينة ومتداخلة مع طبقات مجاورة ؟؟

ومن الملاحظ بعد ٢٠٠٣ شيوع ظاهرة تعدد الأختصاصات الأدبية من قبل الأدباء فهو شاعر وقاص وروائي وناقد أدبي وصحفي وربما مفكر أيضا ، أي ظاهرة عدم التخصص في كتابة وتأليف جنس أدبي محدد من أجناس الأبداع الأدبي ، وأرى أنَّها ظاهرة ليست غريبة في مجتمع متداخل الطبقات تذوب فيه التوصيفات الطبقية والوظيفية على مستوى السلطة الحاكمة حيث ترى فلان مرة وزير تعليم وأخرى وزيراً للنقل أو وزيراً للمالية أو الخارجية ولامانع أن يكون وزيراً للدفاع والداخلية ، فلا بأس أنْ يكون الأديب مرة شاعر وقاص وروائي وناقد أدبي وصحفي ومفكر ... وهي صفة لايمتاز بها سوى العباقرة في العالم ، فهل يوجد في مجتمعنا العراقي كل هذا العدد من العباقرة العظماء؟؟

والأمر نفسه موجود على المستوى الأجتماعي حيث تراه معلم وأخرى محام ومرة أخرى سمسار عقارات أو تاجر مفرد أو مزارع أو سائق تاكسي ..الخ

أما على المستوى الأجتماعي فتؤدي هذه الظاهرة الى عدم ثبات شخصية الفرد وقلقه الفكري وأنقلاباته السلوكية وضياع ذاته وأنتمائه وهويته المهنية والطبقية، وتنقلاته بين مختلف الأنتماءات الحزبية والسياسية ولاشك أنَّ هذه الظاهرة برزت في المجتمع العراقي بشكل حاد منذ فرض الحصارالأقتصادي على الشعب العراقي في زمن صدام حسين وبعد غزو الكويت في التسعينيات ...، وهذا ليس مجال بحثنا

هذه الظاهرة في مجال الأدب تؤدي الى هشاشة المنتج الأدبي وفي المقدمة الروائي نتيجة عدم الدربة والتعمق في بذل الجهد لأبتكار الأسلوب والحنكة الروائية وبالتالي ضياع موهبة الكاتب في لجة التعددية وانشغالاتها ، فيكون الأديب كحال الغراب الذي حاول ان يقلد سير الحمامة ففقد (المشيتين) كما يذكر المثل الشعبي...

*نتيجة الحرية النسبية بعد ٢٠٠٣ نلمس زيادة في عدد النساء العراقيات في كتابة الرواية بمستوى يضاهي ما وصل اليه الروائي الرجل ، ففي الوقت الذي لايسجل الأبداع الروائي أي أسماً للمرأة الروائية في الخمسينيات الا في النصف الثاني من ستينيات القرن العشرين فمنذ بداية السبعينيات وحتى بداية التسعينيات صدرت حوالي (٢٠) رواية للمرأة العراقية بالقياس الى اكثر من ٣٠٠ رواية في العراق في الفترة نفسها . ولكن الحال تغير تماما بعد ٢٠٠٣ حيث صدرت المئات من الروايات لروائيات عراقيات ، تميزت بالكم من حيث عدد الروايات قياسا للحقب الزمنية السابقة ، أو من حيث الكيف حيث بلغت الرواية للمرأة العراقية نضجاً كبيراً وتميزاً ملحوظا على المستوى العراقي والعربي والعالمي حيث حصلت الرواية النسوية على جوائز مهمة مثل البوكر أسوة بزميلها الرجل .وظهرت اسماءًا مميزة من الروائيات العراقيات المبدعات وكاتبات أكثر من رواية بأساليب وثيمات متنوعة .

الثيمات السائدة في الرواية العراقية ما بعد ٢٠٠٣:-

لاشك أنَّ ثيمة الرواية تعتمد على فطنة الروائي في أختيار الحدث الهام وتحولاته عبر الواقع الأجتماعي المعاش، وعلى قدرة الكاتب على التقاط الصورة المعبرة عن هذه التحولات ، وقدرته على تجاوز سطح الظاهرة والغوص الى أعماقها وروايتها بأسلوب أدبي فني بعيدا عن التقريرية والفوتغرافية المباشرة الساذجة ، وأن لاتكون الثيمة مكررة وانْ تكررت يجب أنْ تحمل روحا جديدة متجاوزة المطروح والمعاد ، وأن يكون الروائي فطنا في فهم حاجة المتلقي لمواضيع تدخل في صميم أهتماماته الخاصة والعامة ، وأن يمتلك الروائي الجرأة لأختراق التابوات وكسر حجاب المسكوت عنه ((الروائي يستطيع أن يلتقط بالمعاينة والتأمل والحدس، ظاهرات لها صفة الشمولية التي تجعل منها معرفة تضيء السلوك البشري))٦ ، فالأدب رسالة، وعلى المرسل أنْ يوصل رسالته

للمتلقي القاريء((القاريءيسهم بدوره، في تكملة النص ـ شأنه في ذلك شأن المؤلف)) ٦ فيجب أن تكون ليست على شكل وصايا ومواعظ كما في بعض الروايات بل بأسلوب فني أدبي أبداعي تحترم ذات المرسل اليه ولاتستهين بذكائه وقدرته على التحليل والتأويل وأن يستدرج القاريء ليس عبر تنصيب نفسه ونصه قيما عليه بل ان يجتذبه عبر الصورة المبهرة والعبارة الرشيقة الموحية بأسلوب الفنان وليس بأسلوب الواعظ والقيم على عقول الناس((أن الذي لايعرف كيف يتوجه الى قاريءمستقبلي هو انسان تعيس وبائس)) ٨ ، وللأنصاف فقد نجح العديد من الروائيات والروائيين العراقيين من أبداع مثل هذه الروايات الرائعة فعلا .علما انَّ الرواية هي الأقرب الى روح الشباب وخياراته على الرغم من كل شيء ف((الروائي يزحف بخفة صوب الشباب حتى يصبح أقرب اليهم من آبائهم ومدرسيهم بل أقرب اليهم من أمهاتهم ، أنه المرشد المختار ، والمعلم الذي تصطفيه الشابة لنفسها))٩

أنَّ هذا الأهتمام من قبل الشباب بأعتباره الأقرب اليهم يستوجب الأهتمام الكبير بأنتاج وتوفر الرواية العراقية الأكثر نضجاً وجمالاً لجيل الشباب لمن يريد التطوير والبناء والتنويرفي المجتمع العراقي.

أغلب السرد الروائي العراقي يمكن تصنيفه ضمن الرواية الاجتماعية والرواية الاجتماعية الانتقادية مع وجود تصنيفات أخرى بنسب اقل كالواقعية السحرية ،والغرائبية ، والخيال العلمي

الثيمات السائدة في المنتج الروائي فيما بعد ٢٠٠٣:-

- الثيمة الروائية التي تسرد معاناة الأنسان العراقي بمختلف قومياته وطبقاته واديانه وتوجهاته الفكرية والسياسية زمن الحكم الديكتاتوري البعثي الصدامي خلال أكثر من ثلاثين عاما ، وقد جاءت الروايات بمستويات متباينة بين السرد المباشر التقريري ، في حين كان هناك سرد روائي أدبي بفنية

وحرفية عالية ، وعلى الرغم من مرور ما يقارب عقدين على أنهيار النظام الديكتاتوري مازلت هذه الثيمة لها حضورا واضحا في السرد الروائي العراقي ولاعجب في ذلك مقابل حجم معاناة العراقيين من هذه الديكتاتورية البشعة وتحكمها في حياة المواطن طيلة أكثر من ثلاثة عقود ، وقد أرتكب ما يفوق الوصف من الجرائم ضد الأنسان العراقي .

- ثيمة الرواية المعبرة عن معاناة العراقي خلال الحروب المدمرة التي خاضها النظام البعثي الصدامي في الداخل والخارج ووسائله الجهنمية في تبعيث وعسكرة المجتمع العراقي وزج خيرة أبنائه في محرقته الحربية وعلى وجه الخصوص قادسيته ضد أيران وأحتلاله الجنوني للكويت وحروبه الهمجية ضد الشعب الكردي. وأغلب هذه الروايات عبارة عن معاناة شخصية للروائي خلال هذه الحروب القذرة ،ورداً واضحاً وبليغا وصادقاً لدحض ما دبجه عدد من الأدباء ممن باعوا أقلامهم للديكتاتور ممتدحين وممجدين لحروبه العبثية الأجرامية وعلى وجه الخصوص قادسيته محرقة الشباب العراقي لثماني سنوات رهيبة .
- روايات تسرد معاناة الشعب العراقي وعلى وجه الخصوص أقلياته من قوى الأرهاب الفاشية بعد الأحتلال كالقاعدة وداعش وبقايا البعث وبعض المليشيات الأسلاموية الأخرى .
- الروايات التاريخية التسجيلية حيث برع بعض الروائيين والروائيات في أدبنة التاريخ وسرد الأحداث التاريخية بعين وأسلوب الروائي وليس بعين المؤرخ الذي وثق الحدث حسب مصالح السلطة ، وكان البعض بارعا حقاً في تسليط الضوءعلى الشخصيت الثانوية المصنعة والخالقة للحدث والمخفية تحت عباءة البطل والزعيم ، كما انَّها كشفت العوامل المستترة وراء الحدث والمسكوت عنها من قبل التاريخ الرسمي((أنَّ مايميز الرواية التاريخية هو التحديث

الايجابي، هو محو الحدود بين الأزمنة، والتعرف على الحقيقي الخالد في الماضي)) ١٠ ، كما أختص بعض الروائيين بتدوين تاريخ المدن العراقية وتحولاتها مرورا بأهم الأحداث التاريخة التي مرت بالعراق .

- ظهرت بعض الروايات تسجيل مآثر الشعب العراقي وشبابه الثائرضد فساد وجهل وتعسف الطبقة السياسية الحاكمة في العراق بعد ٢٠٠٣ وعلى وجه الخصوص المآثر البطولية لشباب العراق وأنتفاضته التشرينية ضد الفساد والمحاصصة العرقية والطائفية والتبعية في مختلف المحافظات العراقية وعلى وجه الخصوص في الوسط والجنوب ، كما انَّ هناك روايات تسجل تجربة المناضلين من مختلف التوجهات السياسية اليسارية والوطنية والقومية والأسلامية ضد النظام الحاكم سواء في داخل المدن العراقية وجبال كردستان وفي أهوار العراق، ومعانات أحرار العراق في سجون الفاشية الصدامية ، وتجاربهم المريرة في دول المهجر...
- كما طالعتنا العديد من الروايات بجرأة كبيرة وبوعي واعد بتوجيه سهام النقد الواعي للقوى الأسلاموية المهيمنة على سدة الحكم وممارسة مليشياتها الأجرامية وماتقوم به من التضليل وشد عصائب التجهيل على عيون الجماهير المقهورة لأدامة استعبادها وقهرها ونهب وسلب ثرواتها وأدامة حكمها وسلطتها الطائفية القبلية المليشياوية المتخلفة .. فقد أقتحم عدد من الروائيات والروائيين العراقيين قلاع التابوات والممنوعات والمسكوت عنه متحدين مخاطر كبيرة لحقت بالكثير منهم حد التصفية الجسدية والأخفاء والسجن والتعذيب والتشريد ، فهذه قوى تمتلك الجاه والمال والسلاح والسلطة كقوة كبح وردع لمن يكشف عورتها ويمزق عصائب تضليلها وفسادها ونهبها

لثروة الشعب وتبعيتها لقوى اقليمية وعالمية ، وانَّها تدرك تماما الدور الكبير للأدب والفن في بث الوعي بين الجماهير ومناصبتها العداء للثقافة والمثقف .وهنا يمكن الأشارة الى انَّ أغلب هذه الروايات تسرد وتحكي ممارسة عناوين أحزاب أو أشخاص يرتدون رداء الدين دون أنْ تتعمق وتغوص في عمق هذه السلوكيات وأسباب هذا السلوك ومولداتها في الواقع الأجتماعي القائم وكما يقول ماركس((فلا يشترط نقد الوعي الديني أو التصورات الدينية فقط وأنما ايضا الواقع الاجتماعي السياسي الذي تمثله))١١

- حسب أطلاعي المحدود بالتاكيد ولايمكن أنْ أغطي كل المنتج الروائي الهائل مابعد ٢٠٠٣ هناك أغفال لثيمات وعدم الأهتمام المطلوب ب:-
- الشأن الأنساني الذاتي للمواطن العراقي ومعاناته الشخصية لمجالات كالحب والفكر والعقيدة ، مجالات العيش وحرية التفكير والتعبير وسط أغلال التقليد والتدين المتشدد والأعراف العشائرية ، وهذا ليس غريبا والأنسان العراقي يعيش أزمات وفواجع الحروب ومصاعب ومصائب وطنية شاملة تشغل الأنسان عن الأهتمام بذاته وهمه الشخصي مقابل الهم العام .
- وجود نقصاً غير قليل في سرد معاناة الشعب العراقي من وحشية وتعسف قوى الأحتلال الهمجي للعراق بقيادة أمريكا وحلفائها من مختلف دول العالم والمجازر الوحشية المرتكبة بحق العراقيين أفراداً وجماعات ، ونهبهم لثروات العراق وتدميربناه التحتية ، وتنصيبهم لطبقة سياسية تابعة وجاهلة فاسدة على سلطة الحكم ما بعد الأحتلال وبهندسة وتدبيرأجرامي من قبل برايمر وزمرته ، وهندستهم لآليات حكم محاصصاتي طائفي عرقي عشائري متخلف أدى الى تمزيق وحدة الشعب العراقي وشرذمة الشعب الى طوائف وأعراق

وقبائل متصارعة ...طبعا لم يكن ذلك الا بأشغال الشعب العراقي بكافة فئاته ومنها الفئة المثقفة وفي طليعتهم الأدباء بالمضاد النوعي والمقاومة المصنعة من قبل المحتل، من بقايا البعث المهزوم وقوى الأسلام السياسي المتطرف كالقاعدة وداعش ومثيلاتها، الأستعمار الأمريكي تميزمن دون كل القوى الأستعمارية بكونه يجلب معه مقاومته وهو المصنع لها فهي من سلمت القاعدة وداعش راية (المقاومة الوطنية) للأحتلال عبر ممارسات وحشية غير مسبوقة وطابعها الطائفي القذر، وأظهر نفسه ليس كمستعمر وانَّما المحرر والحامي والمخلص من همجية القوى الأرهابية المسلحة((قوى المقاومة الوطنية)) التي هي في حقيقة الأمر من تصنيع المحتل لأدخال البلاد في فوضى الخراب وسلب خيار المقاومة الوطنية الحقة من أحرار العراق بعدما دمغت المقاومة بوصف الأرهاب والطائفية ، مما يجعل الروائي حاله حال كأي وطني عراقي يقف صامتا محتارا وسط دخان التضليل والتجهيل وخلط الأوراق وصعوبة فصل الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، وفرز المقاوم الوطني الصادق من الأرهابي الطائفي المسير من قبل المحتل .

- أفتقار السرد الروائي بعهد ٢٠٠٣ الى رواية الخيال العلمي بأستثناء بعض الروايات التي لايمكن أنْ تزيد على أصابع اليد أو الكف الواحدة ولا نرى هذا غريبا في ظل واقع أجتماعي ورسمي غارق في ثقافة الأستهلاك والأجترار لما هو سائد وموت الصناعة والزراعة والأبتكارات العلمية في العراق بشكل مأساوي، فمجتمع الأستهلاك لايدفع الا بأتجاه تبلد العقل وموت الخيال العلمي الخلاق المبدع لأفتقاده لموضوعه ...

أفاق تطور الرواية العراقية :-

يبدولي ان واقع الرواية العراقية في الوقت الحاضر أي بعد ٢٠٠٣ واقعا مفارقا يصعب تفسره وتنظيره ، ففي الوقت الذي تلمس نموا هائلا من حيث الكم الروائي ، في ظل واقع طارد للرواية في مختلف المجالات ، فالرواية بنت المدينة في حين المدينة العراقية بما فيها العاصمة أفتقدت ميزتها المدنية التي ربما كانت تمتلك بعض ميزاتها في عقود سابقة وهذا المفارقة تنطبق على أغلب الدول العربية كما يقول فيصل دراج ((أنطوت البداية الروائية العربية على مفارقة ظاهرة ذلك انَّها ولدت في شرط غير روائي لم تنجز فيه البرجوازية العربية ثورتها ولم يعرف الواقع العربي فيه ثورات جذرية، كأن الرواية ولدت معوقة وافدت شديدة التلعثم لحظة ،ومليئة بالوهم ترهن المقامة ، لحظة أخرى وهي في الحالين بعيدة البعد كله عن الشرط الأوربي الذي سوى روائيته)) ١٢ ، هيمنة الفكر الغيبي اللاعقلاني على اغلبية للمجتمع وللطبقة الحاكمة ، سيادة ثقافة الاستهلاك وأجترار الماضي الغير منتج ، سيادة الثقافة الشفاهية وثقافة المنابر بمختلف توصيفاتها على المشهد الثقافي العراقي ، ممنا أعطى للشعر وعلى وجه الخصوص للقصيدة العمودية المنبرية والشعر الشعبي العراقي السطوة الأولى على الساحة الأدبية والثقافية العراقية فشعراء العمود والشعراء الشعبيين هم فرسان الساحة الأدبية وسادتها ، حتى على مستوى (النخبة) وهنا نحن لانقصد الأدب الشعبي((فالأدب الشعبي في التراث أقدم من الأدب الرسمي ، الأدب الشعبي هو الذي يجسد التاريخ الحقيقي للشعوب)) ١٣ ، فالمثل الشعبي أحد تمظهرات الأدب الشعبي ((يعتبر المثل الشعبي من أكثر فروع الثقافة الشعبية ثراءا في اللغة ويعبر في معظم حالاته عن تتابع تجربة شعبية طويلة)) ١٤ ((فلو قارنا عدد المؤتمرات والمهرجانات الشعرية المقامة سنويا في العراق

بالمقارنة بمؤتمرات ومهرجانات السرد عموما بما فيه الرواية على وجه الخصوص للمسنا مدى الأهمال والأقصاء والتهميش للرواية والقصة والنقد الأدبي ، النقد الذي يقول نورثروب فراي عنه ((انَّ النقد يستطيع أن يتكلم في حين أن كل الفنون خرساء)) ١٥ ، نراه هو الأخرس أو المخرس والمقموع في حين الفنون التقليدية تتكلم ، في المشهد الثقافي حتى من قبل راعي الأدب والثقافة كوزارة الثقافة والأتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، وكذلك غياب كبير للأبداع الروائي في أغلب المجالس والمؤسسات الثقافية العراقية وعلى وجه الخصوص محافظات العراق كافة قياسا للحضور الواسع والمهيمن تماما لقصيدة العمود التقليدي وللشعر الشعبي ، وقد شمل الأقصاء قصيدة النثر وقصيدة الشعر الحر، حيث تبدو لي الرواية العراقية في الواقع الحاضر كانها زوجة أجنبية انكليزية أو أمريكية أو فرنسية ..الخ لزوج عراقي تعيش الأنعزال والغربة ليس لها غير زوجها تتفاهم مع ويأخذ دور الوسيط للتفاهم مع عموم المحيط الرسمي والمجتمعي السائد((الرواية منتج ثقافي غربي، اذ أعتبربعض المعنيين بتاريخ الرواية نشر رواية سيليستا الفرناندو روخاس في أسبانيا سنة ١٤٩٩ تاريخا لولادة الرواية)) ١٦

...فلا جائزة محترمة للرواية ولا نصب أو تمثال لروائي عراقي مها بلغ شأنه ...

وبذلك فأن مستقبل الرواية العراقية من حيث الكم والنوع والأستمرار بالحياة يعتمد على طبيعة التحولات الأجتماعية الأقتصادية في العراق وتحول هذا المجتمع من مجتمع أستهلاك الى مجتمع منتج ، وحينها تستعيد المدينة العراقية حاضنة ورحم الرواية عافيتها وميزتها المدينة ومظاهرها الحضارية وأنقاذها من عملية الترييف والثقافة العشائرية

والطائفية ، أي تخليصها من هيمنة مكونات المجتمنع الأهلي الغير حداثي الى المجتمع الحداثي المبني على التوصيف الأنساني المهني وأنتماء المواطن الى الوطن والى نقابته ومهنته ومنظمته الديمقراطية المهنية وليس الى عشيرته وطائفته...وتخليص المجتمع من التابوات الدينية والعشائرية المقيدة للحرية الشخصية وأعطائه حرية التفكير والتدبير خارج مهيمنات القمع والخوف والتسلط والفاقه فلا رواية ناضجة بدون حرية فكرية و رواية حقيقية بدون ديمقراطية حقيقية وكما يقول واسيني الاعرج ((عندما تتخلى الرواية عن رهان الحرية تدخل في دوار النهايات والموت)) ١٧

المراجع :-

١- د.محمد برادة – الرواية العربية ورهان التجديد ط١ ٢٠١١ صدار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع ٢٣ص.
٢- ص١٢١ امبرتو ايكو – ترجمة وتقديم سعيد بنكراد- دار الحوار ط١ ٢٠٠٩.
٣- ص١٥- عز الدين مناصرة – الاجناس الادبية في ضوء ((الشعريات المقارنة)) قراءة مونتاجية – دار الحرية للنشر والتوزيع – الاردن ط١ ٢٠١٠
٤- د.جمال شلحد البنوية التكوينية دراسة في منهج لوسيان غولدمان ص٢٢٣.
٥- ص٥٦ د.جمال شحيد البنوية التكوينية دراسة في منهج لوسيان غولدمان.
٦- ص٢٧ ابراهيم خليل –بنية النص الروائي دراسة – الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف ط١ ٢٠١٠
٧-٦د. محمد برادة الواية العربية ورهان التجديدط١٢٠١١ ص ٧٠

٨- ص١٢٣ امبرتو ايكو – اليات الكتابة السردية ترجمة وتقديم سعيد نكراد دار الحوار ط١ ٢٠٠٩.
٩- ص٢٩٩ ا.ا.تشاردز – مباديء النقد الادبي – ترجمة وتقديم د.مصطفى بدوي مراجعة الدكتور لويس عوض- وزارة الثقافة والارشاد القومي- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
١٠-- مختارات من اعمال ميخائيل باختين –ترجمة يوسف حلاق تقديم بطرس الحلاق ط١ ٢٠٠٨-المركز القومي للترجمة ص١٨٠.
١١- ص ١٣٣ سربست نبي – كارل ماركس – مسالة الدين ط٢ ٢٠٠٦ ص٢٤.
١٢- الرواية وتأويل التاريخ ط١ ٢٠٠٤.
١٣- ص١٤٢ دز هويدا صالح الهامش الاجتماعي في الادب – قراءة سوسيو ثقافية.
١٤-ص ١٤٩ - د. هويدا .
١٥- ص١١ – تشريح النقد – ترجمة وتقديم محي الدين صبحي – مشورات وزارة الثقافة – ٢٠٠٥ نظرية الادب.
١٦- لطفية الدليمي ص٨ روبرت ايغلستون – الرواية المعاصرة – مقدمة قصيرة جدا – ترجمة وتقديم لطفية الدليمي المدى ط١ ٢٠١٧.
١٧- ص١٧ جمع واعداد د. حاتم بن التهامي الفطناسي – السرد ومشكلة الكينونة – بحوث مؤتمر عمان الاول فبراير ٢٠١٣.
- صفحات من تاريخ الفن الروائي في العراق – دراسة ببلوغرافية نقدية للابداعات الروائية النجفية خلال ٩٠ عاما ١٩٣٠- ٢٠٢٠ للاديب الناقد حميد الحريزي اصدارالاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق ج١، ودار قهوة ج١ وج٢ . الموسوعة

متواصلة الصدور فالجزء الثالث قيد الطباعة والنشر والجزء الرابع قيد الاعداد والكتابة .

الفصل الثانـــــــــــــــي

نماذج مختارة من الرواية العراقية والعربية

يقظة الذاكرة الوطنية في رواية (أطياف خلاصجي)

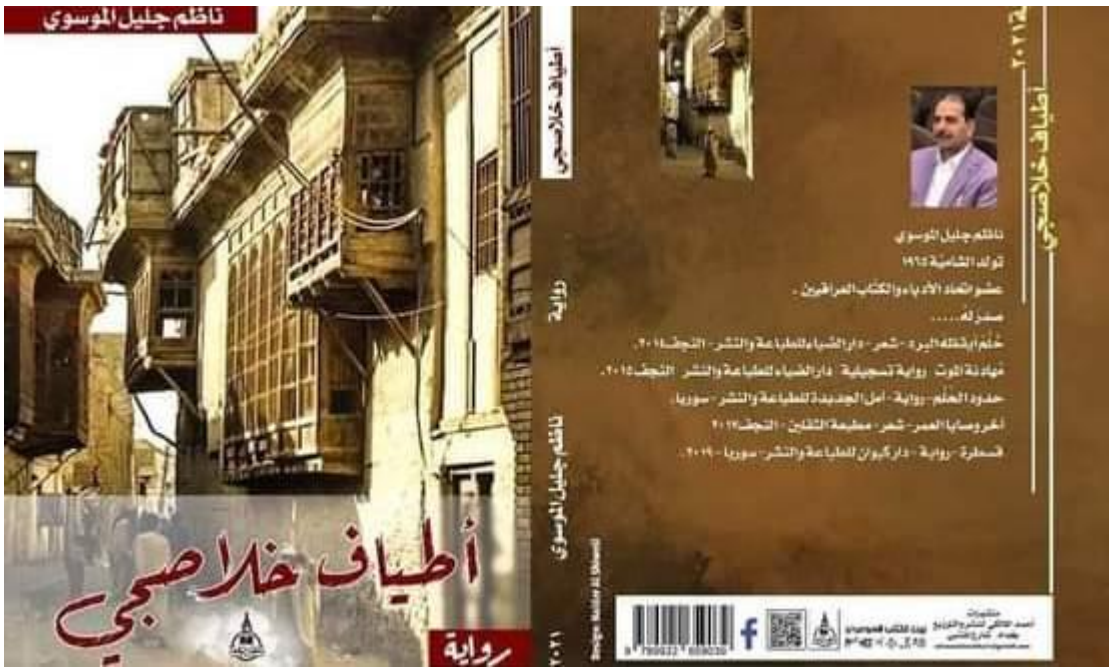

للروائي

الأستاذ ناظم جليل الموسوي

الرواية ذاكرة الأنسان التي لا تموت .

مقدمة خارج النص :-

رواية ((أطياف خلاصجي)) للروائي المبدع الاستاذ ناظم جليل الموسوي يمكن اعتبارها تجاوزاً لحاجز الصمت، واقتحام عالم المسكوت عنه في أدبنة وتوثيق تاريخ وحياة ومساهمات الاقليات الدينية والقومية في العراق وفي مقدمتها يهود العراق حيث ((إن اكثر المؤلفات التي صدرت عن كتابنا سواء كانوا مسلمين أم مسيحين قد جاءت متحاملة كثيرا على هذه الطائفة وابتعدت عن الموضوعية والحيادية))، د. خالدة حاتم علون- الروائيون العراقيون اليهود- دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ص٣٣.

وبذلك أول حسنات هذه الرواية هي الجرأة وموضوعية الكتابة في توصيف وتعريف بحياة وممارسات اليهود في العراق ولو في منطقة محدودة في مدينة الشامية العراقية مدينة العنبر التابعة الى محافظة الديوانية .

وهو جزء من تاريخ هذه القومية حيث ((يعود وجود هذه الطائفة اليهودية في العراق الى ما يقارب (٢٥٠٠سنة) ق.م، إذ تشير بعض المصادر الى السبي البابلي الاول ليهود السامرة ونابلس في العام (٧٢٢)ق م والسبي البابلي الثاني في العام (٥٨٨) ق م.

وعلى الرغم من الوضع المضطرب الذي عاشه أبناء الطائفة الا أنه لا يمكن إغفال منجزاتهم واسهاماتهم في تاريخ العراق الحديث وبنائه ونعني به بعد العام ١٩٢٠)) المصدر السابق نفسه

إذ كان لهم دور بارز في لبرلمان العراقي، وفي الوزارات العراقية ومن أشهر وزراء المالية في تاريخ العراق هو ساسون حسقيل،

والمبادرة في تأسيس المدارس حيث شيدت اول مدرسة للبنين عام ١٨٦٤واول مدرسة للبنات عام ١٨٩٣ بدعم من المحسن اليهودي خضوري، واول مطبعة في الموصل عام ١٨٨٤ وهي مطبعة بيخور، وإصدار العديد من الصحف.

كما أن لهم دوراً بارزاً وفعالاً ويعتبرون من الرواد في كتابة القصة في العراق، ناهيك عن الشعر والفنون الغنائية والموسيقية وفي مقدمتها المقام العراقي، ولا نريد أن نسهب في هذا الموضوع وهل هناك من لا يعرف سليمه مراد باشا وغيرها ...

ولم يفارق الحنين الى العراق اليهود من اصول عراقية في اسرائيل او في غيرها وخصوصا في مجال الرواية والمنتج الادبي اليهودي من شعر وقصة ورواية ومذكرات...

ولسنا بحاجة الى ذكر دور اليهود في مجال العلم والمعرفة والادب والاقتصاد في العالم مثل انشتاين وفرويد وماركس وفرانز كافكا ومارسيل بروست وجميس جويس...

عاش اليهود في العراق بأمن وسلام منذ السبي البابلي وما بعده حيث سمح لهم الايلخانيون بالعودة الى موطنهم واعطوهم حرية العمل والعبادة، وقد تعايشوا وانسجموا مع العراقيين زمن العثمانيين والانكليز وانتشروا في كل مناطق العراق من الشمال والجنوب والوسط، وقد كان يضرب بهم المثل من حيث الصدق في التعامل وعدم الغش وحفظ الامانة وعدم الاعتداء والجنوح للسلم في حياتهم اليومية ، ولكنهم تعرضوا للإيذاء والقتل والتهجير عند صعود المد القومي في العراق ((ومن هنا بدأ الصراع متزامنا بين تحريضات القوميين وأعجابهم بالنازية وبين أبناء الطائفة الذين واجهوا جبهتين خارجية متمثلة بتصريحات هتلر وذكرى الهولوكست وداخلية أججتها الحركة الصهيونية في محاولة لقلع جذور أبناء الطائفة وترحيلهم الى فلسطين بتحريض من التيار القومي ضدهم)) ص١٥ المصدر السابق نفسه .

وقد كان هناك تخادم كبير بين الطبقة السياسية الحاكمة في العراق أربعينيات من القرن الماضي وبين المساعي الصهيونية ومسعاها لاستقطاب يهود العالم وجذبهم الى كيانهم الصهيوني العنصري، مما اجبر اليهود العراقيين الى الرحيل واسقاط جنسيتهم العراقية ظلما وعدوانا، على الرغم من تمسكهم الشديد بوطنهم العراق، متجاوزين كل ما تعرضوا له من الأذى من قبل بعض المتعصبين والرعاع من قتل وفرهود أمام انظار السلطات الحاكمة، سيبقى هذا الفعل طمغة عار بوجه من قام به أنذاك.

ومن الضروري جدا التمييز بين اليهودية كدين سماوي وكقومية مثل بقية القوميات وبين الصهيونية كحركة عنصرية فاشية لبست لبوس التطرف الديني والعرقي ارتكبت المجازر الوحشية والترحيل القسري ضد الشعب العربي الفلسطيني بالتخادم والتعاون مع الرأسمالية البريطانية والامريكية وقيام دولتهم العنصرية اسرائيل ذراع الامبريالية العالمية في منطقة الشرق الاوسط والعالم. طبعا هناك وجهات نظر مختلفة حول موضوع هل اليهودية ديانة كبقية الديانات يمكن ان يعتنقها مختلف الناس من مختلف القوميات في العالم، أم هي ديانة وقومية في الوقت نفسه لناس بعينهم ولا يمكن أن يكون يهودياً من خارج قوميتهم، حيث إن اليهودية ليست تبشيرية كما هي المسيحية او الاسلام، فليس كل عربي مسلم وليس كل مسلم عربي...

قصة حياة وتحولات عائلة يهودية عراقية:-

الروائي ناظم الموسوي يتتتبع تاريخ وتحولات اسرة ((يعقوب خلاصجي)) اليهودية، الساكنة في مدينة الفضيلية والكفل العراقية أب عن جد، ويبدأ رواية تاريخ هذه الاسرة الضاربة في التاريخ من آلاف السنين، فيؤرخها منذ العقد الثاني من القرن العشرين، فإن عزرا بن داود خلاصجي يقرر الانتقال من مدينته بالقرب من الكفل الى مدينة الحميدية التي تحول اسمها الى الشامية عام ١٩٢١ بعد

الاحتلال البريطاني للعراق بناء على نصيحة اليهودي الحكيم ابي موسى باستثمار ثروته في مدينة الحميدية التي توقع لها مستقبلاً زاهراً من الناحية الاقتصادية والعمرانية.

عزرا يمتلك كنزا من الروبيات والاقراط الذهبية ورثها من والده وقد نصحه اليهودي الحكيم ابو موسى باستغلال ثروته وعدم تجميدها ((حرك نقودك الجامدة، بقاء الاموال في الخزائن كبقاء الذهب في توابيت الفراعنة)) رص١١.وقد شبه ((حركة الاموال كجريان الدم في الشريين)) رص١٧ . فهي تعني الديمومة والحياة والنمو، فما دامت تجري وتتحرك فالحياة متحركة نامية وأن توقف جريانها ماتت الحياة وتوقفت.

يصطحب عزرا معه في رحلته الاستطلاعية للحميدية على الرغم من تحفظ وخوف زوجته، يصحب ابن اخته ((صالح)) الشاب النشط قوي البنية، وقد تمكنا من تجاوز العديد من العقبات الطبيعية من أنهر ومستنقعات ومطبات أثناء مسيرتهم وهم على ظهر خيولهم.. وكانت تبهرهم الطبيعة الساحرة لما يشاهدونه في طريقهم من زراعة وانهار وخيرات طبيعية كلما اقتربوا من المدينة التي سحرتهم برائحة وشذا عنبرها الشهير ووفرة المياه وخصوبة الارض وكثافة البساتين، والثروة السمكية والطيور وطيبة وبساطة اهلها.

اتخذوا من اليهودي ((يعقوب)) سمسارا ركيزة ومستشارا عبر اغرائهم بالمزيد من الروبيات التي كانت كل همه، فكان دليلهم في تحركاتهم في المدينة متكتمين على نواياهم في شراء وتملك اراضٍ وعقارات وبساتين المدينة مستغلين حاجة الناس للمال، وكذلك كسل وعدم وجود ثقافة التغيير والتطوير لعقول اغلبية السكان لتطوير حقولهم ومزارعهم وتعظيم مواردهم.

حيث استقر عزرا وعائلته المكونة من زوجته نسمة وولده الياهو وبنتيه زبيدة ولؤلؤة ونسيم ومنشي، بالإضافة الى أبن اخته صالح

وزوجته سلوى عام ١٩١٦قائلاً وواصفاً الحميدية ((إننا في أجمل بقاع الأرض))ص٥١.

وقد تمكن عزرا من توظيف العديد من أذكى الشباب لخدمته وتحقيق اهدافه ومنهم الاخوان (سليم وفاضل) وهما يهوديان يسكنون المدينة ويعرفون اغلب سكانها ونفسياتهم واستغلال نقاط ضعفهم، وقد مكنهم عزرا من التجوال في كل قرى المدينة ومناطقها كباعة متجولين على ظهر الحمير يحملون بضاعتهم من مواد غذائية وحاجيات منزلية لبيعها او مقايضتها وبالتالي التعرف على المناطق وجس نبض كل منهم وحاجته الى المال ومدى استعداده لبيع ارضه وبستانه..

وقد تمكن من شراء (٣٥) دونماً من اربعة اخوة ووظف ((رحمن)) الاكثر ذكاء بينهم ليكون في خدمته وتنفيذ مطالبه وحماية ارضه وضم المزيد من الاراضي لأملاكه.

فكان عزرا يتسلح بالصبر والارادة والعزم والاستفادة ممن حوله لتحقيق مراده وسلوك طريق السلم والسلام في التعامل مع الاخرين وحل المشاكل عبر دهائه واسلوبه اللين البسيط وحكمته وعبر بذل المال كوسيلة فعالة في كسب ود ورضى الاخرين... ينقذ احد النساء من القتل من قبل زوجها لأنها اخذت منه روبيتين، يصادر منه الأس ويعطيه خمس روبيات...

كما انه يأمر بإيصال الخمر للفلاحين!

كل هذا دلالة على عقل تاجر وعقل اقتصادي مدبر منتج، وعقل من يفهم نفسية الاخرين ليوظفها لصالحه، حينما يكسب ودهم ويكون مرجعهم وقدوتهم...

فأخذ ((الاهالي يتقاطرون لبيع ورهن أراضيهم)) رص٩٧، وقد كان حكيماً في إبقاء الفلاحين يكدحون في ارضهم وتقاسم المحصول

معهم، كذلك كسب بعضهم ((تنازل عن المحصول لسنة واحدة فيشيع الخبر في صفوف الفلاحين ويأتونك صاغرين!)).

حينما تطلب الامر شق نهر جديد لإرواء اراضيه الواسعة، انجز المهم وبذل المال وجند صاحب الخبرة، فكان ما سمي لاحقاً بنهر ((اليهودي)) الذي استبشر به الناس لأنه قضى لهم حاجاتهم، فأينعت الارض، واطمأنت القلوب وكان الجميع له من الشاكرين، في حين عجز جمعهم من انجاز هذه المهمة، مما يدل على قلة التدبير وعقم التفكير بالنسبة للفلاح والمزارع العراقي الذي اعتاد الاتكالية وعدم المبادرة، وها نحن نشهد أن الفلاح يشتري الخضار والبيض والدجاج والسمك واللحوم وحتى اللبن والدبس من المدينة في الوقت الذي هو قادر على انتاجه في ارضه وما حولها من ارض بور لم تستغل من قبله.

كذلك بادر الى انشاء توراة لليهود، ومضافة كبيرة للوجاهة ومن علامات الزعامة والسيادة..

نتيجة مقاومة العشائر للمحتل الانكليزي وطعن (عبد الله الجزار) احد الجنود البريطانيين مخاطباً إياه ((خذ الخنجر من هدية... من أبطال الحميدية))ص١٠٢. وحرق مقر الحاكم العسكري، وفرهود مخزن التموين، نقم الانكليز على العشائر وقرروا استباحة المدينة.. يتدخل عزرا ويذهب لمقابلة القائد الانكليزي (جيفرسن) مع ولده منشي، وعلى الرغم من تعنت وغطرسة القائد الانكليزي ((نحن من نغير العالم، كل الارض بأيدينا))ص١٠٤، ولكن القائد الانكليزي استمع له باعتباره هو من ((آوى القائد لجمن في بيته))، فوعده الانكليز بالانسحاب لتهدئة الموقف..

تضاعفت ارباح عزرا من بيع منتجاته الزراعية وتموره للانكليز لعدة مرات، واكتنزت خزائنه بالروبيات وبالذهب ...

١٩٢١\ الانكليز يمنحون الاقلية اليهودية حقها في العيش بأمان كمواطنين عراقيين من الدرجة الاولى..

خلال هذه الفترة ازدهرت الحياة وتأسست البنوك التي هي عصب الاقتصاد واستبدل اسم المدينة من الحميدية الى الشامية كما أسلفنا، تشييد جسر، ومدرسة ابتدائية للبنين عام ١٩٢٦.

دخول اول سيارة الى الشامية يقودها عزرا نوع الود موزبيل رقم ٨ لأول مرة في تاريخ الشامية.

شهد يوم ١٦ آذار ١٩٣٢ قرار تغيير العملة من الروبية الى الدينار العراقي، فاصبح كل دينار عراقي يعادل ١٦ روبية، يستبدل عزرا امواله بسهولة، ويتعرف محافظ الديوانية ((محمود نديم الطبقجلي)).

يشيد قصر الضيافة المهيب الذي قصده الوجهاء وزعماء العشائر واقام فيه الولائم الباذخة، وانشأ مخازن للحبوب والتمور.

يتوفى عزرا خلاصجي عام ١٩٣٨، فيخلفه ابنه الاكبر الياهو عزرا داود خلاصجي الذي لا يقل عن والده حنكة وتدبير، الذي يتواصل مع يهود الديوانية كصالح ساسون وغيرهم، الذي ساعده في اتمام مشاريعه أثناء مروره بأزمة مالية بسبب كثرة الصرف على شراء الاراضي والاملاك، ولكنه سرعان ما استعاد عافيته واكتنز الاموال اضعاف ما كان يملك، حيث وصلت ودائعه اكثر من ٦٠٠ دينار في مصرف الرافدين...

يتخلص من محاولات ابتزازه من قبل بعض رموز السلطة مثل القائمقام (جميل العزاوي)، فيكتب في مذكراته ((عريف متملق وقائمقام خسيس)) ص١٤٠.

على الرغم من ذلك فقد تعرضت عائلة عزرا الى كارثة أرهبتها كثيرا حيث وجد منشي شقيق الياهو مقتولا ضحى يوم الجمعة من شتاء

١٩٤١، ولم يعرف قاتله رغم الاهتمام الكبير من قبل السلطات بالحادث وتعاطف العشائر وشيوخها واستنكارهم لجريمة القتل .

ارتباك الاوضاع الامنية اثر حدوث انقلاب بكر صدقي عام ١٩٤٨ ، وقد تعرض اليهود للكثير من الاذى نتيجة ذلك، فقد عم الفرهود املاكهم وقتل عدد منهم، فلزموا منازلهم واغلقوا محالهم.

يلطف اجواء السرد بذكر قصة عشق هارون خلاصجي للغجرية الفاتنة ذات النهود الناتئة سمرة.

لم يكتف الروائي بتاريخ عائلة عزرا خلاصجي، بل اصطحبنا الى مركز لواء الديوانية ليعرفنا بنماذج من الشخصيات اليهودية وسلوكياتها في المدينة ومنهم:-

*دكان ساسون اليهودي، الذي يحتوي على كل شيء ومن السلع الارقى في السوق التي لا تعرف الغش ((اذا اردت حاجة اصلية وغير مغشوشة فعليك بساسون اليهودي)) ص١٦٧. ومن الطريف ان عدته في القسم ليس التوراة ولا القرائن بل ((الجمجه والفاس والشاهول)) ص١٦٩ .

* الفت حلاق الاطفال.

* يعقوب الكئيب الذي مات غرقا في نهر الديوانية.

* كرجية اليهودية والسمك العراقي الطازج مثل الشبوط والقطان والبني.

* صيون الماكر بائع الخمر صاحب مقولة كل شيء يباع بالدين الا الخمر.

* الياهو الصغير لاعب الطاولة الذي لا يبارى.

* سندق الساحر، وهو النموذج السيئ الساقط من بين اليهود حيث كان يتعامل بالسحر والشعوذة واستغلال النساء الذي قتل على يد احداهن بعد أن تلصص عليها.

* المعلم سليم اليهودي/ فنان مختلف المواهب محنط ونحات وموسيقي وملحن.

* شمعون بائع أفخر أنواع الاقمشة الذي لا يبيع القماش الرديء ولا يتعامل به، وكان يهدي ام العروس قطعة قماش فاخرة مجاناً.

* كان منهم اطباء مهرة في المركز الصحي.

*واشنطينو التاجر الهندي شوشمي الذي أهدى الياهو شجرة الواشنطينونيو .

* الممرضة صالحة الجميلة الشقراء والقابلة المتجولة التي عشقها الكثيرون، والتي انزلقت للرذيلة على يد احد الشباب الذي استباح جسدها.

يصف لنا الروائي ما تعرض له اليهود من تعسف ((عن وطنهم الى وطن آخر فاجعتهم أعظم من فاجعة الراحلين عن الدنيا)) ص١٨١.

يقول((إن آخر ما سمعنا من ملك السنابل الذهبية صبيحة يوم عام ١٩٦٨.

أماطل وي الروح عاوني يلمار

ماترضه تمشي وياي محرجه بالدار

يرد على ياهو

امحرجه والبيبان تبجي اعله مبجاي

وي والجيران هم تبجي وياي))

هكذا هي فاجعة هذه الطائفة المثابرة الجادة المنتجة المسالمة في العراق حيث سحبت منها الجنسية وطردت من وطنها التي تمسكت به كما تمسكت بالحياة.

وقد اكمل الديكتاتور هذه الفواجع بإعدام عدد من اليهود (المسلمين) مثل ناجي زلخة، وعبد الحسين جيته وبقيت جثثهم مع بعض العراقيين تتدلى على اعواد المشانق في ساحة التحرير وبدون رحمة، وفق مسرحية مفتعلة بالتجسس لصالح اسرائيل، الغرض منها مصادرة اموالهم وممتلكاتهم.

كان الروائي متمكناً من الامساك بحبكته الروائية، خفيف الظل في سرد الوقائع وتوثيقها ادبيا، منصفا هذه الطائفة متعاطفا معها ضد ما تعرضت له من ظلم من دون سبب سوى خدمة الصهيونية العالمية.

كان السرد بضمير الانا على لسان الشخصية الرئيسة عزرا داود وابن اخته صالح، ومن بعده الابن الاكبر الياهو، ولكننا لم نسمع قولاً ولم نر فعلاً لصالح بعد استقرار العائلة في الشامية.كانت هناك شخصيات ثانوية في الرواية مثل يعقوب وأشقاء الياهو.كان الروائي واقعياً في توصيف وتعريف سلوكيات شخصياته اليهودية فهي لم تكن تعمل وتفعل فعلها لوجه الله بل من أجل مصلحتها والحصول على المزيد من ارباح وكنز الاموال ولكن دون استخدام العنف.

لم تخلُ ساحة العمل والتجارة من عراقيين أذكياء ومدبرين ومنتجين مثلهم عائلة آل غلام التي كانت توازي عائلة اخلاصجي في التجارة والتدبير الذكي المدبر.

تميز اسلوب الروائي بجزالة اللفظ وثراء المفردة فجاء السرد ممتعا غير ممل.

لم يغفل توصيف المكان وطبيعته من خلال سفرة وتنقل عزرا وصالح.

الروائي يمتلك معلومة حول طبيعة وتقاليد الاهالي من العرب ومن اليهود، وابرز تقاليدهم وشعائرهم وعاداتهم، وادوات عملهم في الزراعة خصوصاً مثل الدكرة والمرواح والهام والمخلفة والنكلة من مفردات جني المحصول من الشلب ودراسته.والسؤال الاخير الذي لم نسمعه من الروائي هو:-أين هي الآن ملكيةاليهود من الاراضي والبساتين والعقارات والمحلات، هل صادرتها الحكومات أو تقاسمها الاثرياء والوجهاء

مآسي أخوات يوسف ف يرواية (قصة يوسف)

للأديبة

رسمية محيبس

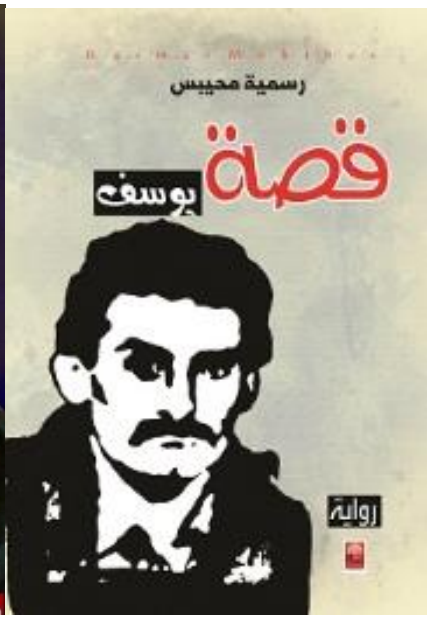

قراءة جمالية فكرية في رواية(قصة يوسف)

((نحن الفقراء لايحق لنا أن نحب ونستمتع بالحياة)) رص١٦٠.

رواية قصة يوسف للأديبة السومرية رسمية محيبس وهي روايتها الثالثة، الرواية في طبعتها الأولى عن دار المتن للطباعة والنشر والتوزيع بغداد٢٠٢١.

رسمية محيبس قيثارة سومرية من صنع نهر الغراف وتصميم آلهة العشق عشتار وحضانة أهوار الشطرة ورضاعة صدرالبدعة وعكيد وخريط الغموكة وترعرعت في أحضان الشطرة (موسكو الصغرى)،تقول الشعرحامل نغم نايات الرعاة وشجن صيادين الأهوار ، وعذوبة نهر الغراف وسحر سدة البدعة ، معلمة وشاعرة وروائية تمتلك القدرة على النفاذ الى أرواح أبناء سومر ، سكان الشطرة ، أطفالا وصبيانا وكهولا نساء ورجالا فتحب فيهم قيم الجمال والبساطة وشفافية الروح حيث تخاطب يوسف ((أحب روحك التي تمتص الجمال كاسفنجة))رص ١٥١.

بنت محيبس، ومحيبس تصغير محبس ، صيرها نهر الغراف محبس زين به أنامل نسيمه ، وأصابع مويجاته لتغري حوريات النهر ، وتسحر أرواح الصيادين الذين تتهادى أمواج أصواتهم العذبة مع مويجات الغراف لتحكي حكايات العشق ، وآلام القهر والفقر ، تناغي الحبيبات المترقبات على ضفتي النهرالمختبئات خلف أشجار التين والصفصاف والنخيل لسماع صوت الحبيب المفجوع في عالم العشق الممنوع ، تمتزج أبوذيات العشاق مع حسرات الحبيبات المحمولة على أجنحة النوارس ، مراسيل العشق وكاتمة أسرار العشاق ...

(قصة يوسف) عنوان الرواية ،من منا لم يسمع هذه القصة القرآنية التي يترنم بها قراء القرآن في المساجد حتى في مجالس العزاء، قصة نبي الحسن والحكمة والجمال ، هذا الذي غدر به الأخوة فانتصر له الخالق من خلال قرار حكيم حكم ببرائته ،علمنا غدر وغيرة وقسوة أخوة يوسف ، ولكننا لانعلم شيئا حول موقف أخوات يوسف ولا حال أم يوسف؟ !!

لاذنب ليوسف سوى كونه جميل الخلقة والخلق ، تمتع بحسن ساحر وحكمة وفطنة مميزة ، فأثار حقد الأخوة،وأثار شغف أمرأة العزيز ((زليخا)) رمز الأغواء الأنثوي وشبقها ودهائها وسحرها لأيقاع الذكر في شباكهاوجره الى مستنقع ((الرذيلة)) والخطيئة((فان كيدهن عظيم)) متتبعة خطوات أمها حواء مذ أغوت أدم فأكل من الثمرة المحرمة ، هذا هو أنعكاس لثقافة الهيمنة الذكورية ، فالذكر هو المخدوع ، هو البريء هو المعصوم من الخطأ لولا دهاء المرأة وكيدها وسحر أنوثتها ، على الرغم من ذلك تبقى ناقصة العقل فتتغلب فطنة وحكمة الذكر الحكيم كاشفة كيدها وزيفها وتبطل سحرها ...

لانريد أن نذهب بعيدا في ايحاءات ورموز ودلالات هذه القصة والحكمة التي أراد الخالق أن يوصلها للبشر من خلالها ومن خلال قصص وأساطير الأولين .

ولكني أردت هنا الى أن (يوسف رسن بدر) وليس يوسف يعقوب النبي ابن النبي ، هذه الشخصية المحورية في الرواية وهي شخصية حقيقية واقعية (ابن أخت الروائية) شاب من أرياف الشطرة عاش اليتم من الصغر بعد وفاة والدته على أثر مأساتها بفقدان رضيعنها الصغيرة وتمزيقها أشلاء ولم تترك منها الكلاب السائبة سوى قطعة قماش بيضاء ملطخة بالدماء حملها يوسف بين يديه من خارج الدارالى والدته حيث كانت الدار والغرف بدون أبواب ، ومن هنا يعيش يوسف قصص أفتراس الحيوان والأنسان والديكتاتور للأنثى صغيرة كانت أم كبيرة ...

مآسي وعذابات أخوات يوسف :-

الروائية وهي تحوك خيوط حكايتها وذكرياتهابضمير الهو السارد العليم حول يوسف طفولته ، شبابه ، نضوجه ، ذكرياته ،علاقاته ،صداقاته ،حبيباته مرحه ورقته فطنته وحبه للنهر والطبيعة وللناس والعلم والدراسة ، ذهبت بوعي كبير الى تذكر حياة أخوات وآهات وحبيبات يوسف في مجتمع قبلي عشائري متخلف لتكشف مدى الظلم والقهر الذي تتعرض له المرأة في الريف العراقي على وجه الخصوص غير مستثنية منه المدن وبدرجات متفاوتة ، قهر وتسلط للرجل مشبع بفخر كبير بذكوريته الفاقعة . فمن قصة شقيقته التي التهمتها الكلاب المتوحشة الى (استبرق) الفراشة الغضة الجميلة المرحة المحبة للحياة والفرح والمرح وهي تلعب تحت ظلال الشجرة العملاقة التي تمطر حبا وعصافير هذه الطفلة الصغيرة التي لم تبلغ التاسعة من عمرها فاقدة الأم والخاضعة لتسلط وعنف زوجة أبيها ، يتم تزويجها وهي في هذا العمر فتموت أثناء الولادة على يد قابلة جاهلة لم تسيطر على نزيفها الحاد ،

(أستبرق) نموذج مأساوي غالبا ما تعاني منه القاصرات اللواتي يجبرن على الزواج في هذا السن المبكر مسترشدين بمقولة منحولة ((زوجوهن في الثمان وعلي الضمان))، أستبرق تموت بفعل نهش كلاب بشرية .

((وفـــــــــــاء)) الفتاة التي وجدها زوجها غير باكر فيعيدها الى أهلها ليسربلهم بالعار والشنار أن لم يعيدوا له تكاليف الزواج من أبنتهم ، لتلاقي(وفاء) أصناف الضرب والقسوة والعذاب والأهانة والتهديد بالقتل غسلا للعار على الرغم من كون من أغتصبها شقيقها ((محمود))في أحد الليالي حيث تشاركه نفس غرفة النوم وهو في حالة فقدان الوعي تحت تأثير المخدر وهددها بالقتل ان تكلمت ،وقد أقر بجريمته لخلاص شقيقته من القتل ، التي كبتت في نفسها خوفا من الفضيحة حتى ليلة العرس وهي طالبة في السادس الابتدائي متوهمة ان هذا العريس سيتفهمها ويستر عليها ولكن هيهات ، فشرف العشيرة وسمعتها وطول شوارب رجالها معلق بغشاء بكارة الأنثى المغلوبة على أمرها ، لم ينتصر لها سوى شقيقها ابراهيم الواعي المتفهم لوضع شقيقته وأن لاذنب لها بما حصل وقد تعاطف معه يوسف وأعلن أستعداده بالزواج منها وسترها وأنقاذ حياتها .يضطر والد وفاء الى طرد الأقارب المطالبين بقتلها قائلا((أنا المسؤول الوحيد عن عائلتي ، ومن أراد أصلاح الأمر فليزوجها لأحد أبنائه ، أذهبوا ... ولا علاقة لي بكم لانحن منكم ولا أنتم منا)) رص ٧١. وطبعا هذا موقف يعتبر شجاع في ظل مثل هذه القيم فمصير وفاء وامثالها الموت ذبحاً ولا بديل عن ذلك ، فالشرف معلق برقبة الأنثى فقط ...

فقد أبتلى الله الأنثى بغشاء البكارة هذافي عالمنا العربي والأسلامي ، فصار كابوس مخيف تعيشه الأنثى منذ طفولتها وحتى يوم زفافها ، حياتها وموتها متعلقة بهذا الغشاء، وشرف العائلة والقبيلة معلق بهذا الغشاء ،فلا مغفرة للفتاة أن لم تسيل

الدماء بتمزق هذا الغشاء بفعل ذكورية الرجل ، فلا عذر حتى وان كان من النوع المطاطي المرن أو أُتلف نتيجة حادث عرضي أو أغتصاب أخ أو أب شاذ أو قريب الكل معذور ولاخلاص لها الا بحز رقبتها للحفاظ على الشرف الرفيع ، انَّها حالة الرعب المخيف الذي تعيشه الفتاة وعائلتها وعشيرتها حتى يوم رفع القماشة البيضاء الملطخة بالدماء صبيحة ليلة الزفاف...!!!؟؟

لا أدري من سن سنة ختان الذكور وألأناث لماذا لم يسن سنة الخلاص من هذا الغشاء بعد ولادة الأنثى والخلاص من هذا الكابوس المرعب فتعيش الأنثى مطمئنة البال وتتخلص العائلة من كابوس العار ...

لغرض دفع نفقات الزواج لعائلة العريس أضطر والدها الى تزويجها أو فلنقل بيعها الى رجل أعمى مقابل الستر عليها ودفع تكاليف الزواج للزوج الأول، قبلت كل هذه المذلة ومساكنة ومعاشرة الرجل الأعمى ولكنهم ظلوا يعاملونها معاملة العاهرة وهي في سن السادسة عشر .،لكن غيرة هذا الأعمى لم تحتمل والخوف حتى من أشقائه وأفراد عائلته . حرام عليها أنْ تضحك أو تتعطر أو تغني .. هربت الى أهلها بعد انْ قص الأعمى شعرها وضربها ضربا مبرحا ... وظلت تتنقل من زوج الى آخر حتى أستقرت في بيت رجل بصري وأنجبت منه أطفالا وعاشت معه بأمان ....

وهنا تحذر الروائية من خطورة وخطأ النوم المشترك للبنات والأولاد وعلى وجه الخصوص المراهقين والشباب ، ولكن هذا الامر يكاد يكون مستحيلا من قبل عوائل الفقراء ، فاحيانا ينام الأب والأم وأطفالهم في غرفة واحدة!!!

- بدريـــــــــة

المرأة الشجاعة المكافحة العفيفة الساهرة على حياة وأمان أخوتها ((هي المرأة القوية التي رعت اخوتها ، وصانت نفسها وعملت بقوة يعجز عنها الرجال))رص ١٤٣.

هي الفتاة اليتيمة التي ترعى أخويها الصغار من خلال بيع السمك في سوق الشطرة تنافس الرجال في الحصول على لقمة العيش لها ولأخوتها ، رق لها قلب سيد هويدي الرجل الذي يكبرها بعشرين عام ، فقبلت به زوجا بعد طلبها زوجة له على الرغم من كونه متزوج ولديه أطفال شريطة أنْ يرعى أخويها فوافق وأوفى بالعهد ، ولكنه بقي الرجل الذكر الذي يحصي على المرأة خطواتها حتى وانْ كانت بدرية القوية العفيفة الشريفة المكافحة المضحية ، فمهما عملت المرأة وجهدت وشاركت الزوج في بناء البيت وجمع المال والعيال في لحظة غضب ذكوري تطرد خالية الوفاض ((انهم قوامون)) هكذا يفسرون الأحكام ، فقد وجدت بدرية نفسها لاشيء عند سيد هويدي بعد تعمده اهانة وطرد ((أبو عمران)) الرجل الكبير الذي عطفت عليه بدرية وترد له جميلا سبق له عليها في مساعدتها وأخويها والآن وقت الوفاء فقد بان الكبر والفقر والعناء والبؤس على الرجل ، ولكن سيد هويدي طرده من باب داره وزجر بدرية التي لم تحتمل الأهانة فتركت البيت متوجهة الى مكان مجهول ولم يعثر عليها الا بعد حين حيث عثر عليها ضمن ركاب سيارة مطمورة بكامل ركابها قرب أحد الأضرحة عام ٢٠٠٤ بعد سقوط النظام حيث كانت ضمن مقبرة جماعية بعدقمع انتفاضة اذار ١٩٩١ ... وهكذا أنتهت حياة ((بدرية حسين علي مواليد ٣٠-٥-١٩٦٧)) وبيد ديكتاتور جلاد واحد هي وجلادها الذكر ولكنها عانت من ظلم مزدوج استبداد الديكتاتور الذكر والزوج الذكر ؟؟!!! وها هي أحدى اخوات أوخالات يوسف العراقي . تذكرني بقصص نساءرواية ((قصة يوسف) لرسمية محيبس ببعض نساء الروائي الكبير الراحل حنه مينه ، حيث الأباء والجرأة والعطف والرقة والحنان وتحمل المسؤولية وتحمل الصعاب قد تهد أصلب الرجال ..

وهيا بنا ندخل حياة أحدى اخوات أو خالات أو آهات يوسف العراقي ألا وهي
-((حسنة أحدى كاهنات الحب الخالد))-رص١٨٢.
هذه قصة حب عجيب غريب بين الشابة الأرملة ذات الولد والبنت (حسنه العبد الله) التي قتل زوجها من أهالي العمارة بسبب نزاع عشائري ، هذه النزاعات الدموية التي كانت تحدث في أرياف الجنوب العراقي ولاتفه الأسباب وتذهب بسببه أرواحا بريئة ، وغالبا ماتدفع ثمن وقف نزيفه أحدى ((اخوات يوسف)) من شابات عشيرة القاتل بأعتبارها فصلية تزف غصبا عنها الى أحد رجال عشيرة المقتول .
أنتقلت حسنه الى الشطرة لتعيش قرب أهلها معاهدة والدتها بأنها ستعتكف لتربية طفليها وتدفن شبابها في ثنايا العمل المجهد والذكريات في ظل كوخ مظلم ، ولكن يبدو انَّ أرادة الحب لاتقوى عليها أرادة ، فقد كان لها قصة حب مع شاب شطري يدعى جواد السدخان وهو شاب متعلم رفض أكمال تعليمه ليتفرغ للزراعة بعد والده ، خطفت حسنه قلبه فأخذ يحوم حول نور حبها كما تحوم الفراشات حول وهج مصباح منير ، أينما ذهبت تجده ،وكلما عانت من مشكلة كان هو حلال المشاكل ، فأمر القلب لايقبل بكل الأعذار تعانق القلبان قلب حسنه العبدالله وقلب جواد السخان ، وعاشا قصة حب أسطورية كانت حديث سكان القرى ، وكانت حسنة تحكيها في مجالسها وتجيب بكل صراحة العاشقة العفيفة لمن يسالها ، حالت تقاليد القبيلة وثقافة الوسط العشائري دون أنْ يقترن جواد بحسنه ولكنه ظل طوال حياته كظلها متى أشتاقته حضر ، حتى أنَّه زرع شجرة تين أمام دارها على ضفة النهر فكانت شجرة معطاءة لا ألذ وأطيب من تينها ولا أطيب من عطرها انَّها شجرة حسنه الخالدة ، لايرتوي من يسمع قصة الحب هذه

من تفاصيلها الا من يطالعها كما روتها رسمية محيس على لسان يوسف الذي تابع كل جزئياتها من حسنه فلم يكن جواد سهل المطاوعة والكلام ..

على الرغم من زواج جواد من قريبته الجميلة زهره ولكنه لم يكن يشعر بحبها ولا يستقر له حال بدون حسنه ... حتى جعل زهرة تسلم أمرها لواقع لا شفاء منه ولم تعد تهتم لجواد ان غاب وان حضر ، وقد هام جواد فجر احد الايام على وجهه قاصدا مدينة النجف ولم يعثر له على اثر الا بعد سقوط النظام الصدامي والعثور على جثته ضمن المقابر الجماعي وبنفس السيارة التي كانت تحمل بدرية فقد كان أزلام النظام يدعون الأهالي الى ركاب السيارات للذهاب للزيارة مجانا ومن ثم غدرهم ودفنهم أحياءا داخل حافلتهم .

هنا نقول لو كان الشرع والعرف والقانون يضمن للمرأة الأحتفاظ بحقها في رعاية أطفالها بعد موت أو مقتل زوجها ولا تهدد بحرمانها منهم من قبل جدهم أو أعمامهم الا كانت تعيش آلاف الأرامل بسعادة مع شريك حياة آخر يختاره قلبها ولاتجبر على الزواج من أحد أخوة زوجها المتوفي ، ألم تكن حسنة قد عاشت سعادة لا توصف مع حبيب ظل وفيا لها طول حياته ؟؟ فمتى ينصف المجتمع المرأة لتعيش حياتها كأنسانة وليست كعبدة مملوكة من قبل الأب والأخ والعشيرة والمجتمع المتخلف الظالم ...

على الرغم ممن حبي وتأثري بحياة وممات الشاب الشطري يوسف وأصدقائه المقربين ك(رشيد) وأحمد ثائر الفنان الكبير وهو القائل :-

((أفضل أن أجلس مع شحاذ خير من أن أجلس مع مثقف يصدع رأسي بأفكار غريبة)) ر ص٣٥.

وقد أبتلت بدموعي بعض أوراق الرواية تأثرا بما قرأت ... فقد هيمنت على روحي ومخيلتي حياة نساء رسمية محيبس ومصائرهن المؤلمة التي تدعو كل ضمير حي الى الثورة على هذه القيم والثقافة الظالمة التي سلبت المرأة روحها وكرامتها وأنسانيتها فخلفت هذه الثقافة مجتمعا مريضا مأزوما فاشلا لايعرف أنْ يعيش بسلام وأمان وسعادة لأنه سحق بأقدامه كرامة المرأة سلبها حرية العيش والأختيار ـ أختيار الحبيب والزوج وأختيار الملبس وأختيار حتى العمل وجعل منها عورة وموطن غدر وكيد وخيانة وأغواء ، فقد بذلك انسانيته ورجولته وأمانه . وقد صدق على مجتمعاتنا توصيف السائحة الغربية نيكلسون((أرضكم محفوفة بالعشق والثورات ، وأبناؤها يقتلون لأتفه الأسباب ، انها مستباحة من الجهات جميعها ، أنها تصدر الجمال وتستورد الموت على مر العصور)) رص١٣١.

السرد الروائي يفيض بشعرية ساحرة وسلاسة رائعة وهذا ليس غريبا على شاعرة مثل رسمية محيبس، التي حاكة نسيج بساطها الروائي بخيوط ملونة بلون الواقع المعاش وبصدق وعفوية واعية أو بوعي عفوي صادق حتى اننا نقرأ تكرار العبارات في أكثر من صفحة لأنها كانت الأمثل للتعبير عن حالة تعاطف أو توصيف معين لأنها جرعة أرتواء من أناء واحد أمتلكته الروائية المبدعة لصيقة لبيئة ساحرة وعاشقة النهر بأمتياز وكأني أتخيل صخورها التي كانت تجلس عليها لترقب النهر وتستنشق نسيمه وتتشبع دوما بعبير الأشجار والأزهار في الحقول الفسيحة مستذكرة ذكريات لاتمحى لحياةحافلة بالحب والبساطة والعشق الذي لايموت ونهر لايتوقف عن العطاء.وقد أمسكت بخيوط الحبكة السردية فبدت متماسكةعلى الرغم من تنقلها بين شخصية وأخرى ..

أشهد أنها رواية امتعتني من خلال توصيف حياة تبدو غاية في البساطة فاكتسبت غاية الجمال والروعة . تمكنت من خلالها من توصيف وتعريف قذارة الحرب وقسوة وهمجية الديكتاتورية وتخلف الثقافة السائدة ، وانتصرت للجمال والحب على الرغم من الظروف القاسية .

في المدينة مايكفي لتموت سعيد

للروائية الجزائرية ياسمينة صالح

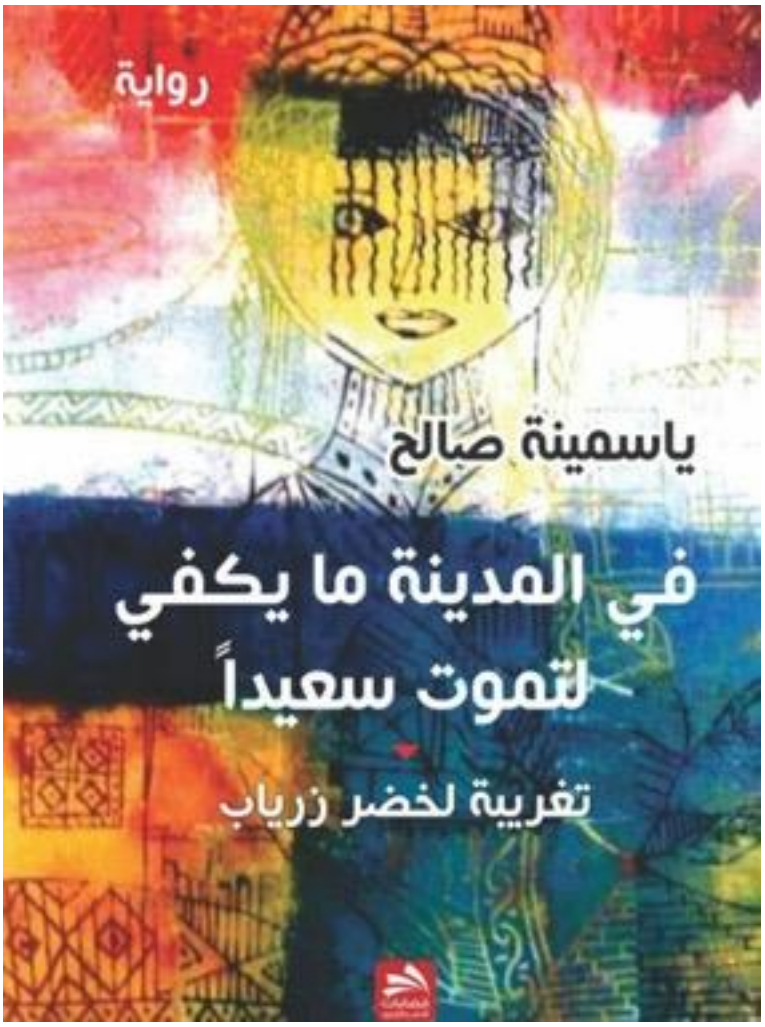

صناعة الموت لعبة الحكومات المأزومة

تشظي العنوان ، وتضاد الدلالة

الموت هذا المحتوم الذي هز كيان كلكامش ، وارهب الإنسان العاقل منذ بداية الوجود ، فالكانسان هو الكائن الوحيد الذي يدرك ان الموت هو نهاية حياته مهما طالت ، بمعنى انه حدث مخيف مرهوب مفزع ، ولكننا نجد في مدينة ((ياسمينة)) مايكفي الإنسان من الموت السعيد !!

فأية مدينة هذه التي لا توفر للإنسان الا مايكفيه من الموت

السعيد ، ولا تحقق له طموحه في العيش الرغيد والسعيد ؟؟؟

جمالية السرد ، وتناسق

نسيج الحبكة :-

تميز السرد الروائي بجمالية ورشاقة المفردة ، ودقة الدلالة ، وامتلاء الكلمة بالمعنى ، مما أمتع القاريء وجسم له مواصفات وصفات الصورة ، والتعريف بالحدث... استطاعت الروائية ان تمسك بدراية وفطنة ومهارة بخيوط السرد ، فجاء نسيج الرواية محكما، منسجم الألوان ، وعدم وجود خيوط سائبة ، مما يربك القارئ ، وقد يشعره بالتذمر لعدم قدرة النص على إكمال الصورة والإيفاء بالمعنى ، فجاء رداء الرواية ضمن مقاس مضمونها بالضبط ، فأعطى جسد الحكي المزيد من النظارة بعيدا عن الترهل . االهتمت الروائية بالمنلولوج الداخلي لشخصيات الرواية وبالخصوص الرئيسية منها ، كذلك لم يكن اختيار أسماء الشخصيات اعتباطيا بل رامزا دالا .الرواية تنتمي الى جنس الرواية الواقعية الانتقادية الجادة والواعية .رغم إنها منحازة الى الحرية أولا والى العدالة وأنصاف الفقراء والمقهورين ، مرسلة لصرخة مدوية ضد قوى القمع السلطوي ، ونزاع أقنعة السلطات الإجرامية ، الا إنها لم تنجر الى اسلوب الايدولوجيا المبتذلة ، بل كانت الأصوات جميعا تأخذ حيزها في الحوار والفعل المضاد ، لم تفرض لونا واحدا نقيا على شخصياتها بل جعلتها ضمن إطارها الإنساني الواقعي ، مما اكسبها المزيد من قوة الإقناع والإبداع ...

البعد الفكري للرواية

أظهرت الروائية وعيا متقدما في كشف اباب انحراف الإنسان في بلدان العنف العرقي والطائفي وخصوصا في بلداننا العربية الإسلامية ، ليكون هذا الإنسان أداة السلطة المأزومة لإدامة وجودها ، وتأبيد استغلاله وقهره وحرمانه ، دون ان يتمكن من الانفكاك من دوامة العنف

والجريمة التي سحب إليها ، بفعل مكر وتخطيط وقهر رؤوس السلطة الإجرامية

ومن أهم أسباب هذا الواقع هي حالة الفقر المدقع حد الموت للأغلبية الساحقة ، إدامة حالة التجهيل والتضليل ، تكريس حالة التفكك الأسري، وهشاشة التضامن والتكافل الاجتماعي ، تكريس هيبة السلطة ورموزها من شرطة وجيش وامن ومخابرات . قتل توجهات الشباب للفن ، والحب ، والعمل وإلقائهم في جب البطالة واليأس ليكونوا صيدا سهلا لعصاباتها الإرهابية ، العمل بكل الوسائل لقمع المنظمات اليسارية والإسلامية التحويرية وتصفية رموزها وناشطيها ضمن حملات الاغتيال المنظم ((سي منصور رئيس العمال))،((صحفية وأثنين من أشقائها)) ،((عملية فرار السجناء))..الخ ، بالإضافة الى تخريبها من الداخل عبر دس عناصرها ضمن صفوفها ، وإلصاق تهم الإرهاب والقتل وجرائم السلطة ببعض إطرافها ، وافتعال المعارك بين صفوفها ، الهاء الجماهير في معارك جانبية ، وتصنيع عصابات القتل والترهيب والتهريب ،عبر تصنيع ((طناطل)) الموت ، و((سعالي)) الجريمة التي لاتقهر ، لنشر الخوف والرعب بين المواطنين ودفعهم للتخلي عن كل توجه نقدي لسلوكياتها وقهرها وفسادها ، متمسكين بردائها القذر كمخلص من كابوس القتل وعصابات الموت ، مبررة لها كل افعالها في خنق الحرية وسرقة ثروة الشعب بدعوى محاربة الإرهاب ، بعد ان تحكم عصائب التضليل على عيون المواطن لكي لا يكشف كون السلطة هي راعية ومصنعة الإرهاب ، كما حدث في الجزائر وحمامات الدم وقطع الرؤوس المنسوبة للقوى الإسلامية ، وعصابة ((ابو طبر)) التي صنعها صدام في العراق وغيرها الكثير ...لايسع المقال لتشريح طبيعة هذه الحكومات وسبب أزمة هيمنتها الطبقية المزمنة ، مما يلجئها الى مثل هذه الأساليب الإجرامية لتأبيد سلطتها .

((نجاة)) الأولى واحة الحب والأمن تسرقها

السلطة بالقوة والعنف عبر ((الضابط)) الذي أصبح زوجها وأولدها ((حياة))، بالتعاون مع والد ((يلخضر)) الاناني والجاهل ، أما ((نجاة)) الثانية ابنة الأستاذ غير المرغوبة ، فقد كانت عرجاء ، مغلوب على أمرها ، اختطفها أيضا ((المخبر السري)) الضالع في الإجرام ، لتلاقي حتفها بعد أول ولادة ل((حسين)) الضابط الشاب الذي يتربى في كنف جده وجدته ، ويقع في حب ((حياة))، ليكونا نواة جيل جديد يمكن ان يكون بارقة أمل من اجل حياة أفضل رغم ((حسين)) دلالة الحسن والاستقامة أصيب إصابة خطيرة نتيجة محاولة اغتيال ، وتناغم مستتر بين ((يلخضر)) الذي يحاول ان يفلت من دوامة العنف ، و حبيبته أرملة السلطة ((نجاة)) الأولى ، في محاولة لترميم ما تم خرابه وتدميره ، هي اشارة أمل أرسلتها الروائية من اجل حياة أفضل ، ومدينة تغادر لعبة الموت الى فضاء الحياة والسعادة والحب والسلام حينما يقترن ((حسين)) بـ((حياة))...

فساد الحكام ، ضياع الأنسان ، معاناة المرأة

في روايـــــــة فاليوم ١٠

للروائي

خضير فليح الزيدي

عنوان الرواية يؤشر للمتلقي انّه سوف يدخل عالم مأزوم يعاني من التشوش والأرباك والخلل النفسي وفق أعلى مستوياته ، فالفاليوم ١٠ هي جرعة عالية من العقار المهديءقبله فاليوم ٥ وفاليوم ٢ ، فالزيدي يأخذنا عبر٢٥ لوحة بانورامية أستعراضية وبواقع ٢٢٤ صفحة من الحجم المتوسط من السرد بضمير الأنا الكلي العلم وبعددكبيرمن الشخصيات الروائية كان قطبها الشاب العراقي(سلام الوافي) الذي تقيأ الواقع كما الواقع وضعه على الهامش ، وعبر زمن امتد لما يقارب الخمسة أشهر أبتداء من ١٠-٦-٢٠١٤ ولغاية ٢٢-١١-٢٠١٤ ليعرض لنا واقع المجتمع العراقي بعد الاحتلال الامريكي للعراق ((ذهب الرفاق القدامى سائرين الى حتوفهم ، وجاء الحجاج والسادة والشيوخ ليحكموا وفق ارادة الله المقدسة كما يزعمون ...)ر ص١٢٠وبالتحديد بعد سقوط مدينة الموصل بيد الدواعش وهزيمة الجيش العراق المذلة وأنعكاسات هذه الهزيمة على سلوك وحياة الضباط والجنود العراقيين الشرفاء جسمها لنا الروائي ممثلة بشقيقه العقيد غسان أبو محمد الذي فقد النطق والسمع فأصيب بالصم والبكم بعد الهزيمة وسماعه لخطاب الرئيس وخطاب الخليفة الداعشي وقد أنهى حياته منتحرا ضمن مجموعة (كفى) وهي منظمة سرية عراقية تدعو الى خلاص الفرد العراقي من المعاناة عبر الأنتحار الأختياري وفق حفل شعائري خاص كانت له جذور وأمتدادات مع قوى داخلية وخارجية خفيه وهي دعوة للتمرد السلبي للأنسان العراقي وأشعاره بالعجز عن مقاومة قوى التجهيل والأفساد والخراب وبالتالي الأنتحارهذه طريقة القتل البايولوجي للأنسان الحر العراقي ، بينما هناك دعوة الى (المثلية الجنسية) التي يقودها توفي أوهاتف الصراف الفرنسي من أصل عراقي المأبون والشاذ في محاولة أخرى لقتل الأنسان العراقي عبر الشذوذ الجنسي وهو أحد وكلاء ((جوو) الفرنسيةحيث تعمل هذه الوكالة على أنتاج الأفلام الوثائقية عن البلدان التي تشهد أزمات وتوترات محلية ، الصراف ((كان من أشد

المدافعين عن حقوق المثليين المسلوبة في العالم العربي، كان يكثر من الحديث عن معنى الحرية الشخصية للجسد...))رص٥١
وحينما سأل سلام الوافي أبو العوف عن هاتف الصراف أجابه ((هههههه بلاع من جوه ..يخرط اللباس بسرعة))رص١٩...

نوع أخر من البشر يوفر لليائسين والمنبوذين والخائفين حبوب الخدرويؤمن لهم تفعيل شعارالنوم حلا عبرحبوب التخدير والهلوسة بمختلف الماركات والجرعات حيث برع بها ((ابو العوف)) أبن أشهر قحبة وقوادة في بغداد كما يقول هو الذي لايعرف هو أبن من ؟؟ ابن عراقي او مصري او باكستاني اوهندي أو ... وكما يقولعن أمه العاهرة ((هذا عادي جدا حالها حال الكثيرات من أرامل الحرب ...خاصة في سني حرب أيران عندما غاب العراقيون في الجبهات)) رص ١٦٢ البائع الاشهرلهذه الحبوب في الباب الشرقي.

((ايوب الأبتر)) اللواط والاختصاص في اقتناص الصبيان والتغرير بهم واسقاطهم وسلوكهم على طريق اللواطه والشذوذ الجنسي أحدهم ((هاتف الصراف)) الملقب توفي .

ناهيك عن عصابات النشل والسرقة والتسليب والقوادة وباعة السلع المغشوشة ... هذا حال قاع المجتمع العراقي من المهمشين والمقموعين والمشردين كما يضعه أمامنا الشاب الشاعر والمثقف ((سلام الوافي))، في حين تنشغل السلطات وهي جمع من السراق والعملاء واللصوص أمثال دكتور ناعم وهاتف الصراف المتسترين بستار الدين المنهمكين بسرقة أموال الشعب العراقي وثرواته وخدم قوى الأستعمار وذيوله في المنطقة ، فرحين مسرروين بكل خطوة يخطوها العراق للأنزلاق نحو الرذيلة واليأس والصعلكة والتشرد والأدمان على المخدرات التي تدخل بوسطتهم وبرعايتهم وحمايتهم

هناك الكثير مما يجب التوقف عنده في متن هذه الرواية الرائعة للمبدع الزيدي ولكننا سنتوقف مع نماذج من نساء الرواية لالقاء

الضوء على معاناة المرأة العراقية من أثر الحروب والمآسي التي عانتها من ممارسات الحكام الديكتاتوريين ومن الحكام الفاسدين ماقبل الاحتلال ومابعده ...

*((أم أبو العوف)) المرأة العراقية ارملة أحد جنود صدام حسين الذي خطفته الحرب العراقية الأيرانية ، هذه المرأة التي اضطرتها الحياة القاسية وفقدان الزوج الى سلوك طريق الرذيلة يقول عنها ولدها ابو العوف ((تصور تزوجت حتى واحد باكستاني ثم عافته لتلحقه بواحد هندي تتطاير منه رائحة التوابل الهندية وربما لي أخوة في كل أرجاء العالم من دون علمي ... تصور سلام كل رجل يقابلني في الباب الشرجي أشك أنَّه أبي ، نام معها كل جنود الجبهات في أيام الحروب بالمجان وبمجهود حربي.. ربما كان أحدهم أبي الملعون ... هي الآن عمياء تكفر عن ذنوبها القومية والعالمية بالصلاة المستمرة))ص١٦٣.

ماذا يمكن أن يقول المرء حول هذه الحالة للعشرات من النساء العراقيات ؟؟وماذا يمكن أن يقول حول الوضع النفسي والسلوكي لمثل أبو العوف ومن شاكله ؟؟

*(سليمه حنضل) الأمرأة العراقية البغدادية المندائية باذخة الجمال ، التي أضطرت الى الهرب من العراق للحفاظ على شرفها وعفتها على أثر مطاردتها وتهديدها حتى بالقتل من قبل أحد ضباط المخابرات السلطوية ،وأختطاف زوجها وتغييبه في متاهاتها وسجونها الرهيبة ، تزيت بزي الأسلام خلال معيشتها في قطر وهي حامل بابنتها سالي التي ولدتها في كندا بعد استقرارها في هذا البلد الذي احتضنها ووفر لها السلام والأمان والكرامة ...

أضطرت سليمة ان تترك ولدها ((أصيل يوسف)) عند احد الجيران عند هربها وقد سجل بأسم ((يوسف عبد الحميد)) وهو الشخص المسلم الذي تبناه ونسبه لنفسه ، هنا أشارة الى انسانية الفرد العراقي وحنوبعض على بعض للخلاص من قمع السلطات

وعدوانيتها وهمجيتها ، تذكرني قصة (سليمة حنضل) بقصة حياة ((أمينة)) العراقية البغدادية في رواية الأرملة للروائية العراقية أعتقال الطائي ، التي أضطرت على الهرب من العراق بعد أختطاف وتغييب حبيبها من قبل أحد رجال السلطة والسعي للايقاع بها وضمها الى رعيل عاهراته وعشيقاته ...

تكرار هذه الأحداث في الرواية العراقية دلالة على حجم الأذى والأرهاب وأمتهان جسد وحياة وكرامة المرأة العراقية في زمن الديكتاتورية والدم قراطية ... وليس هناك أبلغ من شاهد أقدام الديكتاتور على تطليق بنت الشابندر((أم علي)) من زوجها وزواجها منه وهذا حدث معروف لكل العراقيين ناهيك عن أفعال ولده المجرم عدي وبطانته من المجرميين وملاحقة الفتيات العراقيات وأختطافهن من بيوتهن ومن أزواجهن علنا دون أي وازع من قيم انسانية ...

*(الخالة هزيمة)) وهي أسم على مسمى في بلدان الطغاة والجهلة ، انَّها خالة سلام الوافي الأمرأة الواعية للأنظمة المجرمة والتي خبرت الحياة وأمتلكت الخبرة والحكمة والحياة في مثل هكذا بلدان وتحت ظل مثل هذه الأنظمة المأزومة ، الأمرأة التي كانت تلهج بلعن وشتم وسب هذه الرؤساء والحكام ((كانت تكره الرؤساء قاطبة ، في أثناء الصلاة كانت تطيل الدعاء المخيف عليهم ، كل رئيس يأتي يقتل شر قتله أو يسحل في الحبال أو يشنق أو ينزوي كجرذ ...))ص٤٣

هزيمة التي ((ماتت قبيل سقوط مدينة الموصل كقطة مهروسة على الطريق العام ،أذ داست عليها كل مركبات الكون الطويلة ، أضلاعها ناتئة ووشمها الأزرق على وجهها الرمادي كخريطة \دجخهع٦٥٤٣ممزقة للوطن بجغرافيته القلقة)) رص٤٣

حيث وصفها سلام الوافي ((خالتي المرحومة هزيمة تشبه باذنجانة الحصار الأقتصادي)) ص٤٢.

هزيمة نموذج لأغلب الأمهات والأخوات والزوجات والخالات والعمات والجدات العراقيات اللواتي لاحيل لهن الا الدعاء وتوسل الخالق لهلاك الحكام والسلاطين والرؤساءبسبب ما سببوه من مجاعات وحروب وأرهاب وقتل وتعذيب أفقدهن أحبائهن سواء بالتشريد أو الهجرة أو السجون أو الجنون والأنحراف .

*نادية الحلي - الشابة العراقية المدللة بنت الجنرال العسكري المحال على التقاعد بسبب التخاذل في الحرب العراقية على الكويت ، هذه الشابة التى أرسلت من العراق لتكون زوجة لسلام الوافي في مهجره في كندا هذا امر اصبح شبه شائع وعادي بالنسية للعراقيين المهاجرين الى الدول الغربية أذ يصعب عليهم

الانسجام مع ثقافة الفتيات الغربيات وعدم قدرتهم التخلص من ثقافتهم الشرقية فكانوا يطلبون من ذويهم أختيار فتيات عراقيات للأقتران بهن في مهجرهم ، للأسف الكثير من هذه الزيجات كانت تؤول للفشل بسبب الشد النفسي وتغير طبيعة الحياة بالنسبة للطرفين لم يرزق سلام بمولود فولد ((سراج)) الولد الوحيد عن طريقة الأنابيب وزرع الجنين في رحم نادية ، وهي دلالة الى صعوبة التآلف والأنسجام بين الطبقة الأرستقراطية العراقية والطبقة الوسطى العراقية ومن الصعوبة ان تكون هذه العلاقة منتجة بشكل طبيعي دون تداخل (جراحي).

أخيرا تعود نادية الى العراق مسكن عائلتها في الحلة لتترك سلام يعيش وحشته في صقيع كندا .

يتحدث الروائي حول التغيرات المأساوية للغجريات وللغجر عموما بعد الأحتلال الأمريكي للعراق حيث أصبحوا هدفا لأذى وتذمر وحتى القتل من قبل قوى أسلاموية متطرفة ، فشردوا من مساكنهم الأصلية ليسكنواعلى أطراف مدينة بغداد وأمتهنت نساؤهم التسول في تقاطعات الطرق والساحات بدلا من مهنتهن الأولى في الرقص والغناء والطرب ...

تمكن الروائي من الغوص في ثقافة وواقع قاع المجتمع العراقي ومعاناته وأزماته ، هذا الواقع المسكوت عنه والمستتر خلف بريق العمارات الشاهقة والمولات البراقة والسيارات الفارهة والكثير من المظاهرة الخادعة، كما وثق اللغة الشعبية مصنعة المفاهيم والمصطلحات المعبرة عن الظواهر السائدة في هذا الوسط والتي لايفقهها من هو خارج الوسط مثل ((اشطح ، افلت ، اكلب ، بلاع ...الخ)) ...

تمكن الروائي من كشف زيف رموز السلطة وتمزيق أقنعة التزييف والقردنة والثعلبة المستترة تحت أردية الدين والمقدس ومثاله الدكتور ((ناعم)) و الشاذ((توفي هاتف الصراف)) وغيرهم .

مماثلة الوضع العراقي بحال وواقع بلدان أخرى تعيش نفس المأساة مثل الصومال حينما يشير الى صديقه ((جاد الله)) المواطن الصومالي المهاجر الى كندا الذي يرفع شعار النوم هو الحل من خلال تعاطيه للمخدرات .

لم يتبع الروائي أسلوب السرد التقليدي وانما أتبع اسلوب اللوحات المتنوعة المتقطعة مع انَّه ربط بعضها ببعض بخيوط المضمون السردي بحيث مكن المتلقي من متابعة الحدث على شاشة الواقع ...

تمكن من جعل المكان يعطي خصوصيته للأشخاص والأحداث مثل الباب الشرقي والبتاوين ومنطقة الغجر ومطعم حيدر دبل والمنطقة الخضراء ومابين هذه المناطق من تواشج أو أنشطار وتصادم وتضاد بين الفقر المدقع والثراء الباذخ ، بين توفر الخدمات بكل أنواعها وبين الأهمال الكامل ...

كشف زيف الطبقة ((الاقطوازية)) الحاكمة كونها شلة من اللصوص والسراق والتابعين لقوى أقليمية وعالمية لاتربطها بالوطن والوطنية اية رابط ...

بشكل عام أستطاع الروائي أنْ يلاحق ببصيرة واعية التحولات الدراماتيكية في بنية المجتمع العراقي بعد الأحتلال الامريكي وبعد سقوط الموصل ، وبذلك أنتج وخلق رواية ناجحة ، كون الرواية هي وسيلة سرد وتتبع التحولات في المجتمعات .

رواية

دمعـــــــــــة وحيدة

للروائي

مؤيد جواد الطلال

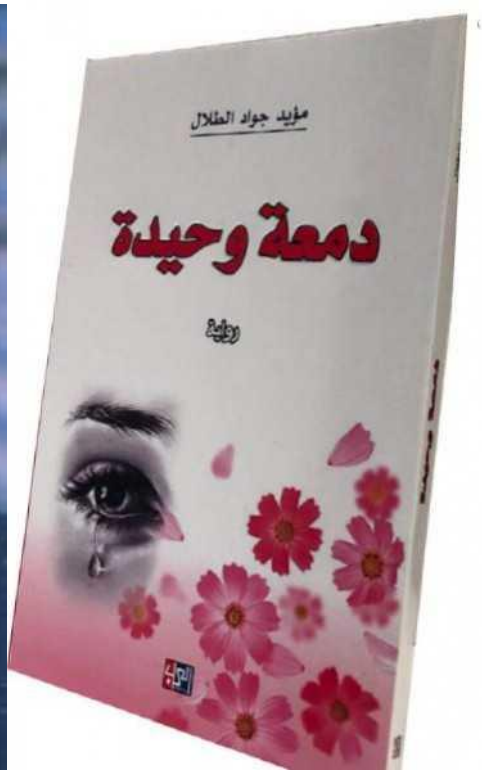

إيقاد شمعة ما بين الأنـــــــــــــف والدمعة

((دمعة واحدة هي التي سأخرج بها من الدنيا غير أنها دمعة غالية)) ص/١٨١

عنوان الرواية :-العنوان - كما هو متفق عليه من قبل اغلب النقاد كونه مفتاح النص الأدبي على وجه الخصوص ، ودالا مهما على مضمونه ، حاملا شفرة رسالة المؤلف الى المتلقي ..

في رواية (دمعة وحيدة)، للروائي مؤيد جواد طلال، والتي أفضل ان تكون معرفة بأل التعريف لتكون ((الدمعة الوحيدة))، وهي

دمعة الصغيرة نور التي كانت تمده بالغذاء بمختلف انواعه، المرسل من قبل جيرانه الطيب، عبر صحن ثابت غير متغير؛ لتمده بالحياة والاستمرار على البقاء.

(نور) ترميز لنور الحب والانسانية البريئة المنزهة عن كل غرض، نور، كانت تخترق الباب الموارب للوصول اليه، ولا تأخذ سوى قبلة الابوة والحنان على خد البراءة والتنوير من شخص خاض غمار الحياة وذاق الوان مسراتها وعذاباتها، أثر، وأفتقر، عاشر وباشر مختلف أنواع البشر، ولكنه لم يخرج من الحياة الا بهذه الدمعة، دمعة الفقد والحزن الصادق البريء، الخالص الانسانية، ومحبته وعطائه ..

جاءت خاتمة حياة (ماجد)- الشخصية الرئيسية في الرواية ،أو الراوي الاول - مرة بضمير الأنا المتكلم محدود العلم، ومرة اخرى بضمير ال(هو) الراوي كلي العالم، هذا الماجد الذي عاش مشتتا في وطنه العراق، الذي افترسته آفة الطائفية القذرة، ومزقت نسيجه الاجتماعي، وزرعت الكراهية والحقد الاعمى بين مواطنيه، وعلته بالسواد والفساد، وبرك الدم والاشلاء المقطعة وسط نداءات الله أكبر، والله منها بريء ..

هذا الماجد الذي عاش وهم العشق الافتراضي عبر الانترنيت: آفة الوهم في العصر الراهن، الخالق الصانع والمزيف الخادع. هذه الشبكة العنكبوتية التي يمكن ان تصطاد انفس الجواهر عند القائها في محيطات المعرفة والعلم، في حين لا تحصل الا على افاعي وعقارب وأشنات و (قروش) الموت والخراب عندما تلقيها في مستنقعات الغريزة الحيوانية الآسنة والمتعفنة ..

كانت الرسائل وسيلة الروائي في سرد حكاياته مع معشوقته شروق ، وشقيقتها ذات الاسم المضمر، ولكنها كما يصفها صاحبة (الانف الاعجازي التكوين)، يا امرأة لا استطيع أن أذكر اسمها ...؟

أن ما لفت نظري حقا في هذه الرواية، هو الاعجاب والتوصيف المرتبط بأنف محبوبته، فمن المعروف أن الشعراء والادباء يتغزلون بالعيون، والشفاه، والنهود، والشعر، ولكن ليس الأنف. وهنا يجب التوقف عند الأنف عضو التنفس، حيث الشهيق والزفير عند الانسان الذي ان انقطع انقطعت الحياة، وانقطاعه هي علامة موت الانسان حيث يتم جس نبض الانسان للتأكد من انقطاعه دليل مفارقة الانسان للحياة. الانف ايضا هو عضو الشم للروائح الزكية والنتنة، وكأنه رديف اللسان عضو التذوق للطعام الحلو والمر والمالح وو...

شكل الانف غالبا ما يتواءم مع بيئة الانسان، فأنف الانسان الذي يعيش في الاجواء الحارة تختلف عن أنف الانسان في الاجواء الباردة والرطبة، بين أنف كبير مفلطح كما عند الأفارقة أو مستدق طويل معقوف كما في اوربا وسيبريا في المناطق الباردة والمعتدل المستقيم في المناطق المعتدلة كما عند العرب والمناطق الدافئة ..

كما أن الانف قد يكون عند البعض عضو التماس والترحيب بدلا من قبلات الفم كما في بعض دول الخليج العربي..

الانف مظهر من مظاهر اكتمال الخلقة وتناسقها لذلك انتشرت عمليات تجميل الانف في مختلف بلدان العالم، وليس غريبا ان يعنون غوغول روايته ب(الانف).

وكذلك الشخصية العجائبية الانف في رواية (العطر) للكاتب الفرنسي (سيركين)، حيث ان هذا الرجل صاحب انف عجائبي يمكنه أن يميز في الظلام الاخشاب من روائحها، ويستدل على الاناث والرجال والطيور عبر شم رائحتها والتمييز فيما بينها، كذلك فأن هناك عدد من الحيوانات تدرك مكامن الخطر عن طريق الانف وليس بالنظر... واسطورة اوريس معروفة ،فهذا الغلام الذي لا يستطيع أن يكذب لأنه عندما يكذب يستطيل أنفه فيكشفه ...

ويقال: مات حتف أنفه، حينما يموت الانسان على فراشه، كذلك يمثل الانف علامة العزة والشموخ، فيقال: شخص صاحب أنفة، وكما يقول الشاعر:

(هم الانف والاذناب غيرهم ... ومن يسوّي بأنف الناقة الذنبا)

وحين يمدح حسان بن ثابت الغساسنة ويصفهم بالرفعة والعلو، يقول:

(بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شمّ الأنوف من الطراز الأول).

وعرف أن من يريد ان يسمَ شخصا بالهوان والذلة يجدع أنفه، ويجعله ذميم الخلقة. يروى أن زوجة هدية بن الحزم حينما خاف أن يكون حبها لغيره بعد اعدامه، فما كان منها الا ان استلت سكينا وبرهنت على دوام حبه فجدعت أنفها - لعلمها أنه مصدر الجمال - فلا احد يرغب بها بعد قطعه ..

كما يعير الشخص بأنفه وليس بعينه، ولذلك يقال أقنى الانف ، وللمرأة مارنة الأنف. وكثيرة هي حكايات السخرية والتندر من الانف في الادب العربي والغربي، وكذلك يقال (شنق أنفك) في الادب هو توصيف للدرجة القصوى من الحزن والاكتئاب وفقدن الامل .

ولا ندري ما هو شكل وتوصيف أنف ((حبيبة ماجد)) الاعجازي التكوين وما هو سبب هوسه به ..

الراوي كان يتنقل في توصيفه واهتمامه بالمراة بين أنفها وفرجها، عبر نهدها وفخذيها وفرجها ..

حيث يتنقل بين أحضان الغواني وبائعات الهوى من مختلف المناطق والاشكال والاعمار، السمراوات والشقراوات، واليانعات الصغيرات والكبيرات الناضجات، ولا ندري كيف يرى انوفهن، وكيف

يتعرف على دواخلهن من خلال شهيقهن وزفيرهن على سرير اللذة ..

عبر تنقله بين عناوينه ال١٢، يتنقل الراوي موصفا للمتلقي حيث يرى ان ((الجمال هو الالهي المطلق)) ص/١١٤، وكأنه يسهل لهيجل مهمته للتعريف بالمطلق، ويرى أن ((الخبل الديني كمسكن روحي)) ص/٢٣.

يصف لنا العلاقة غير المتوازنة بين الذكر والانثى في الشرق العربي الاسلامي، حيث تكون المرأة هي الطرف الاضعف في المعادلة، ضمن عبودية العاطفة والحب ((هكذا هي العلاقة بين الذكر والانثى في الشرق اللعين ، المتخلف المرئي)) ص/٣٠.

هذه الثقافة وهذا الشرق الذي يرى ان العلاقة الجنسية شكلا من أشكال الدنس، ويختصر الشرف بعملية ((حفظ الفرج وكل شيء آخر ثانوي وربما مباح بدءا بالخيانة وغياب الوفاء...)) ص/٣٢، حيث أصبح الحب مفقود في زمن المال وبريق الذهب والسيارات الفارهة والتقنية العلمية العالية ..

يوضح ماجد كرهه للأعياد لمختلف الاديان، الا انه يقول ((رغم كرهي لهذه الأعياد فأني انتظرها أحيانا لأعرف مكانتي عند الاحبة والاقرباء)) ص/٣٥.

نعم، أن هذه المناسبات هي فرصة للتزاور وتقديم الهدايا، والولائم ، والتصالح والتراضي وتفقد الاقرباء والاصدقاء والاعزاء...

كما انه يكشف زيف الصراع الطائفي بين مختلف الطوائف، الذي لا يخدم غير الحكام وادعياء الزعامات الدينية؛ لإدامة تسلطهم، والا ما علاقة العاهرة والقواد والسارق والمجرم بمثل هذه الخلافات العقائدية، وهل يعترفون اصلا بالتعاليم الدينية الجوهرية التي تدعو للتسامح والتعايش السلمي ((هل يحق لقواد وبائعة هوى التحدث والتحاور بطريقة عصبية كما لو انهما اعداء في امور كهذه

ذات طابع تاريخي أو عقائدي يمس جوهر الدين ينبغي أن يكون ناهيا عن الفساد والمنكر)) ص/٦١.

يؤشر الروائي واقع تسيد أدعياء الدين على الساحة السياسية، وساحة مقاومة الديكتاتوريات، ومقاومة الاعداء الخارجيين على الامة متسائلا((فيما أذا كان السيد حسن نصر الله بعمامته السوداء ولحيته الكثة، وخطابه الديني يمكن أن يصبح بديلا عن (عبد الناصر) او ان يمثل بديلا عن اليسار العربي والقومي برمته) ص/٦٣.

يتحدث عن الخراب الشامل للاقتصاد، والمؤسسات الحكومية، والمصانع والمزارع، وانهيار العمل وهيمنة البطالة، والخراب العمراني لأهم علامات وشواخص وشواهد العمران في العاصمة والمحافظات، مثل شارع الرشيد ومقهى البرلمان وغيرها.

تدور بنا كاميرا عين الراوي في الكثير من معالم بغداد، العامر منها والمنهار المتدهور، مثل شارع المتنبي ومقهى الزهاوي ومقهى الشاهبندر وساحة الميدان، ووو...

ليتابع كوارث الخراب والتبدلات التي حدثت بعد الاحتلال الامريكي للعراق وهيمنة قوى الفساد واللصوصية على سدة الحكم ، مآسي القوى الفاشية مثل القاعدة وداعش وجرائمها الكارثية في العراق وسيطرتها على اغلب المناطق الغربية من العراق، والمجازر التي ارتكبتها بحق الناس المسالمين من مختلف الطوائف والاديان ..

السيناريو الاخير :

لم يعد في الامكان أحسن مما كان لا في العراق ولا في سوريا ، ولا في الاردن)) ص/١٨٠.

مخاطبا نفسه أن لا شيء يستدعي الاسف، وهو منعزل وحيد يعطف عليه رب عائلة محسن يرسل اليه كل يوم طعامه بيد الطفلة (نور)، في حين يعيده هو اليهم محملا بالفواكه، الى حين

تجده يوما وقد فارقت روحه الحياة ، تذرف عليه دمعت الأسى وهي ((دمعة وحيدة من عينها، دمعة وحيدة هي التي سأخرج بها من الدنيا غير أنها دمعة غالية) ص/١٨١.

يقدم لنا الروائي المتمكن من حرفته، مؤيد جواد طلال، اسلوبا روائيا فيه الكثير من التجديد والتحديث خارج سياق السرد التقليدي، ومزجه بين مظاهر وسلوكيات الانحدار السلوكي والاخلاقي بسبب الفقر والتجويع والتهجير والقهر من قبل الانظمة وقوى الرأسمال العالمي، يغطس بنا في مستنقع الرذيلة ليرينا قعر الواقع المعاش بعيدا عن بريق المصابيح والشعارات المزيفة، ليعيش طول وعرض الحياة فيخلص في النهاية الى ان ما حدث ويحدث، هو أمر لابد منه ولا يمكن تغييره او اعادة توجيهه حسب المعطيات القائمة، وشلل القوى اليسارية والقومية وعجزها وفشل مشاريعها في الوطن العربي، لتتسيد المشهد قوى الاسلام السياسي من مختلف التوجهات.

امتلك اسلوب مشوق، يشد القارئ على الرغم من تشابك الاحداث وتعدد الشخصيات، فكان بارعا في شد القارئ للرواية حتى خاتمتها بدمعة وحيدة ربما شاركها القارئ بأكثر من دمعة بسبب الواقع المأساوي القائم .

روايـــــــــــــة

(اوراق مخرومة) للروائي والناقد

طالب عمران المعموري

تحولات الذات الانسانية بين العلم والخرافة

رواية ((اوراق مخرومة)) صورة تحولات النفس البشرية وتحولات الانسان من حال الى حال ،بين الاتزان والحكمة ، اللامعقول والعبث

، بين الطمأنية والخوف ، بين الامان والرعب ، بين الثقة بالنفس والضعف والانكسار ...الخ

كذلك فأن الروائي يسلط ضوء الكاشف للاسباب التي تقف وراء هذه التوصيفات السلوكية وتحولاتها من حال الى حال فمنها :

البيولوجي \ حيث يصاب الجهاز العصبي للانسان بخلل ما يؤدي الى تبدل سلوكيات الانسان ، فيفقد توازنه او يصاب بالنسيان وعدم التركيز بالكلام أو عدم القدرة على التركيز في التفكير والتدبير .

التعرض الى صدمة \ الجهاز العصبي للانسان جهاز معقد يختلف من انسان الى اخر وقد صنفه علماء النفس الى عدة أنواع مما ينعكس على سلوكيات الانسان وردة فعله على مايتعرض له من المحيط الخارجي من مشاهد او ممارسات خوف وحزن ، فنرى أن بعض الناس تدمع عينيه لي مشهد محزن أو لفقدان عزيز او حينما يتعرض للاهانة والاذلال فيجهش بالبكاء ، في حين أن اخر يبقى صامدا قويا يكبت ردة فعله بالجلد وعدم المبالاة ، وبعضهم يرد ردا هستيريا عنيفا مدمرا ناحية فاعل الاذى .وقد يكبته ليتحول تدريجا الى حالة من اللاتوازن في السلوك كالحقد والانطواء والانعزال ...الخ .((لدى الشخص تخيلات مكبوتة منذ الصغر تكبر معه... وعندما يجد طريقة لاخراج تلك الشهوة تكون مثل البركان الذي ينفجر..))

الخوف والقمع \ الخوف والقمع الشديد يؤدي الى ردات فعل مؤذية على الشخصية المقموعة سواء من قبل سلطة العائلة كالاب والام والاخ الاكبر والزوج ...الخ ، أو من قبل المعلم والمدرس ، أو من قبل النظام السلطوي الحاكم كالانظمة الديكتاتورية والفاشية بمختلف توصيفاتها ، أو التعرض الى فعل قمعي لمنظمات فاشية ...وهنا ستكون ردة الفعل حسب نوع وشكل القمع المسلط كاضرب والاهانة والتقليل من قيمة وانسانية

المقموع ، واحيانا الاعتداء على شرف المقموع كالاغتصاب مثلا ((أزداد ضحايا الأمراض النفسية بسبب الحروب واضطهاد الحكومات والظروف الاجتماعية الصعيبة)) ص٥٧.

وحتى للبيئة والطبيعة أثر على السلوك الانساني بين الانفتاح والانطلاق وبين الانعزال والخشونة والغلاظة ، كأن تكون بيئة جبال ووديان وغابات ، وبحيرات ، ورعود وثلوج وأمطار ، او سهول وواحات وأنهار ، او بية صحراوية جرداء وجفاف ...

فالشخصية الانسانية هي بنت ظروفها ومحيطها الايجابية والسلبية من اجتماعية أو سلطوية ، او بيئة طبيعية .

فمثلا حالة (اسعد) واصابته بداء الكلب نتيجة خدش اصابه به كلبه ماكس الذي مات بحادث دهس سيارة بعد حادثة الخدش ،فأصبح أسعد يتصرف تصرف الكلاب ورهابه من الماء والرياح ومساكنته للكلاب خارج المنزل ، تجاهل الطبيب لتوصيفات زوجته وعدم الاسراع بالعلاج أدى الى استفحال المرض وهلاك أسعد .

كما يعرض لنا الروائي نموذج الشاب الذي تعرض للخطف والاغتصاب من قبل عصابات مليشياوية فاشية لمشاركته في تظاهرات تشرين ضد الفساد والقمع ، وماتركته من ندبة لاتنسى في حياة الشاب .كما هو حال الشاب ((كمال)) الذي قام بزيارة طبيب النفسي باسم مستعار خوفا من اتهام الناس له بالجنون ، فالناس تخشى ان تعترف بامراضها النفسية حتى لاينظر المجتمع لهم بريبة ويشنعون ويشهرون بهم باعتبارهم مرضى نفسيين ، فلم يتعبروا المرض النفسي كاي مرض عضوي اخر يصيب الانسان ويجب معالجته لا ل يعتبرونه عيبا ونقصا يجب عدم الافصاح عنه .

ورهاب الخوف من الكلاب كما تعرضت له الفتاة لمواجهتها كلبا اسود في ظلام الليل ...والتي اهمومها بالجنون .

وحالات أخرى من الانحراف السلوكي وحسب الشخص ونوع جهازه العصبي ونوع المؤثر .

طبعا هناك اكثر من مدرسة لعلاج هذه الحالات كالفرويدية وتفرعاتها المختلفة ، والمدرسة البابلوفية التي تعتمد على نظريات الانعكاس الشرطي وتحولاتها الدماغية العضوية ، وهناك المدارس الشعبية المبنية على الخرافة وقدسية الشخص ومؤثراته على المريض .

هناك طرق علاجية مختلفة منها نفسية ايحائية كالتنويم المغناطيسي او الحث على سلوك معين مثل حالة عدم الثقة بالنفس التي تعرض لها الشاب المتعلق بأذيال زوجته اينما حلت او ذهبت لايقدم على اية فعل بدونها فتمت معالجته باعادة الثقة اليه بالاستدلال والذهاب للبيت بمفرده وعمله في حديقة المنزل .

وألبعض الاخر يعتمد على استخدام العقاقير المختلفة وحسب الحالة ، او العمل بابعاد المريض عن المؤثرات الخارجية التي سببت له الانحراف السلوكي السوي ، او استخدام الكي أحيانا .

ولكن أسوء حالات العلاج حينما يتم الاعتماد على المشعوذين والمحتالين ((اصحاب الكرامات، والدجالين والقديسين)) ومايمارسونه من زيف ونصب وايذاء للمريض عبر الضرب وتالتخريف والتخويف ...

ومنها زيارة اضرحةالاولياء لزرع الامل والتوسط الشفاعة عند الله لشفاء المريض وخلاصه من الجن الشرير كما يعتقدون ...على الرغم من كون بعض الاضرحة مزورة ولا وجود لشخصياتها في الواقع كما هي قصة ((عبد الله الحطاب))صاحب الحمار الذي خلق له كرامةوقدسية ووسيلة لشفاء المرضى وقضاء حاجات المقهورين والمعوزين ،وكيف كشفه صديقه بعد رفض أن يشاركه

ومنها مثلا قراءة الكتب حيث يبدد الكتاب الكثير من الهمومو المشاعر السلبية عند الانسان حينما يكون اختيار الكتب واعيا والقاريء يعرف ممايختاره من الكتب بعيدا عن الكتب الصفراء المحملة بالكذب والخرافة والزيف والحث على اتجهيل والتضليل . ويشير الروائي الى خوف الانظمة الديكتاتورية التسلطية ممن الكتب والكتاب ومن الثقافة والمثقفين ومطاردتهم وسجنهم وقتلهم واحراق الكتب والمكتبات لنشر الجهل والتجهيل بين الناس لديمومة حكمهم وسلطتهم .كما حدث لابي نزار من قبل سلطة البعث الفاشي وزمرته .

المعضلة الكبرى هي الاعراف السائدة بين اغلبية الناس وعلى وجه الخصوص من الطبقات الشعبية المسحوقة وتمسكهم بالخرافة وتقديس الكثير من المشعوذين وأدعياء المعرفة وامتلاك الخوارق كما هو الشيخ وادي حيث طلب منه دكتور كريم بالابتعاد عن حليمة والطلب من ذويها اخذها لطبيب مختص فاجابه قائلا ((دكتور اجبروني الناس على هذا العمل هم يكررون الامر نفسه مع رموز يصنعونها، يمنح الناس القداسة لرموز، هم من صنعها حتى صاروا أغنى الطغاة وكما قال فوتلير((من الصعوبة أن تحرر السذج من الاغلال التي يبجلونها)) ص٥٥.

ولم يغفل الروائي التنبيه الى خطورة النماذج المحتالة التي تسلب الناس كنوزهم المهمة مثل المخطوطات النادرة جدا .

وماتعرض له نزار ابن الضحية الشهيد الذي اعدمه النظام حينما فاجأهم الديكتاتور صدام الى احد مزارعه وما تعرضوا له من خوف ورهبة من أن يقتلهم لاقل خطأ أو هفوة تصدر منهم ، خوفهم الكبير من طاغية مستبد على الرغم من أنه اكرمهم وامر لهم بضيافة جيدة ؟؟!!!

الكلاب وعلاقتها بالانسان :-

على الرغم من أن النظريات العلمية في اغلبها ترجع اصل الكلاب الى الذئاب ، لكن الانسان تمكن من ترويضها قبل اكثر من ١٥ ألف سنة ، فقد أصبح الكلب من أقرب الاصدقاء للانسان عبر تاريخ حياته الطويل ، حتى سبق علاقة الابقار والماعز بأكثر من ٥٠٠٠ عام .

وربما يعود ذلك الى تقبل الذئاب لهدايا الانسان وتفضله باعطائه بقايا فضلات غذائه ، هذه ظاهرة يمكن لمسها لاغلب الحيوانات الاليفة كالكلاب والقطط والابقار والماعز والخيول والحمير ، ولاشك أن الانسان هذا المخلوق الفائق الذكاء تمكن من ترويض اغلب الحيوانات المتوحشة حتى النمور والاسود ..الخ

يتحدث الروائي عن العلاقة القوية جدا بين اسعد وكلبه المحبب (ماكس)وهو من سبب له الاصابة بالمرض نتيجة خدوش وهو يتحدث عن قصة الكلب ايابانى المشهور اكثر من ابطال هوليود((هاتشكو، وكيف كان ينتظر سيده هيده البرفسور في قسم الزراعة في جامعةطوكيو حتى عام ١٩٢٥ حيث لم يعد البرفسور من عمله في الوقت المعتاد حيث ينتظره الكلب كل يوم ، حيث توفي هيده بمرض نزف الدماغ ((الا أن هاتشيكو لم يقلع عن عادته في أنتظار سيدهامام باب المحطة يوما بعد يوم في انتظار عودته، واستمر على هذا الحال عشرة سنوات متتالية حتى لفت انتباه الكثير من المارة في المحطة وانتشرت قصته . مات هاتشكو في ٨ مارس ١٩٣٥ وجثته محنطة ومحفوظة في المتحف الوطني للعلوم في أوينو ، طوكيو)) ص٢٢٢.

واحد شخصيات الرواية يتحددث مع طبيبه قائلا ((أرى وجوها بشرية على أجساد كلاب ، مقصيون، مهمشون ، مقموعون ، منكوحون، مازوكيون، ساديون ، سياسيون، مرتشون، فاسدون، قوادون، ممسوخون، ومستضعفون قد بان الالأخصاء على وجوههم..)) ص٢٦

تنقل بنا الروائي عبر شخصياته وبين علم النفس والاجتماع وعبر نماذج من السلوكيات الغير طبيعية للناس والكشف عن أسبابها الحقيقية ، باسلوب سردي جميل والانتقال من حالة واخرى بصورة ذكية وسهلة دون أن يشعرك بالملل فقد كان موفقا في ذلك ، على الرغم من كونه يدخل احينا دخولا مباشرا في ضخ المعلومة او ذكر الحدث ليحل محل الراوي العليم .

ثيمة الرواية غير مكررة كثيرا حسب علمي في السرد الروائي العراقي ، وهي تعالج وتلقي الضوء على الكثير من حالات الانحراف السلوكي للانسان التي اصبحت ظاهرة خطيرة في زمننا الحاضر نتيجة للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتحولاتها الخطرة من ديكتاتورية فاشية الى ديمقراطية لصوصية مليشياوية مزيفة وحجم الضغط النفسي الموجه ضد الانسان البسيط تحت سياط القهر الفكري والمعيشي والجسدي الذي تعرض له الانسان العراقي خلال مسيرته احياتية التي تمتد الى عشرات السنين في الماضي والحاضر .

كانت حبكة الرواية محكمة ومتامسكة ، دون اسهاب بل اختزال وتكثيف موفق لم يخل بمجرى سرد الاحداث والذكريات وماتعرض له الانسان العراقي في مختلف الحكومات الممسكة بكراسي السلطة ، كما انه كان موفقا في تأثيث شخصياته من حيث الشكل والعلامات البارزة والمميزة لتكون صورة مجسمة أمام المتلقي.

روايـــــــــــــة

الوجه الآخر للضـــــــــباب

للروائي

كريم صبـــــــــــح

((إن الحياة مستحيلة بدون شمس وبدون نساء فيهن شيء من الحياة)) غوركي

((أينما وجدت الضحك وجدت الانسان فالبهائم لا تعرف الضحك))غوركي رص٩.

الرواية مسيرة حياة:-

أن تكتب رواية يعني انَّك تكتب حياة أو على الأصح تصنع حياة بمعنى انَّك تخلق حياة الناس وتقاليدهم وأعرافهم..

أما أن تكتب حياة بلد ليس بلدك فبمعنى أن الروائي استطاع أن يتغلغل في عمق حياة هذه الشعوب، كما انَّه اطلع على المعالم الحضارية والعمرانية المميزة في هذه البلاد، ربما لم يلتفت إليها ابن البلد نفسه، ورواية (الوجه الآخر للضباب) هي الوجه الآخر لروسيا بلاد الثلوج والضباب مجسدة من خلال الشخصية الرئيسة في الرواية الفتاة ((روزالين– أيفا)) سورية الأب (ثروت) روسية الأم (كرستينا)، التي عاشت في قرية (بلاشفا) في مدينة سان بطرسبورج (لينينغراد سابقا)، وكذلك في دمشق عاصمة سوريا العربية.

يستعرض لنا الروائي عبر شخصياته التحولات الجارية في الاتحاد السوفياتي بزعامة غورباتشوف وشرذمة وتخلل وتحلل الاتحاد السوفياتي السابق في ظل حكمه، وهي ثيمة روائية ربما لم يسبق استخدامها من قبل الروائيين العراقيين والعرب.

انقسم المجتمع الروسي على وجه الخصوص بين رافض لهذا النهج من قبل الشيوعيين ومثلهم اللواء المتقاعد اندريه وزوجته الكونتيسة وعدد من أبنائه، وآخرين مؤيدين لنهجه في ما أسماه (البروسترويكا) من عشاق البريق الرأسمالي الأمريكي والعالم الغربي عموما.

كما أوضح لنا الروائي أعجاب الكثير من الروس بشخصية (فلاديمير بوتين) حاملة أحلام عودة روسيا، الذي يحاول أن يعيد إلى روسيا هيبتها وجبروتها التي مرغها في الوحل يلتسن وغورباشوف، كذلك الإشادة بموقفه ومساندته لسوريا الدولة العربية التي تكالب عليها الاشقاء قبل الغرباء بقيادة عربان الخليج وأمريكا الرأسمال والاستغلال راعية الصهيونية العالمية الممثلة بإسرائيل.

استطاع الروائي أن يوائم بين روسيا بوتين وسوريا الأسد من خلال علاقة الحب من النظرة الأولى بين كرستينا الحسناء الروسية ابنة الجنرال الشيوعي الروسي المتقاعد ومدللته وزوجته الكونتيسة من أصل الماني والشاب السوري (ثروت) الدارس والمؤرخ والباحث في جامعة روسيا، هذا الحب الجارف الذي تكلل بالزواج ونجم عنه ولادة (روزالين)، بعد فترة من برود العلاقات بسبب علمها زواج ثروت من ميساء العربية السورية وله منها ثلاثة اولاد، وقد كانت ولادة قيصرية مؤلمة وصعبة، وكأنها إشارة من قبل الروائي إلى صعوبة تلاقح حضارتين وثقافتين مختلفتين مما عسر الولادة وجعلها قيصرية، ولم تتم بنجاح إلا بعد نقل دم ليمد هذا الوليد الهجين بالحياة..

روزالين- فتاة بين ثقافتين/

الطفلة روزالين تعيش أغلب الوقت في رعاية جدها وجدتها اللذين يحبونها حباً جماً، الطفلة الجميلة النسخة طبق الأصل من أمها الحسناء (كريستينا) التي عانت بعد الولادة من مرض أودى بحياتها تاركة صغيرتها بعد أن ائتمنتها خالها الأقرب إلى قلبها (اندريه)، وقد ألبستها تميمتها العذراء التي علقتها في رقبتها قبل أنْ تفارق الحياة لتكون حارستها في حياتها، وبذلك فقدت روزالين أمها وحضور والدها، كما افتقدت كثيراً كلب جدها ((ايفين)) الذي مات متجمداً وسط ثلوج الغابة..

يقرر والدها ثروت أنْ يصطحبها معه إلى سوريا لتعيش قريبة منه ولتتشرب بثقافته العربية الإسلامية، ولتكون أمام عينيه كونها تمثل صورة حبيبته كرستينا التي اختطفها الموت من أحضانه، وعلى الرغم من ممانعة روزالين وجدها وجدتها وأخوالها وعلى وجه الخصوص خالها أندريه، إلا أنَّ ثروت كسب الجولة بعد أنْ هددهم بالقانون الذي يضمن له حق رعاية طفلته..

لم تعش روزالين حياة هانئة وسط عائلة ثروت في دمشق، فقد ناصبتها زوجة أبيها (ميساء) التي اسمتها بالحيزبون العداء، وقد تنمر عليها الاشقاء الثلاثة متفاعلين مع موقف أمهم، مما جعلها تعاني الكثير، وتذرف دموع الألم وحيدة في غرفتها المغلقة، وفي ظل تهاون وعدم حزم الأب وخضوعه لإرادة زوجته ميساء..

إنَّها إشارة إلى الفرق بين الحضارة والثقافة الروسية في التعامل مع الاطفال وفي عدم التمييز على أساس الجنس والدين والقومية وبين الثقافة العربية، وعلى وجه الخصوص الهيمنة الذكورية وبسط هيمنتها على الفتاة ومعاملتها بعنف ودونية ومن دون رحمة..

كانت تبث همومها لضريح افتراضي شيدته لأمها في مقبرة المدينة بعد أنْ أقنعت والدها بالفكرة ودون علم زوجته ميساء وأولادها..

اجبرت على دراسة الهندسة بدلاً من الانكليزية التي كانت خيارها المفضل بناء على رغبة (ميساء) التي كانت تريد أن تتفاخر زوراً وكذباً بأنها وراء التفوق العلمي للفتاة، وعلى الرغم من إصابتها نتيجة قصف الإرهابيين إلا أنَّها تخرجت بتفوق من كلية الهندسة عند دراستها في الجامعة الامريكية في بيروت بعد تهديم دارهم بسبب القصف وخطورة البقاء في دمشق..

بفعل إتقانها للغة الروسية والانكليزية والعربية وبمساعدة الحبيب الافتراضي الدبلوماسي العربي، شغلت منصباً إدارياً في منظمة اليونسكو الروسية السورية.. وأخذت تتنقل بين موسكو ودمشق..

أغلقت أبواب عاطفتها بوجه جميع من أعجب بها من الزملاء والمعارف خوفاً من عقاب الأشقاء تجاه أية علاقة عاطفية بين الفتاة والجنس الآخر ضمن ثقافة البداوة العربية المتزمتة، فقد قررت أن تعيش علاقات عاطفية افتراضية مع طيار سوري محاصر في قاعدته من قبل إرهابيي الدواعش، وفي النهاية قتل من قبلهم مع عجز السلطات السورية عن انقاذه وتأخر وصول القوات الروسية لخلاصه..

عاشت علاقات غرامية متقطعة ومتأرجحة مع الدبلوماسي العربي دون أن تحسم أمرها، على الرغم من تعلقه الكبير بها ومساعدتها في اكثر من موقف..

من خلال تعاملها مع أطفال الشهداء والمخطوفين ضحايا الحرب والإرهاب في سوريا وفق مسؤوليتها في منظمة اليونسكو، فتقرر أن تتبنى ثلاث فتيات، لتكون بمنزلة أمهن بالتعاون مع المحسن الثري السوري (ناظم) الذي فقد عائلته نتيجة الحرب، والذي جعل من منزله الخاص سكناً للأطفال والإنفاق عليهم ورعايتهم.

وقد حصلت روزالين حرية التصرف والقرار بعد أن قرر والدها وزوجته واولاده الهجرة إلى دولة خليجية والعيش فيها هرباً من الحرب والحصار.. في حين تقرر هي البقاء للعيش في دمشق مع بناتها الثلاثة، واستئناف علاقتها الافتراضية مع الدبلوماسي العربي، وهي إشارة من الروائي إلى مستقبل روزالين قد تتوج هذه العلاقة بالزواج من هذا الحبيب الافتراضي وامكانية تحوله إلى واقع معيش..

الحبكة وأسلوب السرد:-

اسلوب السرد الروائي من خلال الراوي العليم وضمير الـ (هو)، وقد كان الروائي موفقاً في صياغته السردية وحياكته لنسيج الرواية بأسلوب وشكل ممتع جميل ومكثف، لم تكن الصياغة بشكل خيطي تسلسلي حيث ابتدأ الرواية من حيث انتهت حيث تستقر (ايفا- روزالين) في دمشق وتتبنى البنات الثلاث في موقف إنساني نبيل..

- استطاع الروائي أن يصطحب القارئ في جولة مكانية زمانية متحركة ومتنوعة بين دمشق وموسكو وبيروت وبطرسبورغ وقرية بلاشفايا...
- تمكن أن يبسط أمام القارئ أعراف وتقاليد الشعب الروسي في المدينة والريف حيث الحضارة العريقة والتسامح الديني والقومي بين شعوب الاتحاد السوفياتي السابق وروسيا في الوقت الحاضر، بالمقارنة مع ثقافة التمييز على اساس الجنس والدين والقومية السائدة في المجتمع السوري العربي الاسلامي بشكل عام.
- رسوخ قيم ومبادئ الشيوعية في ضمائر وحياة ووجدان الكثير من المواطنين الروس، وعلى وجه الخصوص من كبار السن وبعض الشباب الواعي، حيث يوصف منزل الجنرال كالتالي ((إن روح الشيوعية تشاطرهم بيتهم، لوحة المنجل والمطرقة زينت مدخله، وعلم احمر يتوسطه الاثنان ونجمة خماسية شغل مكاناً بارزاً على أحد جدران الصالة، المجسمات الخشبية للينين توزعت على أرجاء المنزل))ص٢٨.
- دار بنا الروائي عبر شخصية ثروت وابنته في العديد من الكنائس والمتاحف والساحات العامة وحتى الجوامع في موسكو، حيث التسامح في كل شيء والاهتمام الكبير في الفن والثقافة والادب والمعمار.. في حين وضع أمام أنظار القارئ ترسخ بعض سلوكيات الكراهية واحتقار الاديان والقوميات الأخرى من قبل العديد من العرب إن لم نقل

أغلبهم، كما هو الحال بالنسبة لعائلة ثروت في دمشق، ثقافة الهيمنة الذكورية كثقافة سائدة في العالم العربي، كذلك حالة العداء والصراع الدموي بين العرب حد القتل والخراب والاستقواء بالأجانب ضد أبناء قوميتهم وجلدتهم، كما هو حال تحالف العربان ضد الشعب السوري والسلطة السورية بدوافع طائفية نتنة وعقوبة للنظام السوري الذي رفض الركوع امام اسرائيل ورفع التطبيع معها، فأمد العربان المنظمات الارهابية بالمال والسلاح والدعم الاعلامي لخراب سوريا بالتخادم مع امريكا واسرائيل وتركيا ضد اشقائهم العرب..

- على الرغم من أن الرواية كتبت وطبعت قبل الحرب الروسية الاوكرانية وتصدي الروس بقيادة بوتين للمخطط الامريكي لتفتيت واضعاف روسيا كمنافس رأسمالي قوي لأمريكا وغير تابع لهيمنتها.. فإنه أوضح للقارئ إعجاب المواطن الروسي بقيادة بوتين كونه بطلاً قومياً ووطنياً مخلصاً يحاول ان يعيد لروسيا هيبتها، وها نحن نشهد اليوم تصدي الجيش الروسي بقيادة بوتين لحلف الناتو والنازية الاوكرانية الجديدة وانتصاراته الكبيرة ضد تمدد حلف الشر والعدوان، مما سيدمر اسطورة القطب الواحد بقيادة امريكا وبزوغ نظام عامي جديد متعدد الاقطاب وحتمية انهيار امبراطورية الرأسمالية المتوحشة واسطورة دولارها الزائف.
- بفنية عالية استطاع الروائي أن يجسد لنا شخصيات الرواية الرئيسة على وجه الخصوص عبر توصيفها الدقيق من حيث الشكل والسلوك والحركات، بحيث تعلق صورتها مجسمة في ذاكرة القارئ وهذا أمر مهم ومن مستلزمات ومواصفات الرواية الناجحة الحديثة، فمثلاً حين يصف كريستينا ((ليست كريستينا ذات السبع والعشرين ربيعا فتاة عادية، هي ابنة اللواء الوحيدة ومدللته، شعرها ذهبي مسترسل، عيناها

زرقاوان براقتان، ووجهها دائري ببياض تشوبه حمرة، أنفها مستقيم متناسق ـ شفتاها مثاليتان جماليا:- الشفة العلوية النحيلة المقوسة نحو الشفة السفلية عند المنتصف، والشفة السفلية التي بلغ حجمها ضعف حجم الشفة العلوية، الرقبة الطويلة التي منحت صدرها ووجهها مدى متميزا، المزدانة دائما بتميمة (السيدة العذراء)..)) رص٣١ ، وهنا يترك لدى القارئ قناعة شبه كاملة بواقعية الرواية ويجسم شخصياتها.

- دقة توصيفاته للكثير من الأماكن والتعريف بعادات الشعب الروسي بشكل لافت للنظر، ولا أدري هل عاش الروائي في روسيا وفي سوريا؟!
- الرواية انصفت الشعب الروسي والحكومات الروسية من خلال موقفها وموقف الرئيس فلاديمير بوتين منتصراً للشعب السوري ومحاربته للإرهاب والتآمر الامبريالي الامريكي الصهيوني ضد الشعب والنظام السوري الذي اصطف مع قوى المقاومة ضد التطبيع الامريكي الصهيوني وهيمنته على مقدرات الشعوب الرافضة للاستغلال والاحتلال.
- هناك سؤال بسيط ألا وهو الدافع وراء تصرف ثروت وتغيير اسم ابنته روزالين إلى ايفا؟
- أرى أن الرواية تمثل ثيمة مبتكرة تغني تلاقح الثقافات والعلاقات بين الشعوب، وتدعو إلى ثقافة التسامح والتنوير ونبذ التعصب والكراهية على أساس القومية والعرق والجنس والدين، فالرواية إضافة جيدة للرواية العراقية والعربية.

رواية الجمجمة

للروائي

طالب عمران المعموري

جمجمة مليئة بعطر التاريخ ، وأنين الذكريات

يقدم لنا الروائي في روايته (الجمجمة) توصيفا وتعريفا وتسجيلا لقريته الجمجمة عبر (٢٢) عنوان فرعي، تتوزع هذه الوريقات على شخصياته التي يبدو لي انها تقف على ضفة نهر الحلة، معشوق الشاعر (موفق محمد)، بصف واحد ليحكي كل منهم حكايته الى النهر العظيم، وهنا يتعدد الرواة عبر صفحات الرواية بين هاشم، وسعاد، ميثم واولاد عمران، وحاج كريم ابو النفط، وزاهر ابو احمد، و حجي لطيف أبو الشاي، والحاج عبد نجم، وأن هاشم هو الشخصية الرئيسية في الرواية.

يتسيد الجهل والخرافة عقول وجماجم سكان (الجمجمة) حيث انهم ((الفوا قيودهم وكأنها قدر بل يقدسون هذه القيود ويحاربون من يتعرض لها، الشعب هو الذي يقهر نفسه بيده)) ص/١٩.

يصف لنا حال الاهالي الذين يقدسون السيد الاقطاعي على الرغم من كونه يمتص دماءهم وكدحهم لصالحه، هذا السيد (يحرك حرك)، وشارته باليد ...الخ، من الخزعبلات التي يكرسها بين الناس سند الاقطاعي الرجل المعمم المرتزق، فهناك تخادم كبير بين الاقطاع وأدعياء الدين لاستغلال الفقراء وتأبيد الجهل والخرافة في

رؤوسهم، مرتدين رداء الامام علي وصحبه في حين يسلكون سلوك سلاطين بني امية وبني العباس.

يصف لنا الروائي، عبر شخصياته، واقع الفقر والقهر والحرمان الذي يعيشه الناس في ظل الديكتاتور وحروبه العبثية ومجازره الجماعية بعد هزائمه .

وما تعرض له الناس من القهر الفكري والعقائدي عبر حكم الحزب القائد الواحد والقائد الضرورة، وكيف لطخ الناس تمثاله بالغائط على الرغم من حراسه من الرفاق، وهي دلالة على كره الناس للنظام ولرئيسه الطاغية ....

ومآسي سجون النظام مثل الرضوانية الرهيب الذي سيبقى شاهد على همجية وفاشية نظام صدام ضد أبناء العراق، وما حصل للرجل الطيب الذي حاول الانتصار للجنود المساكين وتعذيبهم من قبل جلاوزة النظام في الرضوانية ((حيث أمر أحد الضباط بوضع أطار سيارة في عنقه والقوا عليه البنزين من رأسه حتى أخمص قدميه، أو قدوا النار، راح يبحث في الارض كأنه طير مذبوح)) ص/٦٣.

وإجبار الجنود على مشاهدة عمليات الاعدام الجماعي للجنود الهاربين من خدمة ((العلم)) هذه المهزلة وهذا الوهم المقدس المغلف بأسم الوطن وكرامة المواطن، وهو لا يعدو ان يكون تقديسا للحاكم المجرم واذلالا للمواطن الحر...

القهر والتعذيب والحرمان في سجون الديكتاتورية تؤدي الى الجنون والصعلكة والعزلة والانطواء للكثيرين ممن تعرضوا الى هذه الممارسات في السجون، وهنا يمثل هشام هذه الشريحة الذي كان يتحدث ويبكي ((أحزنني منظر الرجل فليس بالشيء الهين أن يبكي الرجل)) ص/٧٢.

ولا ادري الى متى سيبقى العراقي يسرد ذكرياته ومعاناته من قهر وعسف وظلم نظام البعث خلال اكثر من ((٣٥)) عاما ... ولا اظنها ذكريات يمكن أن يطويها النسيان فلا يلومن احد الروائيين والكتاب وهم يوثقون ويستعرضون معاناة الانسان العراقي من النظام البعثي الفاشي، ويطالبون بطيّ صفحته، وهل يمكن طيّ صفحة اجرام يزيد بن معاوية وقتله لابن بنت رسول الله وسبي عياله ؟؟!! فواقعة الطف لم تتجاوز يوم واحد وضحاياه لم تتجاوز ال١٠٠ مقاتل، ولكن جرائم صدام تجاوزت عشرات الالاف من الرجال والنساء والاطفال من مختلف الفئات والطبقات والشرائح الاجتماعية ... سواء ممن كانوا من نسل رسول الله او من عامة الناس.

كذلك فأن الروائي يتحدث عن الدمار الذي لحق بالأهالي من جراء العدوان الامريكي وقصف طائراته، عبر توصيفه لمقتل الشاب غسان مع جمع من الاهالي المدنيين، وتحويلهم الى أشلاء مقطعة يصعب التعرف على اصحابها ...

ولكن على الرغم من كل ذلك كان الانسان، في الجمجمة وبقية مناطق العراق، مقاوما يتحدى النظام واجهزته القمعية، ويتداول أفكار وكتب القوى اليسارية والشيوعية بين الناس من المثقفين والفطنين؛ لبث الوعي بين الناس، والكفاح للتخلص من النظام الفاشي

الكم الهائل من القهر والحرمان والتجويع والتجهيل الذي مارسها نظام البعث أدت بالناس الى التطلع الى الخلاص من النظام الفاشي، حتى ولو على يد الشيطان، لذلك لوحظ استقبال الاطفال والكبار لجنود الاحتلال بالترحيب وعلامات الفرح والنصر، متوهمين الخلاص من قهر الديكتاتور، متناسين ان الامبريالية الامريكية وحلفاءها هم من نصبوا البعث وصدام على سدة الحكم في ١٩٦٨،

كما في ١٩٦٣، وها هم الان ينصبون شرذمة الفساد والافساد من عملائها ومريديها على سدة الحكم بعد ٩نيسان ٢٠٠٣.

لتستمر مآسي وعذابات وحرمان العراقيين على ايدي الطبقة السياسية التي عينها برايمر على سدة الحكم، عبر حكومة المحاصصة العرقية الطائفية، فاستمرت حالة السلب والنهب والفرهود المشرعن على يد الحكام، بدلا من حالة الفرهود الفوضوي الذي حصل بعد دخول قوات الاحتلال، وفي الحالين حدث هذا، ويحدث بعلم ورضا الامريكان

الروائي المعموري، وعبر عرضه البانورامي لصوره ال(٢٢)، يذكر المتلقي بما حدث، على الرغم من أن جروح ما حدث مازالت لم تندمل بعد، ان لم تكن ازدادت غورا والما، وأن اغلب من كانوا يعانون منها هم احياء يرزقون. انه توثيق لحدث كان وما زال مستمرا .. وكما بذل الشعب العراقي التضحيات لمقاومة النظام الفاشي، فما زال يقدم التضحيات الجسام في زمن الدم قراطية المزيفة، وما زالت وستستمر ثورة تشرين متقدة حتى الخلاص من نظام المحاصصة العرقية والطائفية القذرة، التي نهبت ثروات البلاد وشرذمت النسيج الاجتماعي العراقي ..

الروائي يمتلك القدرة والحنكة لامساك خيوط السرد، وتتابع وترابط خيوطه على الرغم من تعدد الرواة، كما يمتلك المفردة القادرة على التعبير عن المعنى بأوضح صورة، ويمتلك ذاكرة وفطنة في ملاحظة الاحداث وتتبع مسير الشخصيات والولوج الى دواخلها لإظهار المضمر من مشاعرها وسلوكياتها ... والرواية من روايات النقد الاجتماعي السياسي الواعي ... كما تضمنت الرواية العديد من النصوص الشعرية الجميلة المعبرة عن الحدث، يرويها على لسان هاشم، الشاب المثقف واحد ضحايا القهر الفاشي، وهي دلالة تمكن الروائي من الشعر كما هو متمكن ومبدع في السرد

- الرواية صادرة عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع / ط١ ٢٠٢٠– والمؤلفة من ١٠٠ صفحة من الحجم المتوسط .

موت براعم خريف داخل شبكة عنكبوت

في

رواية وضاعت "دانـــــــا "للأديبة

فاطمة منصور

الضياع حالة يعيشها الأنسان المعاصرفيعالم مأزوم على مختلف المستويات الأقتصادية والسياسية والثقافية والنفسية ، (وضاعت دانا) وضاع الأنسان في عالم التقنية الذي هيمن على حياته في عصرنا الراهن وأصبح أسير هذا العالم الأفتراضي اللامتناهي وقد أستعبد الأنسان المعاصر وكما يقول أريك فروم((شكل جديد لعبادة الأصنام وجد طريقه ، متمثل في كون التقنية قد أصبحت الأله الجديد)) اريك فروم الانسان المستلب ص٩٤. حيث تمكن من كسر أستحالة أنتقال المادة بسرعة الضوء ، فعبر الأ نترنيت تمكنت هذه التقنية من نقلك صورة وصوت عبر القارات والمحيطات خلال ثواني معدودة تفوق تصور و حلم الانسان قبل عقود من الزمان ...

تأخذنا الشاعرة والروائية المبدعة فاطمة منصور عبر روايتها (وضاعت دانا) الى العالم الأفتراضي وكيف أصبح جزء من ثقافتنا المعاصرة ، وبهذه المحاولة الجريئة تدخل ثقافة الأنترنيت عالم الأدب ليكون جزء من الواقع المعاش ، له دور كبير في نسيج العلاقات الأجتماعية بين البشر له أيجابياته وسلبياته مما يستدعي على الأنسان أن يكون حذرا في حال التعامل معه ، فقد يكون بحيرة ساحرة الجمال ومنبعا هائلا للعلم والمعرفة والتسلية والتعارف بين البشر من قطبها الجنوبي الى قطبها الشمالي

والأنتقال من قارة الى قارة ومن بلد الى بلد ومن بيت الى بيت بيسر وسهولة تفوق الخيال ، في حين يمكن أن يكون بحراً يعج بالدوامات والاخطبوطات والحيتان وأسماك القرش القاتلة والمهلكة ، بعيدا عن صيد اللآليء الجميلة والأسماك الملونة أي فقدان الأستمتاع بكل ماهو مدهش وجميل ، وهذا غالبا مايتعرض له الكثير من الشباب المراهق الجاهل أو الناس من كبار السن قليلي الخبرة في هذا العالم الساحر والعلم المعاصر

في رواية "وضاعت دانا" تعرض لنا الروائية عبر سرد مشبع بالشاعرية المبهرة حياة(جهاد) رجل في بداية كهولته منفصل عن زوجته يعيش الوحدة والتصحر العاطفي الحقيقي نتيجة هذا الأنفصال ، أقتصرت علاقاته مع ولده (جمال) وابنته(ريزان) ، وعمله وبعض الأصدقاء في حياة روتينة مكررة ربما يحصل على فرصة تفريغ شهوته الجنسية مع بعضهن ولكنه لايجد الأشباع العاطفي المطلوب ، كان كغيره ممن يتعامل مع صفحات التواصل الأجتماعي يقيم مختلف العلاقات مع الأشخاص الأفتراضيين عبر الفيس بوك سواء من الرجال أو النساء ، بالصدفة تبادل الرسائل مع شخصية نسائية تحت أسمها المستعار "دانا" أسمها الحقيقي "مريم" وهي أرملة كانت قد كرست كل حياتها وشبابها بعد وفاة زوجها الى تربية (علي وسهاد) بنتها وولدها دون ان تلتفت الى جسدها وتحاول أنْ تعيش حياتها من جديد على الرغم من محاولات أبنتها حثها على أنْ تعيش حياتها وتحيي جمال جسدها وشباب روحها ولكن دون جدوى ، ولكن وعبر تبادلها الرسائل مع الأستاذ جهاد دخلت عالم الغزل والعواطف وتبادل عبارات الغزل والأعجاب المتبادل ، مستجيبة بشكل كبير لعباراته السحرية لتغيير حياتها والأهتمام بجسدها مما خلق منها أنسانة ثانية سرت روح الانوثة والشباب في عروقها وفي مظهرها مما أثار انتباه وأعجاب جارتها وابنتها سهاد مشجعة أياها على تجديد حياتها متفهمة كأنثى ما وراء هذا التغير وجود علاقة غرامية فالمرأة بطبيعتها

تحاول أن تظهر على أجمل وأكمل شكل وأعذب روح أمام الحبيب وفارس الحلام المنتظر ((كل أمرأة فيها عطش لايرويه سوى الرجل مهما تقدم بها العمر)) رص٤١، وقد كان جهاد بارعاً في اسماعها عبارات الأعجاب والأغراءوالحب والشوق ، كان بارعاً في العزف على أوتار عواطفها الجياشة ، فأيقظ فيها روح الأنوثة والشباب وأشعل في جسدها نار الشبق والغنج مما جعلها تعيشه في كل لحظة من حياتها وكذا هو حال جهاد ، حيث بدت عليه مظاهر الحيوية والشباب والمرح وصار مفهوما من قبل أبنته وولده هذا العشق الذي يعيشه والدهم وحضى بقبولهم وتشجيعهم له ليعيش حياته بعد أن أوصلهم الى شاطيء الامان كشابين ناجحين ضمن عملها وحياته اليومية ويأسهم من اعادة المياه الى مجاريها بين والدهم ووالدتهم التي كانت تعيش قصة حب متوقع لها أن تتحول الى زواج في وقت قريب ...

ولكنها كانت براعم خريف حاولت أن تنمو وتزهر في شبكة عنكبوت

الروائية تمكنت وبجرأة كبيرة أن تكشف مايختلج في سريرة المرأة والرجل من رغبة في الحب والعلاقات الحميمة والجنس ودون التلعثم أو الأكتفاء بالتلميح وهذه حسنة وجرأة تحتسب لها كونها شاعرة وأمرأة متحررة من زيف الأزدواجية والتصنع بمظهر الحشمة الكاذبة وقد كانت تسرد كل ذلك عبر ضمير الأنا كلي العلم وأحيانا بضمير الهو الراوي العليم...

تؤشر الروائية الدور القذر للحرب والأرهاب في تخريب العلاقات الأنسانية بين البشر ومنها علاقات الحب كما حدث لدانا وجهاد بعد الأنفجار الأرهابي الذي حدث في مدينة اللاذقية مما حال دون سفر جهاد للقاء حبيبته كما كان متفقا عليه بينهما فكان الأرهاب رديفا وموازيا للمرض في الوقوف ضد تحقيق أمنيات العشاق فقد كان مرض سهاد بنت "دانا" أيضا أحد أسباب تأجيل اللقاء

بين الحبيبين قبل أن يقضي مافعلته ((فضيلة)) للأجهاز على هذا الحلم وخنقه في المهد.. حيث تشاء الصدف أن يتلقى (جهاد) رسالة من فتاة شابة (فضيلة) باهرة الحسن والجمال بالغة الأغراء تمكنت بجرأتها بعد تمنعه أن تجره للأستجابة لأغرائاتها الجنسية وتبادل الصور الفديوية الأباحية الفاضحة ، على الرغم من محاولاته العديدة للتهرب منها ولكن للغريزة والشهوة أحكامها التي تهيمن أحيانا على العقلنة والرصانة بغض النظر عن العمر...

في آخر المطاف قام (جهاد) بحظر فضيلة ولكن بعد فوات الآوان ، حيث أقدمت فضيلة للأنتقام منه أن تنشر عدد من فيدواته الفاضحة وترسلها لأصدقائه ومقربيه ومنهم "دانا" التي أصيبت بالأحباط والغضب وفقدان الثقة بحبيب القلب وزوج المستقبل ورجل الأحلام فقدكان لهم موعد لقاء مرتقب وبمعرفة عائلتيهما في اللاذقية لترتيب أمور الاقتران والعيش معا واذا بها تفاجأ بهذه الفديوات لجهاد مع الداعرة فضيلة مما حدى بها الى أغلاق صفحتها في الفيس بوك وقطع العلاقة معه ، وقد عجز جهاد ومحاولات ولده جمال لأيجاد وسيلة للتواصل معها عبر النيت لأن جهاد لا يعرف رقم هاتفها وبذلك ضاعت دانا من يده لتكون نهاية محزنة ومأساوية لعلاقة حب جارف عبر الافتراض كان يمكن أن يثمر عن علاقة انسانية زوجية حميمة وناجحة على أرض الواقع لولا أن يقع جهاد في شبكة العنكبوت المغرية ويرتكب الخطأ القاتل بعلاقته بفضيلة بالأسم ولكنها الرذيلة في السلوك .

هنا تعطينا الرواية والروائية درساً مهماً في ضرورة الأحتراس في حال التعامل مع عالم الشبكة العنكبوتية لعدم الوقوع في المحظور والتفكر جيدا على وجه الخصوص من قبل الأعمار المتقدمة ومن قليلي التجربة والخبرة في هذا العالم الساحر والواسع ، وهي التفاتة جميلة وربما لم تحضى بأهتمام الكثير من الأدباء لتكون ثيمة روائية لتفادي الكثير من المصائب والكوارث

وخراب العوائل في العديد من العوائل الشرقية على وجه الخصوص وما تتعرض له النساء والفتيات من حالة أبتزاز وترهيب يصل الى حد القتل ناهيك عن الأبتزاز المالي والتسقيط الاجتماعي بسبب ما يفعله المتصيدين لقليلي التجربة ومن ينجر الى عواطفه من الرجال والنساء من قبل مثل هذه النماذج الحقيرة .

وبذلك كانت هذه الرواية عبارة عن حزمة ضوء كاشف للتطورات الأجتماعية والسلوكية الأنسانية في عصر التطور العلمي ا ((الرواية ذلك النشاط الأبداعي الأكثر قدرة على التعبير عن متغيرات العصر وأندفاعاته الأرتقائية والتطورية ...)) روبرت ايغلستون الرواية المعاصرة- ترجمة وتقديم لطيفة الدليمي دار المدى

ط١ ٢٠١٧

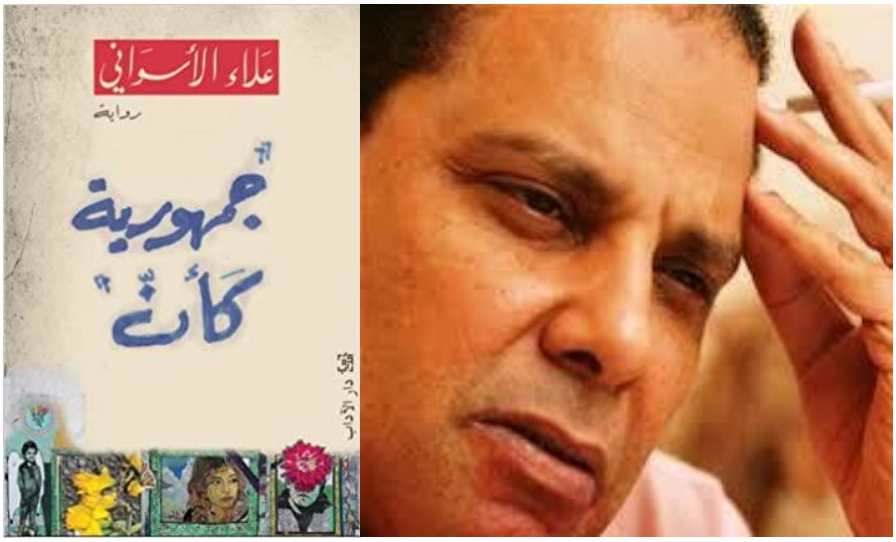

رواية

جمهوريـــــــــــــــة كأن*

للروائي علاء الأسواني

((ثورتنا العظيمة طفرة ، وردة جميلة وحيدة وغريبة ظهرت في مستنقع)) أسماء

عرض للرواية من حيث الأسلوب والمضمون

أضاءة فكريـــــــــــة

نحاول في هذه الاضاءة الفكرية أن نخرج عن مهمة الناقد الأدبي المتعارف عليه الا وهو حيادية الناقد وعدم تطرقه عما خارج النص ولا يكون له رأي في مايطرح من أفكار ووجهات نظر في النص الأدبي ، ولكني ارى أن الأدب عموما ومن ضمنه النقدي حامل لرسالة التنوير والتبصير سواء بالنسبة للافكار أو الجانب الفني

والشكلي للرواية وعلى وجه الخصوص الرواية الاجتماعية الانتقادية والرواية السياسية ...

فرواية جمهورية كأن \ وهو عنوان مستل من متن الرواية تتحدث حول ثورة ٢٥ يوليو في جمهورية مصر العربية ، وهي ثورة اتت في سياق ماسمي ((بالربيع العربي)) بعد ماحدث في جمهورية تونس والتي أسفرت عن هروب زين العابدين بن علي، وتنازل (حسني مبارك) للمجلس العسكري في مصر،وقتل (معمر القذافي) في ليبيا ،وزلزلة نظام بشار الاسد في سوريا ، وتغيير (عادل عبد المهدي) في العراق بفعل انتفاضة تشرين الشبابية...

ومن الملاحظ أنَّ أغلب هذه ((الثورات)) نجحت في تغيير وتمكنت من قطف رؤوس الأنظمة الحاكمة ، فيما بقيت التربة الحاضنة والجذور السلطوية الحاكمة دون أنْ تمس، مما أبقى الشعوب تعيش نفس المأساة والمعاناة في زمن الديكتاتورية أنْ لم نقل أشد وطأة وخرابا وفسادا ، كما هو الحال في زمن حكم الأخوان بعد حسني مبارك وحكم السيسي بعد الأخوان في مصر الآن ، وكذا هو الحال في تونس في ظل حكم الغنوشي أو حكم سعَيّد ، وحكم الكاظمي بعد عادل عبد المهدي والسوداني القادم الجديد ، ولا نريد أنْ نعود الى حكم صدام حسين الذي أخذ بعض العراقيين يترحمون عليه !!! وها هو الوضع الماساوي للشعب السوري في ظل حكم بشار بعد والده حافظ الأسد...

نرى أن سبب كل هذا ناجم عن أزمة هيمنة طبقية مزمنة للطبقات السياسية الحاكمة في الدول العربية هذه الدول المصنعة من قبل قوى أستعمارية خارجية وليست وليدة حراك أجتماعي تقليدي كما هو الحال في دول العالم الأول ، مجتمعاتنا ذات الطابع الأستهلاكي الغير منتج نتيجة التعويق القهري لطبقاتها المنتجة من قبل قوى رأسمالية استعمارية خارجيةوعوامل عجز داخلية ، أسلمت القوى الاستعمارية مقاليد الحكم الى طبقة هجينة من

برجوازية طفيلية وبقايا الأقطاع اي نشوء طبقة هجينة مشوهة تابعة هي ((الاقطاوازية)) كما حدث مثلا في العراق فكان حتى الملك مستورد من خارج العراق .

تمنيزت طبقات مجتمعاتنا بالهشاشة والميوعة والتداخل والسيولة الطبقية ، هذه الطبقات والفئات الأجتناعية المسلوبة الأرادة والفاقدة للوسادة كمتكيْ أجتماعي ضمن الكتلة الأجتماعية الأسفنجية أوالشبيه بالكثبان الرملية المتحركة التي تتحكم في وجودها من حيث الحجم والمكان الرياح التي تهب من بلدان أسيادها ومولديها في الغرب الرأسمالي..هذا التوصيف ينطبق بشكل خاص على المجتمعات ذات الأقتصاد الريعي النفطي مثل العراق وليبيا والجزائر ، وأقل حدةً في دول مثل تونس ومصر وسوريا لتميّزها بمستوى مقبول من الأنتاجية وعدم الأعتماد على الريع النفطي لعدم أمتلاكها بكميات كبيرة من النفط ، مما جعل التوصيف لكتلة بشرية وليس مجتمع واضح المعالم هو الأصلح على مجتمعات الريع النفطي...

فقد تميزت طبقاته بالرثاثة والهشاشة والتشوش والضحالة الفكرية ، وتأليه الحاكم والجبن والتردد حيث أدمنت هذه الكتلة البشرية القطيعية عبوديتها وتأقلمت مع عصا الراعي والشعور بالعمى عند مواجهة شمس الحرية التي تبشر بها الثورات الشبابية والطبقة الوسطى التي تحاول النهوض ، فتشعر بالضياع بدون الراعي والحاكم الأوحد ...انه الهروب من الحرية كما وصف ذلك عالم النفس والاجتماع أريك فروم في كتابه ((الهروب من الحرية)).

تميزت هذه البلدان بالأنقلابات العسكرية وتبادل كراسي الحكم بين الفئات الحاكمة المتصارعة داخل الطبقة السياسية الحاكمة نفسها ، فهي ليست ثورات جذرية واضحة المعالم الطبقية ، الناتجة عن صعود طبقة بدل أخرى عبر صراع طبقي واضح الملامح كما في

بلدان العالم الأول ... ونتيجة الصراع التنافسي بين هذه الفئات على كرسي الحكم وعدم قدرتها على الأمساك بصولجان الحكم الديمقراطي ، تلجأ الى أساليب القوة والقمع الدموي العنيف والدموي لأقصاء المنافس وأجتثاثه ، فتلجأ بدلا من من تطوير الأقتصاد وتطوير مؤسسات الدولة الديمقراطية الى تغويل قوى السلطة القمعية وعسكرة المجتمع وأنشاء المزيد من المؤسسات الأمنية الرسمية والغير الرسمية كالمليشيات وأمثال ((المقاومة الشعبية)) زمن عبد الكريم قاسم ١٩٥٨ ، و((الحرس القومي)) زمن البعث ١٩٦٣ ، الجيش الشعبي زمن صدام حسين ١٩٦٨،و الحشد الشعبي وما اليه من تنظيمات القمع بعد ٢٠٠٣ في العراق في زمن ((الديمقراطية)) الأحتلالية أو الحرس الثوري في ايران ، ترسيخ قيم التقديس للشخص والنص ، وقيم النميمة والقردنة والثعلبة والتدين الخرافي مسلوب العقل وأعتماده النقل بدلا من التفكر والتدبر وبناء الذات مما يحول (المجتمع) الى قطيع يعيش ربيع الخرافة والتخلف والتبعية وعدم وجودالحامل الفكري للفكر التقدمي التنويري الحداثوي ، وأنتعاش المجتمع الأهلي الذي يعتمد القبيلة والعشيرة والدين والطائفة ...

أن هذا الصراع الدموي العنيف بين فئات الطبقة ((الأقطاوازية)) لا يهدأ ولا يتوقف الا حينما تهدد سلطة هذه الطبقة من قبل ثورة شعبية تريد أزاحتها من على كرسي الحكم ،فتتناسى مكونات ((الأقطاوازية)) خلافاتها الثانوية لتتحد ضد عدوها المشترك ، يقف البرجوازي الطفيلي والأقطاعي المستبد والعشائري المتخلف ورجل الدين المزيف صفاً واحداً ضد البرجوازي الوطني والطبقة الوسطى والعامل المقهور والفلاح المستغل والمثقف الثوري ، لأدامة سلطتها وكرسي حكمها تقمع القوى الشعبية الثائرة مستخدمة قوتها العسكرية والمليشياوية المصنعة وبلطجيتها وماكنتها الأعلامية الهائلة لقمع الثورات والأنتفاضات وتشويهها وتصنيع وعي مضاد والتلاعب بالعقول وهذا ماحدث بالضبط ضد

ثورة تموز ١٩٥٨ حيث اتحدت كل قوى التخلف والفساد والاسلام السياسي ضد ما أسموه الخطر الشيوعي في العراق فكان أنقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الفاشي ، لتتفرغ بعد ذلك لتقاسم المكاسب والمناصب وكل منها يحاول أن يكون هو المهيمن والحائز الأكبر على المنافع والمطامع لتستمر مسلسلات الانقلابات والمؤمرات تبديل الوجوه وابقاء المضامين ...

حالة الأحكام الاعتباطية ضد الشعوب :-

نتيجة لعدم فهم طبيعة المجتمع وتحولاته وطبيعة تشكيلاته الأجتماعية وطبيعة الأنتاج وعلاقات الانتاج والتوصيف الدقيق لطبيعة الاقتصاد هل هي انتاجية أو أستهلاكية ، وعدم فهم ثقافة الشعب وموروثه الثقافي خلال تطوره ، يطلق بعض الثوريين والمنظرين بأن الشعب الفلاني شعب جبان وخانع ولايمكن ان يحدث أو يرعى ويدعم وينجح ثورة وعلى وجه الخصوص عندما تصاب بعض الحركات الثورية بالأنتكاس وتخمد بسبب القمع وعدم التفاف أغلبية الشعب حولها لا بل حتى الوقوف ضدها ، كما أطلق هذا التوصيف على الشعب المصري قبل الثورة لاستكانته وعدم ثورته ضد الظلم والأستغلال حتى من قبل الفقراء والمقهورين وبعد الثورة لأنهم لم يصلوا بها الى نهايتها حيث أنسحب البعض أو بقى في موقف المتفرج وليس المشارك

وكما حدث بالنسبة للشعب العراقي خلال أنتفاضة تشرين المجيدة وتمكن السلطات من قمعها بعد قتل وسجن وتشريد المئات من الشباب .

نقول تهافت ولاعلمية هذه الأحكام ضد الشعوب تغفل طبيعة مجتمعاتنا والظروف الموضوعية القائمة وحجم التضليل والتجهيل بين صفوف الأغلبية وضخامة أعداد الأميين والعاطلين عن العمل ممن لايملكون قوت يومهم لو تعطلوا عن العمل يوما واحدا ، والتأثير السلبي الكبير لوعاظ السلاطين وقوة تأثير التضليل

الأعلامي عند سلطة تمتلك المال والسلاح ، وتخليقها لفئة واسعة من المستفيدين من النظام وهباته ومكارمه ونياشينه فتكون هذه الشريحة داعمة للطبقة الحاكمة ، الخلل البنيوي والتنظيمي في الحركات الثورية وعدم أمتلاك أغلب جماهيرها الوعي الكافي لتفسير الأحداث والمتغيرات مما يصاب باليأس والملل وعدم الصمود أمام طبيعة القمع وقسوته وهمجيته لقلة التجربة وأهتزاز قناعاته الثورية وصدق من قال ((لاحركة ثورية بدون نظرية ثورية))... كما أنَّ الجزع واليأس هو من طبيعة القوى البرجوازية الصغيرة التي تلتحق بالثورة والثوار بفعل رومانسيتها ونشدانها الثورية ولكن سرعان ما تصاب بالعجز والأنهزام كما حدث للمهندس عصام علوان الشيوعي السابق وما قالته المدرسة أسماء حيث كتبت لحبيبها المهندس مازن بعد هروبها الى لندن ومطالبته بترك الساحة واللحاق بها ((((كانت ثورتنا العظيمة طفرة ، وردة جميلة وحيدة وغريبة ظهرت في مستنقع ،.... اتركهم يامازن ، وتعال الى بلد يحترم انسانيتك وتشعر فيه بأن لك قيمة وذات لست ((ولاحاجه)). ص٥١١-٥١٢.

متناسيةأنَّ بريطانيا وشعبها ولندن وناسها بذلت وقدمت الكثير من الضحايا والقرابين لوجه الحرية ومحاكم التفتيش القذرة ومجازر الحروب الاهلية كحروب الوردتين ووو حتى تم بناء هذا النظام وهذه المؤسسات التي تحترم الأنسان وتؤمن بالطريق الديمقراطي لقيادة السلطة والطبقة الحاكمة التي تفرزها صناديق الأنتخابات وليس المؤامرات والأنقلابات وتزييف نتائج الأنتخابات وتزوويرها انْ وجدت ليفوز القائد بنسبة ٩٩وتسعة بالعشرة % وعلى الرغم من المظهر الديمقراطي البراق للنظمة الرأسمالية في العالم كونها في وضع مستريح ومطمأنة على مصالحها ومكاسبها ومناصبها،فلو ظهرت حركة ثورية تهدد بمصادرة هذه المكاسب غير المشروعة لتحول الغريد الرأسمالي الديمقراطي الى وحش هائج مفترس لايقيم اي وزنا لحرية الأنسان

وكرامته فلا قدسية للانسان أمام قدسية رأس المال . طبعا الرواية تختتم بموقف هروبي ربما يمكن تبريره من قبل من يتبناه نتيجة لمعاناته كشخص مع أساليب قمعية وحشية ولا أنسانية تمتهن كرامة الأنسان قبل أنْ تمتهن أفكاره وعقيدته كالقوازيق والاغتصاب ناهيك عن الضرب والتعذيب الجسدي وانما تحاول السلطات أن تدمر أهم مقدسات الشخص وعلى وجه الخصوص الأنسان الشرقي بواسطة امتهان شرفه وعرضه وأغتصابه أو تهديده بالأغتصاب هو أو أحد أفراد عائلته كزوجه أو بنته وهذا حدث كثيرا من قبل سلطات الأمن والمخابرات الصدامية في العراقي والنظام المصري ،مورس ضد القوى المعارضة من اليساريين والاسلاميين وغيرهم للتسقط وانتزاع الأعترافات والأدناة حتى وانْ لم تكن صحيحة ...

دور الرواية العربية في التوثيق وتسجيل التبدلات والتغيرات ودور التنوير والتثوير

الرواية في العصر الحديث هي ديوان الشعوب وسجل التحولات الأجتماعية والأقتصادية ، ووسيلة هامة لكشف المستور وأبراز المسكوت عنه ، ووسيلة مهمة للتنوير والتثوير والتعبير مما دفع الأديب العربي المتنورالخارج من نفس رحم المجتمع الموصوف بالشرذمة ، وهو أديب من رحم البرجوازية والطبقة الوسطى الهشة - حيث لم تزل الطبقات والفئات الثورية لم تنتج أدبائها المعبرين عن طومحاتها وتطلعاتها الا ماندرأمثال ((الروائي الكبير حنا مينه))من سوريا - الى كتابة هذه الروايات التي تلقي الضوء الكاشف على الأساليب القمعية للأنظمة الديكتاتورية العربية الحاكمة فكانت رواية شرق المتوسط والاشجار واغتيال مرزوق وروايات عربية أخرى تمزق عصائب الزيف عن هذه الأنظمة الأستبدادية ، وما اروع رواية ((العمى)) ورواية ((البصيرة)) لجوزيه ساراماغو لكشف حالة فقدان الوعي ومن ثم استرجاعه ، ومن

هذه الروايات رواية ((جمهورية كأن)) للروائي المصري الشهير علاء الأسواني حيث يلقي الضوء الكاشف على أحداث أنتفاضة الشعب المصري ضد حكم حسني مبارك الديكتاتوري ، وماقامت به سلطات الأمن والجيش والمخابرات المصرية من قتل وتعذيب وأغتصاب وتجويع ضد الثوار ومن مختلف الأعمار والطبقات والأجناس الأجتماعية لتثبيت حكمها ، وكانت النتيجة تغيير رؤوس السلطة في حين بقي النظام العمام وتشكيلاه المختلفة على ما هو عليه من خلال هيمنة المجلس العسكري بعد تنازل حسن مبارك كفرد ليكون الحكم بيد الطبقة ((الاقطاوازية)) المهيمنة لتختار من يمثلها بدلا عنه وقد استقر الرأي أخيرا على السيسي المرضي عنه أمريكيا ـ فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

اللواء أحمد العلواني رجل المخابرات والرجل الصائم المصلي رمز القمع السلطوي والقاتل القامع مبتكر طريقة خوزقة الشباب الثائر بالقضبان الخشبية لكسر عزيمتهم وسلب أنسانيتهم كما حدث مع المهندس اليساري المصري عصام علوان في وقت عنفوانه الثوري ليتحول الى تابع للسلطة وقوى الرأسمال العالمي كمدير لمعمل الأسمنت المصري تحت هيمنة الرأسمال الايطالي، ومن أمر بهتك عذرية الشابات الثائرات عبر عملية الكشف عن البكارة أمام انظار الجميع ومن قبل ((طبيب)) تابع لقوى الأمن والمخابرات ، ومن ثم تلفيق تهم الدعارة الى الهوانم السيدات ممن تم القبض عليهن مع المتظاهرين، كما حدث مع الشابة أسماءورفيقاتها من كشف العذرية وما حصل مع المهندس مازن الثائر العامل في معمل الاسمنت ومساندته لمطالب العمال .....

لاتحدث الرواية انقلابا ولاهي عصا سحرية ولكنها بالتأكيد تخلق وعياً ناضجاً في رؤوس قرائها

تحالف ((دعي الدين)) ورجل السلطة :-

يقول الروائي والمفكر العربي المعروف عبد الرحمن منيف ((اذا تسيس الدين أصبح فاشياً)) وهو واقع نعيشه في البلدان العربية والاسلامية المحكومة من قبل رجالات الدين السياسي، وهذا هو نموذج اللواء أحمد العلواني المسنود من قبل مرتدي جلباب الدين الشيخ شامل – افتض بكارة ثلاث وعشرين فتاة في الحلال - المستأجر الوهابي الظلامي الذي افتى بقتل المتظاهرين كونهم كفرة وخارجين عن الدين وتابعين للصهيونية والماسونية والولايات الامتحدة الامريكية ؟؟!!!((العلمانيون ، على تعدد مذاهبهم ومشاربهم ، ليبرالين وشيوعيين واشتراكيين كلهم معدومو النخوة فاسدو الفطرة ، عباد لشهوتهم كالبهائم، بل والله أن البهائم تتمتع بالحياء الذي لايعرفه هؤلاء)) رص٥١

فساد القضاء وتجهيل التعليم :-

تمكنت السلطة الحاكمة من شراءضمائر القضاة وافسادهم حيث حكم القضاء ببراءة الضابد المجرم فتحي هيثم المليجي ورفاقه من الضباط ، هو من قتل بالعمد للثائر الشاب طالب الطب خالد مدني وامام انظار العشرات من الشهود والذين ادلوا بشهادتهم ضد المجرم ...

تجهيل التعليم ومعاداته لكل ماهو تقدمي وتنويري ومضاد للنظام الفاسد كمثل الناظر والمدرسة ابلة منال وموقفهم المعادي ضد المدرسة الثائرة اسماء والتشهير بها بدعوى التبرج والتهتك الاخلاقي ...

ناهيك عن المناهج التعليمية والتدريسية التي تبشر بالتبعية والاطاعة والخنوع وعملية التلقين والتدجين بدلا من التفكير والابتكار والتجديد ووو

دور المرأة في الثورة :-

تشير اغلب تجارب الشعب الثورية انَّ التاريخ لم يسجل فشل لثورة شاركت فيها المرأة بشكل واسع وفعال حينما تجد ذاتها وتغير نظرتها لنفسها ((تنشأ المرأة عندنا وهي تعتبر عضوها التناسلي جوهرتها المكنونة))رص٣٤... بالنسبة للثورة المصرية ففي الوقت الذي وجدت نماذج نسائية تفتخر بها الشعب المصري من الشابات المصريات المشاركات في الثورة مع اخوانهن الرجال مثل أسماء المدرسة التي تقول ((اتمنى أحيانا أن أتواءم مع المجتمع بدلا من الاصطدام به ، لكني ببساطة لا أستطيع أن أكون ألا نفسي...)) رص ٣٩ وسهام وأكرام الامرأة الأمية الخادمة وهي المراة بحق كما يقول الراوي –((المرأة الشعبية هي المرأة ، وكل ما عداها مزين مصطنع تماما)) رص٣٦ وحتى دانية بنت اللواء العلواني مما أعطى للثوار زخما كبيرا وتواصل وتصاعد المد الثوري حد الوصول الى تنازل حسني مبارك عن الحكم الى المجلس العسكري وهو أحد أهم مؤسسات النظام الحاكم والذي عمل جاهدا للفتك بالثوار وقمع الثورة وارتكاب المجازر بحق الشعب المصري الثائر من مختلف الاديان والشرائح الاجتماعية وهنا تسجل علامات الفخر للمراة المصرية ومساهمتها من اجل التغيير المنشود على الرغم من هنجيةى القمع السلطوي بالسلاح وعبر القنوات الاعلامية للتشهير والتشكيك بوطنية وانسانية وشرف الثائر المصري..

كذلك هناك نساء كما رجال متخلفات ومعاديات للثورة وانتهازيات منتفضات مثل نورهان التي تنقلت بين احضان الرجال من ذووي السلطة والمال وادعت التدين والتحجب من اجل الحصول على المناصب والمكاسب من قبل عصام علوان المهندس مدير مصنع الاسمنت واليساري السابق ، وكذلك الشيخ نشواني صاحب الثروة والمال وكيف جندت نفسها لفبركة وتصنيع الاكاذيب والافتراءات ضد الثورة والثوار من خلال ادارتها لقناة ((مصر الاصيلة)) كما سماها مالكها ومؤسسها الثري نشواني بايعازم من اجهزة الامن

والمخابرات المصرية ، هذه النورهان التي ملأت بجسدها البض حض النسواني كما ملأ حضنها بالمال والمجوهرات والهبات ، بعد أن أجبر جهاز الأمن وبأمر وأشراف اللواء العلواني المهندس عصام علوان الى تطليقها ...

ولبعض شخصيات الرواية آراء مدهشة بخصوص المرأةفمثلا يقول أحدهم ((أن الخادمات عاشقات لايعوضن لمن يعرف كيف ينتهل من ينابيعهن الطبيعية العذبة)) رص٢٧ وهو القائل ((من لم يعشق خادمة لم يعرف العشق)) ٣١ مبررا ذلك لبساطة الخادمة وعدم اغراقها في التجميل الصناعي واستخدام المكياج الصارخ وحرمانها من الحنان في بيوتهن الرثة وبعض ازواجهن الاجلاف كما هو زوج الخادمة اكرام عشيقة أشرف ويصا .

طبقات وفئات الصراع الساسي ووالطبقي :-

أغلب احداث الرواية تلقي الضوء على طبيعة الصراع بين ((الأقطوازية)) المصرية كما-وصفناها نحن والتي تدل عليها أحداث الرواية - وبين نماذج من البرجوازية الوطنية المصرية والطبقة الوسطى من المثقفين الثوريين والطلبة ومحاولتهم اثبات الذات وبناء دولة القانون والمؤسسات فالعلواني والنشواني والشيخ شامل وبطانته من جهة ((أقطاوازية)) وبين عصام علوان و أشرف ويصا وأسماء والمهندس مازن ودانية بنت اللواء العلواني والخادمة أكرام كقوى معارضة رئيسيسة وفاعلة في الصراع ضد الأستبداد السلطوي والنظام القائم ، مع دور ضعيف وغير بارز للعمال والفلاحين والكسبة والبرولتاريا الرثة نتيجة نقص الوعي والتاثر بما تبثه القوى الدينية وأعلامها الكبير والفاعل وقمعها الوحشي ، وثالهم السلبي ما فعله كسبة وعمال منطقة السيدة ضد الكادر الأعلامي بقيادة (اشرف ويصا) ومحاولة قتلهم بالأضافة الى تحطيم أجهزتهم الأعلامية وأعلانهم

انحيازهم للمجلس العسكري ، وبذلك يكون الأمر أشد مرارة على الثائر حيث يكون جلاده هو من يقدم التضحيات من أجله .

أسلوب السرد وحبكة الروايـــــــــــة:-

رواية واقعية أنتقادية أجتماعية ذات منحى سياسي ،عبر(٧٣) لوحة يتنقل بنا الروائي بين مختلف شخصيات الرواية الرئيسية والثانوية لنقل الحادث وأثر الحادث ودور وفكر المتحدث عبر شخصية الراوي العليم او كلي العلم ، كان السرد يصاغ بضمير الهو الغائب عبر الرواي العليم ، في حين كانت بعض اللوحات كان السردفيها بضمير الأنا اي الراوي كلي العلم وعلى وجه الخصوص من خلال الرسائل المتبادلة بين شخصيات الرواية كرسائل المدرسة اسماء ورفيقها وحبيبها المهندس مازن،الرواية تمثلت تعدد الاصوات ، واعتماد الحوار بين الرأي وضده ، حاول الروائي ان يسلط الضوء على كيفية تدرج اتخاذ الموقف والموقف المضاد وعلى وجه الخصوص تبلور الوعي الوطني والانساني والطبقي عند الفرد كما هو الحال مثلا بالنسبة لا شرف ويصا وابنة اللواء دانية والمدرسة أسماء.

افتقار العديد من الشخصيات الى توصيف الشكل والسلوك والعلامات الفارقة لترسخ في ذهن القاريء ، الاسلوب السردي يفتقر الى اللغة الشعرية لتكون اقرب الى لغة الادب منها الى اللغة التقريرية الصحفية ، عزز فهمنا لبعض الشخصيات من خلال الاسترجاع (الفلاش باك) كشخصية المهندس عاصم شعلان ، وهذا أمر محسوب للروائي ،في الكثير من الحورات استخدم الروائي اللهجة المصرية الدارجة أو العامية مما عززواقعية الشخصية وقرب القاريء من الصورة الحقيقية للشخصية الروائية .

الروائي كان ممسكا بكفاءة وحنكة بخيوط السرد الروائي واجادة النسج للاحداث بخيوط قلما نجد بها خيوط من حرير ، فكان النسج رصينا متينا لايترك فيه النساج حائك الكلام اية ثغرة تقنية وأن

وجدت الثغرات الجمالية وهذا هو الطابع العام للروايات السياسية حيث تتسم بشكل عام بالغلظة والخشونة والتقريرية التي تطغى او أحينا تقصي الشعرية .

- الرواية صادرة عن دار الاداب بيروت لبنان الطبعة الاولى ٢٠١٨ والثانية في ٢٠١٩ وبواقع ٥١٩ صفحة

رواية

(فتـــــــــــــــاح فال)

للروائي

عبـــــــــــاس الحداد

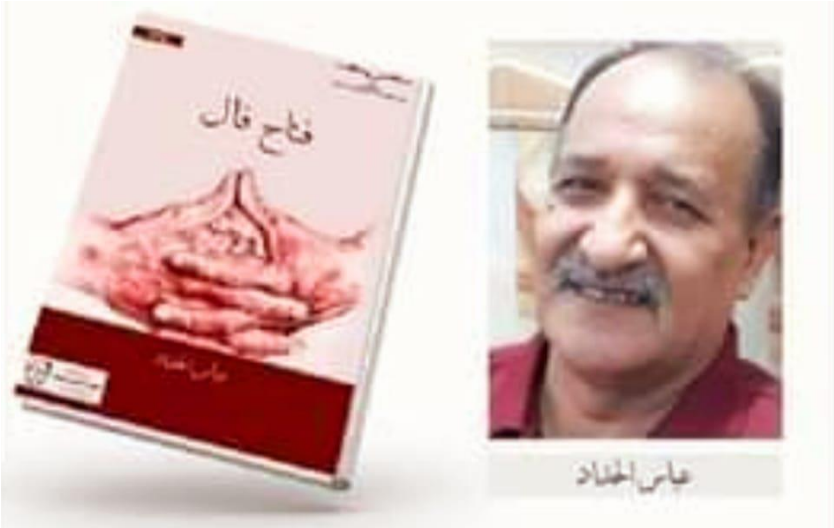

((مزاجي عندما اندمج مع كل بطل من أبطال رواياتي ،يشبه ما كنت أشعر به عندما كنت طفلا العب بلعبي وحدي)) اورهان باموق.

عنوان الرواية هو ((فتاح فال)) النكرة ، وهي أشارة الى كون انتحال شخصية (سعدون) لمهنة فتاح الفال لم تكون أصيلة ولا يمكن اضافتها لسعدون فقط وأنما لكل النماذج المنهارة والمهزومة والأجرامية مثل سعدون ومن لف لفه من المجرمين والدجالين وعلى وجه الخصوص بعد انهيار النظام الصدامي في٢٠٠٣ ، كما سبق وأن فعلها الباشا نوري السعيد خلال ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

تبدأ الرواية من حيث تنتهي بأكتشاف أمر المجرم الملازم سعدون وقتله من قبل ذوي ضحاياه من أهالي القاسم الذين قتلهم وعذبهم في سجن الرضوانية الرهيب بعد انتفاضة آذار ١٩٩١ المجيدة حيث تكتشف المغسلة ان الجثة المسجاة على دكة المغسل رجلا وليس امرأة كما ادعت أمه انها ابتها سعاد لتتكتم وتخفي ولدها المجرم (سعدون) عن ملاحقة ضحاياه وذويهم

للقصاص منه بعد هروبه او تهريبه بثوب وعباءة أنثى من قبل والدته السيدة (شريفة) بعد اقتحم الثوارعليه داره في بغداد ونقله الى بيت خاله في القاسم ليسكن تحت هذا الاسم مع والدته في بيت جده ابراهيم الحسن حيث نادت المغسلة على الناس وأمرتهن أن :-

((ابعدن رجلكم من هنا ، وأرمنيه عند مغتسل الرجال)) رص .١٢٠

وبهذه البداية والاستهلال للرواية استلمنا اولى بوابات الرواية وأن بدت مقفلة في الوهلة الاولى مما يدفع المتلقي الى التشوق للبحث عما وراء هذه الصورة التي تبدو غريبة وغير مألوفة جثة بلباس مرأة وجسد رجل تجفل منها المغسلة ومر بنقلها الى مغتسل الرجال طبعا وسط ذهول من كان معها في المغتسل من المغفلات والمغفلين ، وقد اختزل الروائي هذا المشهد أو ردة الفعل وترك تخيه الى القاريء

الذي سيدفعه فضوله لمتابعة الحدث وتفاصيل اللوحة كما يقول اورهان باموق ((أن قراءة الصفحات الأولى من الرواية يشبه دخول لوحة منظر طبيعي)) أورهان باموق الروائي الساذج والحساس – ترجمة ميادة خليل ص ١٧

تبدو ثيمة الرواية غير مسبوقة من قبل الروائيين في العراق ، فمن المعروف أن الكثير من الروايات التي كتبت حول زمن صدام وحول معاناة ضحايا النظام وما واجههوه في السجون والمعتقلات للامن والمخابرات والاستخبارات من تعذيب وأغتصاب واعدام بالجملة حتى على الشبهات ، بمعنى حياة ومعاناة ضحايا النظام الفاشي ، ولكن حسب اطلاعي لم يتطرق احدا الى معاناة وتحولات وسلوكيات أزلامه من الرفاق البعثيين ومن افراد أجهزة الامن والتشكيلات الخاصة من المجرمين والجلادين المطلوبين من قبل القانون للسلطة الجديدة ومن قبل ذوي الضحايا وبعض الضحايا الذين بقوا على قيد الحياة ويعرفون هذه النماذج تمام المعرفة .

الروائي عن طريق الراوي العليم كشريفة وسعدون وسعاد ونورا تمكن من رسم صورة واضحة ونسج وحاك الكلام بكفاءة للتعبيرعن حالة المجرم سعدون ، وجبنه وخوفه وطريقة هروبه وتخفيه المهينة والمرذولة ...

كما أن حائك الكلام حاك نسيجه السردي بفنية جميلة حينما القى الضوء بضمير الأنا الراوي كلي العلم أو بضمير الهو الراوي العليم لتوصيف حالة القدرة الكبيرة لازلام النظام للتحول من حال الى حال ، أن يتحول من جلاد أو قواد الى رجل دين وخطيب منبر يدعي النسك والزهد بعد أن خلع الزيتوني وعرض خدماته على رجالات السلطة الجديدة الذين كان العديد منهم عملاء لاجهزة الامن والمخابرات الصدامية وتمكنوا من اختراق صفوف المعارضة الوطنية للنظام وعلى وجه الخصوص خارج العراق وبذلك تخادم الطرفين للفوز بالمغانم والمكاسب والمناصب عبر مفهوم ((طمطملي وأطمطملك)) كما هو حال ((يعقوب)) الذي تحول من سلطوي تابع ذليل الى معمم وصاحب سلطة ونفوذ وخطيب جامع يعض الناس في الظاهر في حين يعيش لياليه الحمراء وبذخه واسرافه على بائعات الهوى في شققه الخاصة مقدما هذه الخدمات لاسياده الجدد كما انه لايبخل بها على اسياده القدامى وأن سنحت له الفرصة يجر اقدامهم للموت مقابل حصوله على المزيد من المال والرفعة ...

وأشار الروائي الى حالة الازدواجية في السلوك من قبل العناصر الاجرامية السلطوية كشخصية سعدون فبعد أن يغسل يديه الملطخة بدماء الضحايا في معسكرات التعذيب والقتل تعبيرا عن نزعته النكروفيلية العدوانية ، في حين يفيض بعبارات الحب والرقة والغزل الجميل مع زوجته مستعيدا البايوفيليا حيث حب الحياة وحب المتعة والجمال ، هذه الصفات التي شخصها وعرفها عالم النفس والاجتماع الكبير أريك فروم ...

كأي رواية تنحى منحا تاريخيا وسياسيا تميل الى التقريرية وتفتقد للشعرية في السرد بسبب طبيعة الحدث وفظاظته ، يحاول الروائي قدر المستطاع الافلات من التقريرية نحو اللغة الادبية الفنية المزدانة بالشعرية وحسب الحدث .

أستطاع الروائي عبر شخصياته أن يضع أمام القاريء توصيفات رموز السلطة الجديدة من أهل العمائم ومن الانتهازيين والمتثعلبين والسراق من أدعياء الوطنية والنضال ، وكذلك توصيف رموز السلطة الفاشية المنهارة ابتداء من قائدهم الاوحد الجرذ الذي امسكوه في حجره القذر ، وليس انتهاءا برجالاته ممن تناثرت جثثهم في الشوارع لتنهشها الكلاب والحشرات كالعميد سبهان أبو بلقيس زوجة سعدون ، أوممن ارتدوا ملابس النساء للتخفي والتستر الى حين مثل سعدون ،أو ممن تمكنوا من التغلغل في الطبقة السياسية الحاكمة والمنصبة من قبل برايمر واسياده ، فتحكموا بمصائر الناس زمن الفاشية وزمن (الدم قراطية)مثل (يعقوب).!!!

وكذا حال عامة الناس من النساء والرجال البسطاء الطيبين أمثال شريفة ونورا وغيرهم ، وعلى وجه الخصوص من النساء اللواتي تدفعهن ظروفهن القاهرة وجهلهن ليكونن فرائس لفتاحي الفال من أمثل المجرم سعدون وغيره وبذلك كان الروائي موفقا في تعريف وتوصيف هذه الشخصيات وما ينتابها من مشاعر الخوف والقلق والشك ، ومشاهد الفرح والامل وتحولاتها من حال الى حال وكما قال اورهان باموق :-

((الابداع الروائي هو خدعة تمكننا من الحديث عن أنفسنا كأننا شخص آخر وعن الاخرين كما لو كنا مكانهم)) أورهان باموق – الروائي الساذج والحساس ص ٦٣

رواية الارمـــــــــــــــــلة

للدكتورة اعتقال الطائي

قصة أمرأة شجاعة قاومت الجحيـــــــــــــم

قتلوا الحبيب وأختطفوا الوطن فكانت أرمـــــــــــــلة

كما تسمرت في سبعينات القرن الماضي أمام شاشة التلفاز لمتابعة برنامج (السينما والناس)، تسمرت الآن امام حروف وعبارات واحداث رواية (الارملة) للدكتورة أعتقال الطائي الصادرة غام ٢٠١٥، التي اراها عبارة عن سيرة ذاتية للكاتبة بعد أن اطلعت على مؤلفها (ذاكرة الشياء) فصول من سيرة ذاتية الصادر في٢٠١٠ ...

تسرد الروائية محطات حياتها عبر قفزات سردية ذهابا وأيابا وكأنها تمارس لعبة ((المحلقوه)) المحببة للفتيات ، على الرغم من كونها تسحبنا احيانا لنراقب معها لعبة ((الحية ودرج)) وكأنها في لحظة الاستراحة وجذب الانفاس وشحذ الذاكرة لتستخرج من جوف السنين كل الاحداث السار منها والمؤلم والمرير ، ولتتنقل بخفة ورشاقة بين الحلة وبغداد ونقرة السلمان وسجن الحلة المركزي ، بين صفصافة ظللت عاشقين وشهدت واقعة اختطاف الحبيب من على نهر دجلة ،وبين محتجز شاهد خيانة شاعر عربي وسط باريس ، ورقة حبيب مجريوفي على نهر الدانوب في بودابست ، ووقفة فنانة رقيقة تخفي بقايا جبس تمثال جميل ، في قاعة كفم حوت في قصر طاغية بدوي يداري أخاء بقايا دماء أحد ضحاياه مخفيا كفوف جلاد بمظهر كفوف الملائكة ...

تنقلنا بين ملاحقة عبارات اعجاب آلاف المعجبين من متابعي برنامجها ، وبين مطاردات عشرات من أزلام السلطة لضمها الى جمع عواهرهم وبغاياهم ، وعشرات عيون الرقباء التي تريد النفاذ

الى كشف خفايا رأسها الذي يضمر كره عنف وفجاجة وسخف ضفادع الزيتوني الوقحة التي لاتجديد سوى النقيق بمديح القائد المولع بأخصاء العقول

الى عقال أبيها الذي الارهابي المحبب فضرباته على جسد الأم كلسعات زنابيرآ من عسل...

وأنامل زوج الأخت النحات للتسلل الى رقبتها الملساء، لتثبت طبيعة ذكورية بدوية تنحت مقولة شرقية تقول ((ما اختلى رجل وأمرة الا وكان الشيطان ثالثهما))، مؤكدا مدى سطوة الشيطان على العقل الشرقي وأتلاكه كلمة السر لاقتحام قلاع حتى أكثر الرجال ثقافة وأدعاء بالمدنية والتحضر، يقطع الاف الكيلومترات من بلده حاملا حقائب هداياه الثمينة ليعيش ليالي حمراء مع شقراء لاتحلم الا بملمس الهدايا ولاتشم الا رائحة الدولارات ، ترينا كيف احترقت كل قصائد (محمود) العربي أمام رقة ووفاء((فرجال)) بيترالمجري...

تقدم لنا زيف انشودة ((بلاد العرب أوطاني ..)) حيث فضاضة وفساد وهمجية العربي ضد العربي في مطار دمشق الدولي ، مقارنة عفونة دورة مياه المطار مع عفونة عقول سلطات وحكومات العرب في تعاملهم مع العربي الشقيق وتقديسهم للاجنبي حينما يزور بلدانهم !!!

على الرغم من ذلك وهبتنا (اعتقال) درسا في الوطنية متشبثة بعراقيتها كما يتشبث الطفل بثدي أمه ، او بحب سمكة بنية عراقية بهور الجبايش،فلم تتخلى عن جوازها العراقي لتستبدله بجواز وطن المنفى هنغاريا ، رفضت كرامة انسانية بريحة غير عراقية ((بلادي وأن جارت علي عزيزة ...)) هذا الاصرار هو دلالة أمل في عراق حر ديمقراطي متحضر ، يعيش في ابنائه بكرامة وعزة ورفاه ...

وكما اعطتنا جرعة مهمة في الوطنية وحب العراق وعدم فقدان الامل ، اعطتنا جرعة عظيمة لحب الحياة وعدم اليأس وفقدان الامل في غد أفضل ، عبر تجربتها المريرة ورحلتها الفوق شاقة مع مرض السرطان الخبيث ، وعلى الرغم من قساوته وجبروته استطاعت ان تلي ذراعه وتنتصر عليه بالصمود والامل وبأنتصار العلم الذي لايعرف العجز او الانهزام أمام كل معضلات الحياة التي تواجه الانسان ، كما اعطتنا مثالا للحب الحقيقي والوفاء النبيل من خلال تعامل وصبر ومشاعر الزوج (المجري) الحبيب وتضامنه المثير للاعجاب مع مصيبة حبيبته وتجاوزها لمحنتها قياسا بموقف زير النساء والمخادع مدعي الرقة والشعرية محمود العربي المدعي القبيح ...

بثت للمتلقي صورا رائعة لطبيعة العيش والحياة في بلد المنفى الذي لايعرف ناسه التمييز على اساس العرق والجنس والدين ، احترم القوانين السائدة ، احترم الاخر تحترم وهذا ما افتقدناه في اغلب ان لن لم نقل في بلدان العروبة والاسلام على الرغم من عباءة الديمقراطية المزيفة التي البسنياه البريطانين والامريكان والفرنسيسين وغيرهم من بلدان العالم الاول ...فقد زرعت ثقافتنا الموروثة وبالتخادم مع ارادة المستعمرين اجنة الطناطل والتماسيح والذئاب والافاعي ، مستبعدة طيور الحب والسلام ...تستحضرني هنا ماكتبته الروائية في كتابها (ذاكرة الاشياء) ص ٨٤ كيف أدخلت ام السجين الرسام الذي رسم حمامة السلام على جدار السجن في سجن الحلة المركزي ، كيف اخلت حمامة سلام بيضاء حقيقية اخفتها في شورتها الداخلي لتخفيه عن عيون حراس السجن هؤلاء الاوباش مقلدي ومتمثلي عقليات وثقافة حكامهم الفاشست في كرههم لطيور الحب والسلام ، ومدى قوة وتمسك الانسان العراقي الثائر بكل قيم الحرية والحب وكيف تمكنت المرأة العراقية الشجاعة هذا الطير الى وسط قلاعهم وزنزاناتهم الحصينة !!! هذا الام الرائعة التي سبق لها وأن اخلت بسمة الطفولة ورمز

الخصب طفلتها التي اسمتها (اعتقال) توصيفا لحادث اعتقال الفاشست لولدها (موسى) الى سجن نقرة السلمان الرهيب ، السجن الذي ورثه الفاشست من سادتهم الانكليز ، فلم تكن اعتقال الا رمزا للانسان العراقي الذي تمكن من حبس كل قيم الشر والارهاب والظلم واطلق قيم الفن والجمال وحب الحياة متجسدا في شخصية ((اعتقال الطائي)) المرموز لها (بأمنية) في الرواية ، وهي تسمية دالة على توق لتحقيق أمنية لم تتحقق بعد، الاديبة والنحاته والعاشقة والوطنية والمناضلةالمنتمية روحيا لقيم الحرية والسلام وأن لم تضمها سجلات حزب . ...

الحبكة وأسلوب السرد :

تنقلت بنا الروائية بخفة ورشاقة وعذوبة من ضمير الانا الراوي كلي العلم ، الى ضمير الغائب الاوي العليم دون ان تحث خلالا في السرد ، عبر مفردة جميلة دالة على ثراء الكاتبة من ناحية اللغة وامكانية توظيف المفردة ...

لم تغفل الروائية تأثيث الشخصيات الروائية الرئيسية والثانوية لتكون للمتلقي صورة واضحة من حيث الشكل والعلامات الفارقة وسلوكيات الشخصية وبذلك جسمت الشخصيات وكأننا نشاهدها في فلم تلفزيوني صوت وصورة وسلوك ... كما الحبكة كانت محكمة فاتقنت خلال السرد حرفة ((حائك الكلام)) كما يقول الناقد الكبير ياسين النصير .

كان اسلوب السرد ضمن الاسلوب الحديث للسرد الروائي ضمن الانتقال من زمن اللى اخر ومن حدث الى اخر وعدم الالتزام بالسرد التسلسلي التقليدي ، وقد كانت وفية لاهم ميزات الرواية بأعتبارها وسيلة سرد التحولات الحياتية العامة والخاصة ...نعم لقد كانت رواية ورواية ممتعة

رواية (جازتـــــــــــــــاب)

للروائي

غانم عمران المعمـــــوري

(رواية تحكي تعسف وظلم أهل السلطة والثروة والمال ، على النساء والرجال)

العنوان :
الروائي غانم عمران يتنقل بنا في روايته (جاز تاب)، والتي تبدو لي عنوانها أختزال لمفهوم شعبي بمعنى التنصل من فعل وعدم اعادة فعله ثانية، وقد ربط أيضا بالفعل الماضي تاب من التوبة والندم على فعل ما والتعهد بعدم العودة اليه ثانية.
حكاية اسرة :
نعم يتنقل بنا الروائي في مقاطع مختلفة تعبر عن حياة وتطورات وتبدلات الرواة حيث تتميز الرواية بتعدد الرواة أو تعدد الاصوات.
الاب عبد الله، وولده علي - قتيبة، وولده حسين، وابنتيه ليلى والشابة نادية المصرية، وأم جرجيس ارملة الشهيد العراقي، وسماح المصري المدلل ابن العائلة المصرية الثرية وشقيقه رؤوف... وهو كذلك يتنقل بنا في المكان من العراق الحلة الى مصر القاهرة.
عبد الله الفلاح العراقي المتعب المثقل بهموم الحياة اليومية والمعيل لاربعة اولاد، المتمسك بالفضيلة وحب الخير وكراهية الظلم والظالمين بما فيه النظام البعثي الحاكم، وهو المسكون بحب الناس وحب الوطن والمقتدي بمقولة الثائر جيفارا (لكل الناس وطن يعيشون فيه، انما نحن فلنا وطن يعيش فينا).
وهو حامل هم ابنائه وبناته، فحسين يتطوع في الجيش، ولكنه يهرب بعد حين كرها بالحرب ومآسيها وعدم عدالتها، يتعرض للسجن بعد مداهمة دارهم من قبل الفرقة الحزبية...
أما علي فهو قد حصل على فرصته في اكمال تعليمه والحصول على شهادة الماجستير في القاهرة ...
في حد الليالي الباردة يرى شبحا يقترب من شقته ليلا، واذا بها فتاة جميلة منفوشة الشعر مدماة، تبدو هاربة من عدو يجهله علي، بعد تردد وبدافع الانسانية يحملها على ذراعيها وهي تنضح برائحة

الخمرة، يدخلها شقته ويضعها على سرير نومه، بدت له ساحرة الجمال غضة شهية، محمرة الخدين، ولكن كل هذا لم يغر علي بالسوء واستغلال حالة الفتاة كيف لا وهو ابن عبد الله وتوصياته بالنجابة والشرف والانسانية ...
انتابته مشاعر الخوف والترقب خشية أن تكون الفتاة قاتلة او مجرمة او سارقة مما قد تسبب له مشاكل هو في غنى عنها في غربته ..
بعد ان افاقت الفتاة طلب منها مغادرة الشقة على الرغم من أنها اعدت له فطورا شهيا مستذكرا جلساته العائلية وسط عائلته في الحلة، ولم يسمح لها بسرد قصتها والذي اتى بها الى هنا ... ولكنه يندم على فعلته فيتبعها ويعيدها الى الشقة لتحكي له حكايتها : فهي بنت رجل مقعد فقير، امها تعمل خادمة في بيت احد الاثرياء في القاهرة بسبب عجز زوجها عن العمل، وفي احد الايام تمرض والدتها فتكلفها بالذهاب لخدمة العائلة بدلا منها، فتتعرف على الشاب االثري الوسيم المدلل (سامح) الطالب الجامعي. يقع سامح في حبها ولكنه يواجه بالرفض الشديد من عائلته وعلى وجه الخصوص شقيقه (رؤوف) ضابط الامن والمتنفذ في الدولة فظ الطباع والمستهتر، يتمسك سامح بحبيبته ويتمكن من اقناع والدة (نادية) بالزواج منه، وبالفعل يتزوجها رغم انف اخيه ويعيش في شقة منفردة مع حبيبته متجاوزا الفارق الطبقي بينهما فالحب قادر عل اذابة الحواجز وكسر كل السدود، وقد توفي والداه، يواجه سامح صعوبة العيش بفعل متابعة اخيه له واجبار كل من يعمل معه على طرده من العمل، يتوفى (سامح) على حين غرة وقد كانت نادية حامل فتبقى نادية بلا معيل، فتذهب الى دار اهلها المتعبين حيث طرد رؤوف امها ايضا من الخدمة في دارهم، تلد نادية ذكرا اسمته (نادر) بناءً على رغبته والده في حياته ... تحت ضغط العوز والضائقة المالية تضطر (نادية) ان تصطحب وليدها معها لتذهب الى دار اهل سامح عسى ان يرقوا لحال ابن سامح ويعطفون عليه وعليها ويسمحون لها وله بالعيش في القصر وتحت رعايتهم.

ولكن الذي حصل أن (رؤوف) اختطف الطفل من بين ذراعيها وامر السائق المتوحش ابو الهول الى اقتيادها الى غرفة المخزن واغتنصابها امام عينيه؟؟!!
يحتجز الطفل من قبل رؤوف واشترط على نادية أما أنْ تقبل بممارسة الدعارة والرقص في الملاهي الليلة وأما أن يحرمها من رؤية ولدها، وبعد حالة من التردد والخوف تقبل نادية بشرط (رؤوف) فيقتادها معه ليسلمها الى احد اصحاب الملاهي والدعارة، فتتعرض لحالات من الأذلال والأغتصاب من قبل أناس أجلاف لايعرفون للرحمة والأنسانية معنى، مما دفعها للهرب ليلا للخلاص من هذا العذاب والاهانة والضرب حد الأدماء ... فتقول لعلي هذه هي حكايتي ايها العراقي الشهم الغيور.
يوقرها علي ويحترمها ويوفر لها كل مستلزمات الأمان ويقدم لها الكسوة والغذاء والأستقرار في شقته على الرغم من مخاوفه مما يخبئه المستقبل له ولكن الرجال أصحاب المباديء والشهامة والغيرة لا ينهزمون أمام المصائب والنوائب ولا يخذلون مظلوم أو خائف ...
في هذه الفترة يخبر ابو الهول السلطات بمقتل (رؤوف) مطعونا بسكين في الجهة اليمنى من رقبته ودمائه تسيح في غرفته الخاصة وهو جالس على كرسيه ...!
فتوضع (نادية) تحت الشبهات والأتهام لأنها أبرز المستفيدين من مقتله، يتبرع علي بالدفاع عنها لعلمه ببرائتها، فيتصل بأبناء مدينته من المحامين المشهورين ومن لهم باع طويل في المحاماة وفي التصدي لمثل هذه الجرائم الخطيرة والدفاع عن الحق والحقيقة، فيشير علية المحامي الحلي الشهير (عبد الخال العكام) بان يوكل القضية الى المحامي المصري (احمد نبيل الهلالي)، وبالفعل تبنى المحامي القضية وطلب من علي الابقاء على (نادية) في عهدته حتى تتضح خيوط القضية والى ان يصل على الحصول على دليل برائتها من التهمة الخطيرة ...
تعقدت الامور بعد ان انكر جميع المتهمين الجريمة وبعد ان عثروا على بطاقة نادر ممزقة في غرفة القتيل مما يؤشر بقوة الى توجيه التهمة الى نادية ...

يقوم المحامي بدراسة القضية واقوال الشهود والمتهمين ومعرفة أن المقتول كان اعسر اليد وان الضربة في الجانب الايمن من رقبته، وبعض الدلائل الاخرى ومنها العثور على نادر مخبأ لدى عائلة بطلب من رؤوف، تسلم نادية نفسها للعدالة، وبعد استجواب الجميع وبحث دوافعهم للقتل والاطلاع على جرائم رؤوف فهو قاتل لوالده وهو القاتل للخادمة في المنزل لانه علم انها تعلم بمقتله لوالده، وانه هو من قام باغتصاب زوجة ابو الهول سائقه الخاص، وأنه هو من وقع زميله الملازم رأفت على توقيع مستندات صرف اموالا كبيرة من الدولة مما سبب له السجن المؤبد والاشغال الشاقة، وعدم وجود بصمات لاي من المتهمين على السكين سوى بصمات المقتول رؤوف، وعثورهم على ورقة مخبأة تحت سريره يعترف بها رؤوف بجرائمه وانه قتل نفسه ندما على اجرامه وافعاله الشريرة.

عندها يطلق سراح (نادية) ويسلم لها ولدها نادر الذي اصبحت هي و ولدها الورثة الوحيدين للقصر ولكل ثروات العائلة وثروات القتيل رؤوف وممتلكاته، ليعيشوا بهناء وسلام بعد اذلال وضيق وعسر. كما اطلق سراح جميع المتهمين ما عدا ابو الهول عوقب لقيامه باغتصاب (نادية).

حينما علمت نادية بان رؤوف باع قلادة والدته ليدفع مصاريف المحاماة قادته الى الصائغ المشتري واسترجعت القلادة، مكبرة فيه غيرته وحميته وانسانيته كمثال على غيرة وشهامات العراقيين ودفاعهم عن الحق ...

ارادت نادية ان تحقق لعلي الامان والرفاه فبحثت عنه لتضمه لدارها ولكن علي قد اختار الذهاب والعودة الى مدينته وعائلته، فحال وصولها الى المطار كان علي معلقا في الجو راكبا طائرة العودة الى الوطن فتمنت له سلامة الوصول.

وبعد كل ماتقدم نسجل الملاحظات التالية حول الرواية التي اتى السرد مرة بضمير المتكلم ومرة بضمير الغائب والراوي العليم وقد غاب هنا الروائي كلي العلم مما افقد السرد المونولوج والحوار الداخلي للشخصيات الروائية، وهذا مما يسطح الرواية ويفقدها ميزة العمق السردي والغوص في اعماق الشخصية.

* جاء في الرواية نوعا من السرد الزائد والفائض عن حاجة الحبكة والثيمة ولو حذف لاتتاثر به الرواية من حيث المبنى والمعنى ومنها مثلا:- ذكر نزهة زوجة المصري عبد المجيد العامل في العراق للترفيه عن نفسها في الاهرامات، ربما اراد منها الروائي الحديث عن الاهرامات والحضارة المصرية عبر ابرز معالمها ولكن على الرغم من ذلك تبدو سردا زائدا اقحم في السرد.

* قضية زواج الارملة ام جرجيس زوجة الشاب العراقي من المصري عبد المعطي القاتل لشقيقته وما تهمهم عشيقها ومجيئه كغيره من المجرمين المصريين الى العراق للتخلص من العقوبة فقد كانت ابواب العراق مفتوحة من قبل صدام لمن هب ودب من المصريين. فهذه القضية تبدو مقحمة ايضا في السرد ولم تتوفر لها الارضية السردية لتكون محل حديث ليشرح لنا الروائي حال العراق وحرائره زمن الحرب وحكم الطاغية صدام حيث سكن شباب العراق سواتر الموت والدمار في حين يمتع المصريون بالمال والنساء حتى المجرمين منهم. وهذه طبعا قضية تخادم فيها النظام الصدامي والمصري، حيث وفر الايدي العاملة لصدام حسين بدلا من العراقيين لتمشية الحياة في البلاد خلال حرب ضروس، كما وفر صدام للسادات مخرجا باحتواء كل العاطلين المصريين من مختلف الشرائح ليخفف من الضغط الشعبي على نظامه الذي طبع مع اسرائيل، كذلك وفر له ملايين الدولارات لدعم الاقتصاد المصري كنتيجة لعمالة المصرية في العراق، وقد توافق صدام والسادات في خدمة الصهيونية والامبريالية العالمية وتنفيذ مخططاتها في المنطقة على الرغم من شعارات صدام الزائفة بمعادات اسرائيل والصهيونية ومحاكمة صدام في محاكمة هزلية زائفة للتغطية على عمالتها للصهيونية العالمية، التي وفر لها التبريرات لامتلاك السلاح وضرب العرب والفلسطينين عبر (طرقاته) الصاروخية البائسة التي وقعت نقمة على رؤوس الفلسطينيين والعرب.

*المؤاخذة الاخرى هو وجود رؤوف المضروب بسكين ميتا وهو جالسا على كرسيه ومن المعلوم ان الم الطعنة بالسكين يسبب

الما مبرحا مما يجعل المقتول يرفس ويتلوى الما ويسقط حتما من الكرسي ليتمرغ في ارض الغرفة.
كما ان اليد توص بالعسراء وليس باليسار فليسار واليمين والشمال والجنوب اتجاهات وليس صفات.

*كذلك هناك فائض من السرد الا وهو الحديث عن تاريخ مصر والسودان والاردن، جاء وكأنه ملحق بالرواية لغاية في نفس الكاتب فقط ولاحاجة لبنية الرواية فيها.
الروائي والتاريخ :
اهتم الروائي كثيرا لتزويد القاريء بجرعات من المعلومات حول بعض الاسماء والمدن وتاريخها مثل :
* أولسن جيليوس عالم الفلك والرياضيات والفيلسوف الاغريقي الذي قام بتصميم الة تطير بواسطة محرك بخاري وكان ذلك عام ٤٠٠ قبل الميلاد). ص١٣٥ !!
ونحن نعلم ان المحرك البخاري جاء في بداية النهضة الصناعية في اوربا في حدود القرن السادس عشر الميلادي. فهذه معلومة مدهشة حقا.
* كنيسة مريم العذراء اقدم كنيسة في بغداد موجودة الان شيدت عام ١٦٤٠م.
* أنور شاؤول شاعر وأديب يهودي القي القبض عليه زمن البعث، وارسل قصيدة رائعة الى صالح مهدي عماش وقد وكان محبا للشعر فسمح له بالسفر في السبعينيات.ص١٠٣
((ان كنت من موسى اقتبست عقيدتي فأنا المقيم في ظل دين محمد...))ص١٠٦.
* وضحه أم الهادي، وهي من النساء لحليات قامت بأرضاع أحد أبناء الطائفة اليهودية وهو (انور شاؤول).
* الحلة اتخذتها دولة الخروف الاسود (قراقرنيلو) بعد بغداد عام ٨١٢هجري.
كما ان الروائي حرص على تعريف القالريء بالكثير من معالم مدينة الحلة واسواقها وحواريها كالهيتاويين والمهدية وشارع اليهودي والعديد من المكتبات والمقاهي .

* كما مر على بعض الاحداث المفصلية والمهمة في تاريخ البلاد مثل انتفاضة اذار، وحرب القادسية، وحرب الخليج، واحتراق طائرة عبد السلام عارف في البصرة ...الخ، وحالة الخوف والرعب الذي عاشها المواطن العراقي في ظل نظام البعث الشمولي نظام الحزب الواحد والقائد الاوحد.
تميز السرد الروائي بشعرية عالية البست النص جمالية منعشة للعقل والروح (بدت كارملة هجرها العشق وضاجعتها الوحدة كل ليلة، حتى باتت حبلى الفراق والمرارة، وقلبها كوتاد تبكيها الالحان الحزينة، والحياة التي البستها خمارا أسود لم تكن سببا في خياطته...)ص٥ فكان استهلالا جميلا للرواية ومجاز شعري سيؤشر اغلب احداث الرواية.
وهناك الكثير من هذا النموذج الشعري الجميل تستبطنه الرواية وتضمه بين صفحاتها.
كذلك فأن الروائي مغرم جدا بنور الشمس وانعكاساتها فجر ومساءا ليجعلها تلامس مخيلة القاريء وتنقله الى عوالم سحرية رائعة (رمت الشمس أولى خيوطها الذهبية على رؤوس المباني العالية وقمم الجبال واوراق الاشجار كشبكة صياد ماهر يزج فيها صغار السمك وكبيرها)ص٨٥ وهناك العديد من هذه الوحات الزاخرة بالجمال والمتأملة للطبيعة وسحرها، يبدو أنها مزوعة في وعي الروائي الذي عاش وسط جمال الطبيعة القروية وفتنتة بساتينها وأنهارها ونهيراتها ...

رواية ...لحياة غير مكتوبة للروائي نعيم آل مسافر

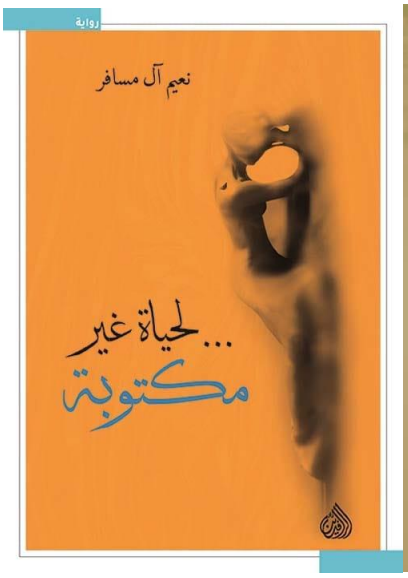

المتخيل واختلاط الوهم بالواقع...

رواية مغرقة بالنفس الكافكوي حيث يتوهم بطل الرواية نفسه وقد مسخ إلى كائن آخر حينما يتماها تماما مع رواية المسخ لكافكا هذه الرواية التي هيمنت باحداثها على سلوكه وتخيلاته بشكل كامل ...وهنا يؤشر الروائي الأثر الكبير الذي تتركه الرواية على المتلقي بحيث يبقى بعيش شخصياتها...

الفصل الثاني يجسد البطل مازرع في لاوعيه من حكايات جدته حول الرجل الذي خرج من المهر متحولا إلى امرأة فاختلط عليه الأمر هل هو ضامر أو تماضر زوجة دكتور ادهم ...هنا تبدو لي حبكة الرواية غير محكمة حيث يختلط الأمر على القارئء حول علاقة ضامر بأدهم وكيف تحول إلى امرأة ...

الفصل الثالث حينما يعيش البطل في القرية ليواصل مسيرة والده وجده الاقطاعي المعروف مهر بعد أن تناسى زوجته وأطفاله ...فيعيد له صاحب ستوديو الذكريات عبر تسجيل صوتي لمزيد والد زوجته حنان وصورة جده التي وجدها في صندوق جدته القديم وتواجد زوجته حنان بدور خادمة بأسم أنا ووالدها صديق جده الحميم تاجر الخيول بدور بستاني ...لتعود له ذاكرته ويتعرف زوجته وأولاده ليعود إلى وعيه الطبيعي...

يدير الحبكة الروائي حائك الكلام كمايقول النصير بقوة الخيال وعمق الفكرة وسلاسة الأسلوب السردي متجاوزا الثيمة التقليدية للرواية وينقلنا إلى عالم كافكا الغرائبي ...ولايفوته أن يرسل للمتلقي بعض الرسائل النقدية للواقع الاجتماعي القائم والسابق عبر انتقاده للاستبداد الأبوي واختلاف أسلوب حياة الأبناء والاباء والأجداد وكذلك استبداد الإقطاع وعبوديتهم للفلاحين الفقراء ومدى رسوخ هذه العبودية في سلوك الفلاح حتى بعد زوال الهيمنة الاقطاعية بعد ما أسماه الانقلاب العسكري في ١٩٥٨على يد عبد الكريم قاسم....

رواية تستدعي القراءة لأكثر من مرة لاستيعاب مضمونها ودلالاتها الجمالية والمعرفية....

تحولات الانسان

بين

((نسّاي)) يوسف المحسن و((عمى)) جوزيه ساراماغو

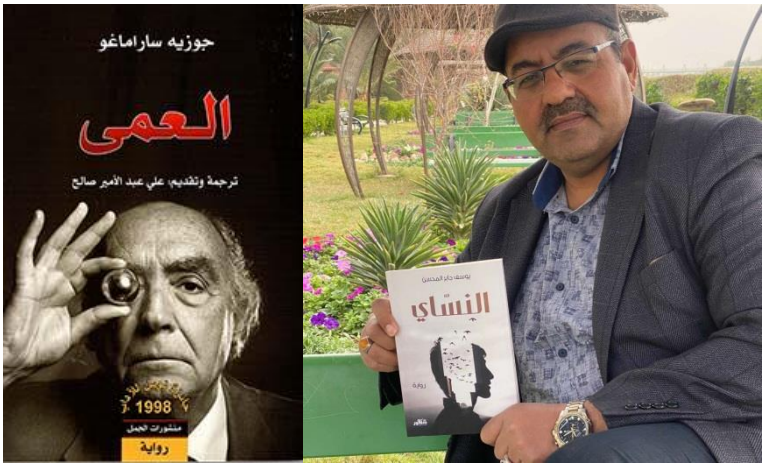

((الأهالي باتوا يخشون الشفاء من النساي، لايجدون ولا يجتهدون للبحث عن طريق للخلاص منه)) ر النساي ص٢٥٩

((اعتقد أننا عميان ، عميان يرون ، بشر عميان يستطيعون أن يروا ، لكنهم لا يرون)) ر العمى ص٣٧٩.

العنـــــوان :

(النساي) رواية الروائي العراقي السماوي يوسف جابر المحسن الصادرة عن دار سطور للطباعة والنشر ط١ ٢٠٢٠، الرواية التي بحثت عنها كثيراً لأكمل بدراستها دراساتي التي شملت كل المنتج الروائي في مدينة السماوة من خلال متابعتي للمنتج الروائي للأدباء في هذه المدينة العزيزة، وقد سررت كثيرا بالحصول عليها اخيراً حيث تفضّل بإرسالها المؤلف قبل ايام، ولكنني عندما قرأت الرواية تأسفت لأني طلبتها حيث وجدتني وسط حقل سردي شائك استعصى عليّ سلوك دروبه وطرقه المتشابكة حدّ فقدان طريق الخلاص دون بوصلة عالية التقنية وعبر دليل خبير في فك عُقد السرد ومنعرجاته وفكّ رموز طلاسمه، ووجدت صعوبة في امتلاك رشاقة حركة الفكر والقدرة على الامساك بخيوط السرد والربط بين مجرياته ودلالاته، والقدرة على امكانية تصنيع لوحة تجمع الـ (١٠٠) لوحة صغيرة وعلاقة بعضها ببعض...

فقلت في نفسي يا ليتني ما فتّشت يا ليتني ما نلت لأجدني في هذه الورطة الكبيرة، وعلى وجه الخصوص ونحن نعيش حالة عامة من التشوش والغموض والضياع على مختلف المستويات الاجتماعية العامة وعلى مستوى الوضع الخاص، فالمتن الروائي يتطلب منّي اقصى حالات التركيز والصفاء الذهني والفكري واستذكار الحدث والربط بين لوحات السرد الـ (١٠٠) لوحة التي تحمل الكثير من الخطوط المتقاطعة والافكار المدهشة والتطلعات الانسانيّة المضمَرة والمسكوت عنها، كل هذا مطلوب منّي وأنا في أمس الحاجة لأكون واحداً من سكّان القرية أو المدينة التي اصابتها عدوى النساي، ففي الوقت الذي قادتنا فيه الحياة الى شيخوخة السبعين، نرى ان الذكريات تتنامى شبابا متجددا في كل يوم، ذكريات الطفولة البائسة، والشباب المحمّل بأحلام لا تحصى تبخرت وطارت كما طارت الطيور من رأس صورة غلاف النسّاي، وشيخوخة عاصرت الانهيار غير المسبوق في القيم الاجتماعيّة العامّة وجهل وفساد غير مسبوق على مستوى الحُكم !!

هنا تقاطعت في ذاكرتي المستفَزة صور واحداث رواية (العمى) للروائي الكبير جوزيه ساراماغو، حيث أصيب الناس على حين غرة بالعمى واختلط الحابل والنابل، ولم تسلم من العمى سوى زوجة الطبيب الرجل الأول الذي أصيب بالعمى وهو يقود سيارته وسط الشارع، وصاحبة النظارة السوداء، والحيوانات مما دعا السلطات لحجز من اصيب بالعمى سعياً منها لاحتواء المرض ولكن دون جدوى...

(النسّاي) توصيف لوباء أصاب الناس في احدى مناطق العالم بنسيان ذكرياتهم الشخصية والعامة بما فيها اسمائهم ...وعبر الـ (١٠٠) لوحة وعلى امتداد ٢٨٥ صفحة من الرواية وصف لنا الروائي حالة الناس والحيوان والنبات بعد تفشي وباء النسّاي بين الجميع ماعدا المخبولين والبلهاء والمجانين، امّا الاذكياء والشطّار والنبهين

فقد اصابهم المرض، لم يذكروا أسماءهم ولا اسماء واشكال ابائهم وامهاتهم وزوجاتهم، لا اماكن سكنهم ودورهم ولا ممتلكاتهم ولا ماهي مهنهم، ولا معنى للبحر والنهر، فمثلا كانوا يقتحمون البحر حتى الغرق، يفترشون الخلاء للنوم، يصنعون من أوراق النقود قوارب وطائرات ورقيّة ويقذفونها لتدفعها الريح فيتلقفها الفقراء الذين أحولت عيونهم من البحلقة الى الأعلى ترقّباً للنقود النازلة عليهم من السماء (انّه النسيان الذي افرغ ما في رأس الهواء، شحاذو المدينة صاروا اثرياء بفعل الريح التي تقذف بالأوراق النقديّة، الاغنياء غدوا معوزين لتمضيتهم ساعات النهار وهم يصوغون الطائرات الورقية من أموالهم)) ر ص٢٥٥.

(الطبيبة (جنّة) منذ ان دهتها العدوى صارت تدأب على الاستجداء بعد ساعات العمل في الميناء...) ص٢٥٥.

الطفل يتوه ولم يعد يتعرّف على والدته، ولا والدته قادرة على التعرّف عليه فور افلاته من يدها وسط زحام الناس في الأسواق أو الطرق المزدحمة ... حتى الكلاب رفضت اللحاق والإمساك بالفرائس حتى ولو ضربت بالسياط .

الرجل يلتقي زوجته على سرير الزوجيّة وكأنّه يراها لأول مرة والمرأة تلتقي زوجها وكأنّه يوم زفافها !!

تم نسيان كل شيء، العدوات والاديان والقوميات والطوائف، وحتى الحيوانات نست غريزتها في الافتراس والتوحش، فابن المقتول يعانق ويجالس القاتل، واليهودي يجالس المسلم والمسيحي والملحد، لا سنّيّ ولا شيعيّ ولا صابئي ولاهندوسي ولا بوذي... النسّاي دفع الناس لحصد اوراق الأشجار لتغطية عوراتهم بعد ان تخلّوا عن الملابس والنسيان اصبح نعمة للناس (الناس الذين اصيبوا بالنساي أحسّو بأنّهم أكثر نشاطا وحيويّة، ربّما لأنّهم تحرّروا بعد أن كانوا مكبلين بذكريات الحنق وعدم الرضا والآمال والخيبات، لقد وعوا ان النسيان هو افضل طريقة للعيش بسعادة

... النسيان صار عزاء للمهزومين والمجروحين والعشّاق والمشتاقين والمفقودين والمشتغلين بالسياسة ...) ص ٥١.

وجبات الأكل اصبحت جديدة في كل مرة يتناولها على الرغم من تكرارها اللبوة ترضع وليد الغزال، والذئب يداعب الحمل، والكلب يلاعب القط ... ولكنّنا نستغرب كيف تحاصر الذئاب (حاء نون) وهو داخل قفصه الحديدي لأكله وربّما تمكّنت منه في نهاية الامر بعد طول حصار وانتظار لأنّه خارج نطاق قرية (النساي)؟؟

من يجيد القراءة والكتابة اخذ يخط الاسماء والعناوين والمهن على قطع من المقوى وتعليقها في رقاب الناس ليعرفوا من هم، وكذلك سجّلوا قائمة بأسماء الاعداء ومن لم يرغبوا بمجالسته أو مرافقته، ومن تسرق أو تضيع قطعته من رقبته يتوه !!!

أمّا من لا يعرفون القراءة والكتابة فاخذوا يتعاملون ويتعارفون ويعرّفون عن انفسهم بالصور (الصور وليس غير الصور هي التي لجأ اليها من لا يعرف القراءة والكتابة، كانوا يطلقون عليهم سرا أسم الصوريين)) ص ١٨٣.

وبذلك تحوّل الناس الى صوريين وكتابيين.

حتى المدخنين اخذوايتعجبون ويقفون مبهورين ممن يحرق ناراً ويمتص دخانها!!

امتهن البلهاء والمجانين مهنة التذكير ليذكّروا الناس بما نسوه وهم ينادون (تذكير .. تذكير ...تذكير)، ومن مهن الحرب هناك مهنة (التطيين – ياجندينه خل الطينه... ومن ترجع سالم نظفه) وهي عملية تطيين السيارات حتى لا تعكس أشعة الشمس وتكون هدفاً لنيران الأعداء، ومن المهن حفر القبور وبيع الأكفان والكافور ...الخ .

من المهن الطريفة مهنة اناء الزواع الذي يدور به أحدهم على السكارى الذين يريدون التزوع بعد السكر (تزوّع يبيه ... تزوّع استاذ .. تزوّع يبيه)!! ص ١٤١.

ليس من مهمّة الناقد العرض الشامل لمتن الرواية ولكنّ الاشارة الى اهم مضامينها لبيان سعة معرفة وثقافة بالإضافة الى دقّة ملاحظة الروائي وفطنته والتقاطه للصور والأحداث التي قد تمرّ مروراً عادياً خارج عين وقلم الرائي العادي حينما يحولها الى نص أدبي من خلال سرده الروائي...

بالإضافة لما ذكرت، ثمّة الكثير من ما سيطّلع عليه القارئ لرواية النسّاي، اجاد به الخيال المدهش للروائي وقدرته الكبيرة على تصنيع الشخصيات وتخليق الكائنات السحرية التي لا تمرّ على بال.

اكتنزت الرواية بالعديد من المقولات التي تدل على الحكمة والموعظة كما تدل على تجاوز السائد والتقليد :

(الجوع جندي تجيد الحكومات تدريبه، اما الفقر فمومس تضاجع المصلين في احلامهم ليستيقظوا خضلين مبللين بسائلهم المنوي وبلذة تنسيهم وقت الصلاة) ص ١٤٩.

(الجنس ليس وقاحة، الوقاحة في إخفاء الجنس خلف تقاليد وضعها مهووسون لم يوفوا بها، وهم الاكثر شذوذا) ص ١٥٢.

(العاشق حتى وان كان ميتا يحوم مثل فراشةٍ حارسةٍ لنصفه الآخر..) ص ١٥٧.

(حتى لو كان الطبيب مدركاً بنسبة مئة بالمئة أن مريضه سيموت، فعليه ان لا يكون سبباً في انتزاع حياة لم يمنحها في يوم ما) ص ١٣٥.

(الألم فقاعة تنفجر لتنجب مزيدا من الفقاعات))ص ١٠٣.

(وفاء الكلب لعبة حتى الموت)ص ١٠٩.

(الغروب منطقة منزوعة السلاح) ص ١٢٠.

(القنابل وجه آخر للقبح، يقسم رغيف العشق الى نصفين أو أكثر، هي لغة المهزومين حين تخطّ للبشاعة خريطتها وللاندحار مسوغاته) ص٩٥

(الحيوانات اصدقائي وأنا لا آكل اصدقائي)ص ١٠١.

(الرصاص هو الرصاص في المسدس أم في القلم) ص ٥٦.

(الدائن مثل الكلب البدوي.. ان قدِمت عليه هرب منك وان هربت منه هاجمك) ص٤٠.

(الحب يدب في كل الأديان ، ولكن لا دين له) ص٢٦٢.

(الحرب لا تبقي غير شواهد الأضرحة))رص١٥٩

(كيف يمكن للورود أن تنمو في الثكنات) ص١٧٠

(مثل طعم القبلات الذي يهرم مع التكرار تبقى القبلة الاولى هي الأشهى)

(الدفء ليس بإشعال النار وقتل نبتة أو اقتلاع جذر، الدفء في المحبة ونسيان الأذى، لا بقتل الهواء المنعش بالدخان) ص ٢٢٩.

(صناعة اللحوم تتجاوز في خطورتها صناعة الاسلحة)ص٢٢٩.

اكتفي بهذا القدر من المقولات الرائعة حيث الحكمة والصدق وسعة الخيال والاكتناز بالمعرفة والجرأة الكبيرة التي سجلها الروائي في متن روايته ... لم احرمكم من متعة متابعة العديد من الأحداث والسلوكيات والمشاهد السحرية والعجائبيّة في الرواية والاحداث الطريفة والمفارقات المدهشة التي سطّرها المؤلف بين ثنايا روايته.

تكاد تكون الشخصيات الرئيسية في الرواية التي تداخلت فيها الأدوار والسلوكيات والشخصيات بين الواقعية والسحرية العجائبية بين الأنسان والحيوان والشجر والنبات ،والجن ، والخرافي، على الرغم من ذلك يمكننا تمييز شخصيتين مميزتين رئيسيتين وهما شخصية (نبيل حامد وهو ذاته نون حاء وذاته الملاذ)، هذا الذي ولد على الرغم من أن امّهُ كانت تتناول حبتين مانع حمل في اليوم الواحد، الذكي الوسيم المعشوق من قبل فتيات القرية الجميلات، والذي عشقته واغرمت به أبنة الحاك خارقة الجمال (جنّة) التي عشقها الجميع والتي اشتهاها الجميع في الواقع والحلم والخيال والتي ابتدأت الرواية بخبر موتها الذي ترقبته وهو مكتوب باللون الاصفر على جدار الموتى كبقية الاسماء بعد أن تسلّلت من قبرها ذي القبّة الزجاجية لتطل برأسها من وراء السياج وترى (شباب وقفوا ذاهلين غير مصدقين إن اجمل الفاتنات توفيت، رفيقة أحلامهم وشغلهم الشاغل في الصحو ثوت، منهم من اشتهاها، ومن حلم بها في لحظات خلوة وعاداته السرية، من درس معها أو وقف بجانبها، ولعب مثل عنكبوت صغير مجرّباً ايقاعها في مكائد العشق) ص١٠.

فقد كانا شخصيتين جمعتا مواصفات الواقعيّة والسحريّة والعجائبيّة، وقد خصبهما الروائي بخياله الباذخ في سحريته وادهاشه. وربّما لن يصابا بالنسّاي كما هي زوجة الدكتور وصاحبة النظارة السوداء اللتان لم تصابا بالعمى في رواية (العمى) لجوزيه ساراماغو.

وقد أعلن الروائي موت (نبيل حامد) في نهاية الرواية ولكن (لا احد يعلم كيف مات نبيل حامد أو الملاذ، كما تسميه الطبيبة جنة أو نون حاء كما يحلو لأصدقائه ...لا احد يفقه على وجه الدقة كم مرّة مات فيها نون حاء، وكم مرة عاد الى الحياة، وكيف مات ...) ص

٢٨٣-٢٨٤. ولكنّ جنّة لمحت تحت اللافتة المعلقة على جدار الموت التي عبثت بها الرياح عبارة :

WWW.FACEBOOK نون حاء COM ، منحوتة منذ زمن في جدار الموتى، بمعنى هنا انه شخصية افتراضية، وهذا هو الفرق المهم بين رواية ساراماغو حيث بقيت شخصية الأعمى الأول وزوجته المبصرة أحياء وبدأ داء العتمة البيضاء والعمى ينقشع حيث اكتشف الاغلبية بأنّه عمى فكري أصاب المجتمع وجعله يتقاتل على المنافع والمصالح وانتشرت في وسطه الجريمة والقتل والامتلاك والاغتصاب وصراع حامي الوطيس بين معسكري الشر والخير وغياب وهروب كامل لقوات السلطة التي اصيبت بالعمى أيضا وفشلت كل اساليبها القمعيّة من السيطرة على هذا النوع من العمى، واراد الروائي أن يقول أن الحل هو في وعي الناس وتبصرهم وليس بالقمع، فكانت رواية البصيرة هي الجزء المكمل للجزء الاول رواية

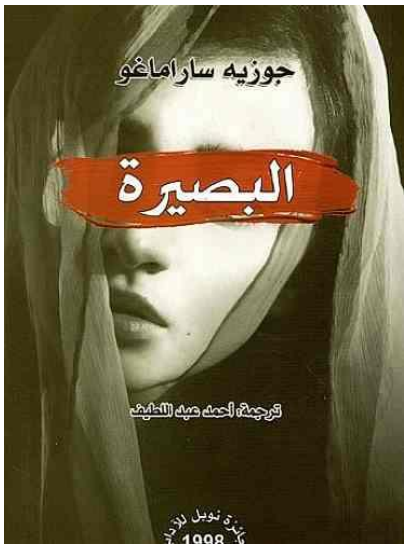

العمى حيث امسك الشعب بزمام قضيته ولم تعد تنطلي عليه الاعيب السلطة وعنفها وقمعها ...

لكن في النسّاي الناس استسلمت لحالة النسيان فهو خلاصها من كل تبعات الواقع المتردّي وحالات الإحتراب والخراب والاقتتال

القبلي الطائفي العرقي ... فهل نتوقع أن يتحفنا الروائي برواية تصور الناس وقد استعادوا ذاكرتهم الواعية المتبصرة المتعايشة بسلام وحب ووئام نابذة كل اساليب العداء والتفرقة على اساس العرق والجنس والقومية والدين والعقيدة، والتوزيع العادل للثروة (احبب لأخيك ما تحب لنفسك).

كم أتمنى وربّما الكثير غيري أن أعيش حالة العمى والنسّاي كليهما حتى يوم ولادة البصيرة في الوعي الاجتماعي الجمعي لخلاصنا من واقعنا الحالي ... كان الروائي متمكّنا تماما من الإمساك بخيوط السرد كـ(حائك للكلام) وكما يقول ياسين النصيّر، حائك ماهر ومتمرس وخبير، يمتلك خزيناً لغويّاً غزيراً وشاعرية جميلة في صياغة الجمل وفي التوصيف والتعريف للحدث، فلم يكن سرداً تقريراً بل كان سرداً ادبيّاً فنيّاً مشوّقاً رائعاً، تمكن من خلال اختياره لخيوط السرد وانتقاء الوانها لينتج نسيجا سرديّاً مبهراً يسرّ القراء والناظرين والمتخيلين لصوره السردية، واضح المعالم من خلال التشبيه والترميز والبلاغة، وكأنّه تمثل مهارة الحائك الذي استولد (جنّة) ساحرة الجمال واصفاً اياها بأروع واجمل منسوجاته، فأستولد لنا يوسف المحسن رواية النسّاي الساحرة المبهرة...

رواية النسّاي رواية تتميز بثيمتها المميزة وغير المكررة، السرد ليس سرداً خيطيّاً نمطيّاً، مشبعة بروح السحريّة العجائبيّة الشعريّة غير منفصلة عن الواقع، وتتضمن اشارة مضمرة بأن كل شعب يريد أن يعيش بسلام فلا بدّ له من نسيان تاريخ الخلافات وتاريخ العداء والاقتتال والتمييز والاستحواذ على الثروة، مع ان حالة النسّاي حالة متطرّفة حد العدميّة وهي الأقرب إلى الفوضى بدلاً عن الامان.

وتنظيم الحياة لأنه نسيان قسري غير واع، فهذه الشعوب بحاجة الى بصيرة (ساراماغو) اكثر من حاجتها الى نساي (يوسف

المحسن).وقولي الختام بأنني قرأت رواية تصطف مع اجمل وانضج واكمل الروايات العراقية التي اطلعت عليها .....

الروائي

باسم عبد الحميد حمودي يؤدبن تاريخ العراق الحديث

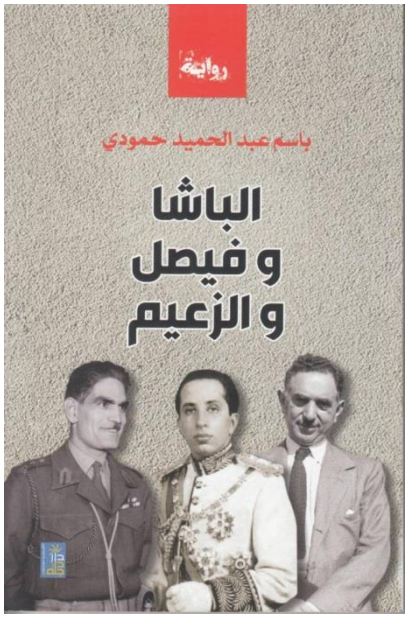

في رواية (الباشا وفيصل والزعيم)

عنوان الرواية يشير الى الشخصيات المحورية في الرواية وهي شخصيات واقعية حكمت العراق وكان لها أثر كبير في تاريخ الدولة العراقية منذ التأسيس بعد نهاية الأنتداب البريطاني وبداية الحكم الجمهوري بمختلف عقوده وعهوده وقد أمتد هذا الأثر لحين التاريخ

من خلال أستحضار شخصيات الرواية الرئيسية والثانوية بقوة المخيال الروائي ((الحرس السماوي)) خارق القدرة ،حيث أحضروا شخصيات الملوك والوصي ورجال ونساء العائلة الملكية الحاكمة في العراق آنذاك واستحضار نوري سعيد باشا رئيس الوزراء في العهد الملكي ، والسفير البريطاني آنذاك (هنري تريفليان)، وكذلك أستتحضار شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم والمشير عبد السلام عارف كذلك الشخصيات الجمهورية الاولى والثانية و((القائد الضرورة)) الرابعة صدام حسين

أستطاع الروائي جمع كل هذه الشخصيات الفاعلة في أحداث العراق الدامية قبل وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ و ٨ شباط ١٩٦٣ لتدلي بشهاداتها حول الأحداث دون مواربة وخوف بعد مرور عشرات من السنين عليها وكأنها أعترافات سيرة ذاتية ....

جاء الجزء الأكبر من السرد بأسلوب الراوي العليم وبضمير الهو والهم وهو الاسلوب الأكثر قدرة على كشف الدواخل الأنسانية وأستبطان الذات عبر المنلولوج الداخلي .

لم يغفل الروائي أحضار الشاهد المحايد وربما المقموع آنذاك ليدلي بشهادته بحرية تامة ألاوهو المؤرخ المعاصر الموضوعي حنا بطاطو مؤلف كتاب – العراق- بأجزائه الثلاث ، وكذلك أحضار من وثقوا التاريخ مثل المؤرخ الكبير مؤلف كتاب تاريخ الوزارات العراقية المرحوم عبد الرزاق الحسني ، ومؤدبنوا التاريخ مثل كاتب رواية الرجع البعيد الروائي المعروف فؤاد التكرلي ، وبذلك أستكمل الروائي كل الشهود لتوثيق التاريخ العراقي الحديث ووضع النقاط على الحروف بالنسبة للكثير من الروايات الأشكالية والتي لم يتم التيقن منها :-

- من أمر بقتل العائلة المالكة ، هل هو عبد الكريم قاسة أو عبد السلام عارف أو تصرف شخصي من قبل العبوسي؟؟
- هل عبد الكريم قاسم كان رجل بريطانيا في العراق ، وقد كان لبريطانيا دور فاعل بانقلاب أو ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كردة فعل لبداية النفوذ الأمريكي في العراق والمنطقة عن طريق بعض القيادات المتعاونة مع أمريكا فكان الأنقلاب عمل استباقي وسد الطريق أمام أمريكا ومناصريها من الأستيلاء على سدة الحكم في العراق ، وقد حققت هذا الهدف في أنقلاب ٨ شباط الفاشي ١٩٦٣ حيث أتى البعث الى السلطة بقطار أمريكي كما ذكر ذلك علي صالح السعدي القيادي البارز في قيادة البعث وقد أستمر هذا

القطار بحمل عملائه ومريديه الى سدة الحكم في العراق وبمختلف التلوينات حسب الظروف المحلية والعالمية فمرة قومانية متايسرة كما البعث في ١٩٦٣ و١٩٦٨ أو أسلاموية مسيسة كما في ٢٠٠٣ ولحين التاريخ .

- حلف بغداد بقيادة وهندسة الباشا نوري السعيد ومريديه ، وهل كان السعيد من الفطنة والذكاء لأبرام هذا الحلف مع قوى الجوار والقوى العظمى كبريطانيا وأمريكا لتكون حديقة خلفية لهذه القوى برضا الحكومات العراقية قبل أنْ تفرض بالقوة كما حدث بعد ٢٠٠٣ وجريان انهاراً من الدم وخسارات لاتعوض في الأرواح والثروات ...

الروائي وضع الحقائق على لسان الفاعلين الحقيقين، أمام القاريء والمتلقي بأسلوب شيق وحواريات ومشاهد وأماكن مختلفة غير مملة ليضيف عليها المزيد من الواقعية لتكون من المسلمات التي يصعب دحضها محاولاانهاء البلبة الفكرية التي يعيشها الفرد العراقي حينما يتعرض الى هذه الأحداث التاريخية الهامة ليحكم على سلوكيات ومواقف الزعماء والقادة وحكمه على الأحداث وما خفي من أسبابها وأسباب تحولاتها على مستوى الفرد والمجتمع والنظام السياسي الحاكم ضمن فترة زمنية محددة تفصل بين أنقلاب وآخر حيث أنَّ تاريخ العراق عبارة عن سلسلة من الأنقلابات الدموية منذ أنقلاب الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦ وزميله الفريق عبد اللطيف نوري ضد وزارة ياسين الهاشمي ... ثم توالت الأنقلابات الدموية والصراعات العنفية بين فئات الطبقة السياسية الحاكمة في العراق وكل منها تستعين بقوة أقليمية أو عالمية خارجية ضد الطرف الثاني حتى وانْ كان بالأمس شريكه في السلطة والحكم ، انَّه صراع لاهوادة فيه بين فئات مختلفة من طبقة ((الأقطاوازية)) التي صنعها الأستعمارالبريطاني ومن ثم

الأمريكي من بقايا الأقطاع والبرجوازية الطفيلية لتحكم العراق بالتخادم مع مصالحه العليا .

أزمة هيمنة طبقية مزمنة مولدت للانقلابات الدامية

تعيشها الطبقة الحاكمة التي تتالف من بقايا الأقطاع والبرجوازية الطفيلية التابعة لقوى خارجية ، حصل هذا بسبب القهر الأستعماري الخارجي للأستعمار التركي والأستعمار البريطاني والأستعمار الأمريكي على مقدرات الشعب العراقي حيث تم قمع النمو الطبيعي لطبقاته الأجتماعية كما في العالم الأول ، ليبقى مجتمع استهلاكي غير منتج تعتمد دولته على الريع الخراجي زمن العثمانيين وعلى الريع البترولي زمن الأنكليز والأمريكان، مما أحدث خلخلة في المفهوم الطبقي للمجتمع العراقي حيث اتسمت طبقاته الأجتماعية بالميوعة والتداخل وعدم وضوح الذات الطبقية لكافة الطبقات فلا طبقة أقطاع ولا طبقة برجوازية منتجة ولا طبقة وسطى مستقلة ولا طبقة عاملة قوية ، وانَّما عاشت جميع الطبقات في حالة شرذمة وعدم وضوح الهوية فمرة مزارع

وأخرى تاجر طفيلي وأخرى منتم الى طبقة وسطى تابعة وأخرى عامل رث ...(الأقطوازية)) الحاكمة تتميز فئاتها المختلفة بالأنانية ونزعة الأستحواذ والأقصاء والسعي للتفرد بالسلطة والمال والجاه ، يمكنها أنْ تكون تابعة لأسيادها الأقليمين أو في العالم الأول ويمكنها أنْ تكون فاشية مجرمة ترتدي كل ثوب يؤمن لها السلطة ولا يمكنها أبداً أنْ تكون ديمقراطية تؤمن بالتعددية والمواطنة والتبادل السلمي للسلطة ، فما أن تستلم الحكم تحت شعارات مختلفة ولكنها سرعان ما تتخلى عن شعاراتها البراقة التي تدعي الحرية والتقدم ، لتشهد صراعا عنيفا بين فئاتها المختلفة في محاولة لتكون أحداها هي المهيمنة على المال والسلطان والمكاسب والمناصب وحينما تواجه مقاومة من منافسيها تلجأ الى استخدام القمع الدموي والعنف لكبت المضاد والمخالف والمنافس، مما يضطر المنافس الى اللجوء الى أساليب التآمر وحياكة الدسائس والتعاون مع الشيطان في الداخل والخارج لأقصاء المنافس وأبعاده عن السلطة والقرار ، وما أنْ يستلم مقاليد الحكم من غريمه حتى يتفسخ من الداخل وتبدأ دورة جديدة من الصراع لتنتهي بأنقلاب جديد لايأتي بجديد على مستوى الوطن والمواطن ولكن تبديل وجوه قديمة بوجوه معادة من نفس الطبقة وهكذا تعيش الطبقة السياسية ((الاقطوازية)) أزمة هيمنتها الطبقية على سدة الحكم لتحكم مرة باسم القومية واخرى بأسم الدين والطائفية ، معتمدة التجهيل والتضليل وشد عصائب التعمية على عيون الجماهيرالمغلوبة على أمرها لأدامة سيطرتها على الحكم متابادلة المواقع السلطوية فيما بينها ومتخادمة مع أسيادها في الخارج وأن أدعت الأصلاح والتغيير كما هو حال الحكم القائم في عراقنا اليوم .

ولا خلاص للمجتمع والوطن من هذه الدوامة ألا بتحويل المجتمع الى مجتمع منتج نابذا ثقافة التبعية والأستهلاك لتنتظم طبقاته الأجتماعية وتمتلك هويتها الطبقية ليشعر الفرد بأنتمائه الطبقي

الحقيقي كبرجوازي وطني أو من الطبقة الوسطى المنتجة وكبرولتاري واعي ، وليس كما هو الآن مرة مزارع وأخرى سمسار عقارات وأخرى بائع متجول وأخرى برجوازي طفيلي تابعللرأسمال العالمي ، و عند ذلك يكتسب هويته الوطنية الحقيقية ويتفهم معنى الحرية والديمقراطية والتعددية والتبادل السلمي للسلطة عبر صناديق الأقتراع .من خلال ماتقدم نشير الى أسباب الأنقلابات والعنف السائد والمحاصصة العرقية والطائفية التي تتنتهجها الطبقة السياسية الحاكمة في الماضي والحاضر وبمستويات مختلفة ....كان الروائي موفقا في عرضه للأحداث وموفقا في أدبنة التاريخ وبأسلوب سردي حواري بنورامي غير ممل وأن بقي دائما عند سطح الأحداث ولم يغوص في أعماقهاومسبباتها ، بقي عند الظاهر ولم يتطرق الى الباطن والمستتر ، أستعرض الحدث ولم يتطرق الى خلفياته مما تطلب منا حديثنا أعلاه . على الرغم من ذلك فهي محاولة جريئة لأستعراض تاريخ العراق الحديث بأسلوب أدبي .

التحولات في رواية (زينـــــــــــــب)

للدكتور

عارف الساعدي

((ضيق صدام على كل شيء، ولم يبق للشباب الشيعة الا العمائم السوداء والبيضاء رمزا للخلاص من الديكتاتورية))رص ١٧

العنوان :-

(زينب)رواية الدكتور عارف الساعدي الصادرة عن دار الرافدين للطباعة والنشر ،المكونة من ٢٦٠ صفحة من الحجم المتوسط ، العنوان يمثل اسم ابرز شخصية في الرواية الا وهي شخصية الشابة (زينب محسن داود)، ابن الناصرية الشيوعي الذي اعدمته السلطات البعثية عام ١٩٨٥،ولاعلاقة للاسم بالموروث الديني ورمزية السيدة زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولكنه أسم جدة زينب لابيها ، وهذه واحدة من التحولات في الشخصية فاسم الجدة له صلة التبرك باسم اخت الحسين في حين الثاني

مرتبط بالجدة ، فزينب شابة متمردة لا علاقة لها بالموروث الديني ولا تعترف بكل الاديان والطوائف ومتمردة على كل الاعراف والتقاليد الكابحة للحرية الشخصية ، ولم تعد تقلد او تستمد سلوكياتها من كل المقدس المعاش والماضي ، بعد أن اطلعت على ازدواج الشخصية والبون الكبير بين الظاهر والمضمر من سلوكيات الاشخاص وعلى وجه الخصوص من قبل أدعياء الدين ....ومثالهم (قصير) صديق مهند زوج (زينب) وحبيبها الاول والمنتمي الى احد المنظمات الجهادية التي حملت السلاح ضد الامريكان تحت مظلة الدين ، وسطوه على زينب خلال غياب مهند ، ومن ثم يتحول الى عشيق (زينب) وممارساتهم الجنسية في فنادق كربلاء، بعد طلاقها من مهند الذي تحول الى متدين متطرف ونذر نفسه لقضيته ومنظمته ، ثم اعتقل ، ولكن بعد الاعتقال تخلى عنه الجميع في حين استأثر رفاقه بالجاه والثروة ، مما جعله يتحول بالكانل الى ضد الالتزام الديني ويهاجر الى المانيا ويمارس كل الممنوعات ويلتقي هناد بزين ويقضون ليالي واوقات حمراء في فنادق وملاهي ومراقص المانيا بعد ان هاجر من العراق ، وبعد ان هاجرت زظينب الى هلسنكي، في حين تحولت زينب ال\ى مهوسة في الجنس لتتنقل بين احضان العشاق من مهند الى حازم الى قيصر الى احضان سامان خلاصجي ابن العائلة ذات الاصل اليهودي العراقي وبالذات من يهود الديوانية وابرز اثريائها ...

وكذلك تحولات (سعاد) ارملة محسن الشابة اليهودية التي االشيوعي المسلم الشيعي محسن الذي ادار ظهره للقيم الدينية لسلك طريق النضال الشيوعي ، ويدير ظهره لبنات مدينته من المسلمات الشيعيات ليزوج من اليهودية بالرغم من عدم رضا ورفض والده وهي علامة تحول كبيرة في العقيدة والسلوك ...

سعاد الشابة المتخررة من قيود الالتزامات الديني ومن قيد الحجاب وما اليه الى امرأة محافظة محجبة تصوم وتصلي وتؤدي كل مراسيم الشيع ومناسباته وزيارة الاضرحة ولبس السواد عمل الهريسة عندما سكنت في مدينة كربلاء المقدسة ، على الرغم من كونها كانت تؤدي بعض الطقوس الدينية اليهودية خفية وبذلك فهي عبارة عن القاسم المشترك بين كل الاديان فهي يهودية مسلمة مسيحية ، تصوم وتصلي وتعبد ولكنها كذلك تصنع وتشرب (الواين) المسكر، وعندما تلبس المودرن وتدخل صالون التجميل احتفاءا بخطوبة ولدها دانيال على ابنة خالته في هلسنكي فتستعيد نظارتها وجمالها وانطلاقها نحو الحياة توافيها المنية وتموت على حين غرة ...

كذلك هناك حالات من التحولات في الالتزام السياسي من حزب الى اخر كتحول الشيوعي الى بعثي تحت ظروف الترهيب والترغيب مثلا حيث اصبح العديدمن الشيوعيين من القادة البرزين في صفوف حزب البعث بعد ان تخلوا عن حزبهم ..

وفي الزمن الملكي كانت حالة التحول من حزب الى اخر ومن ولاء الى ضده شائعة وليست غريبة أيضا ...

وفي زمننا الحاضر خلع الكثيرين من اصحاب الزيتوني وارتدوا الصايات والعمائم واطلقوا اللحى واعتلوا المنابر ، ومن قيادين في اجهزة القمع الصدامي الى قادة بارزين في المليشيات والقوى المسلحة بعد سقوط النظام ... وكذلك التحول والانتقال من كتلة الى الى اخرى ومن حزب الى آخر ظاهرة طبيعية وحسب المصلحة والحصول على المكاسب والمناصب !!!

أن ظاهر التحول من الحال والسلوك الى ضده ظاهرة شائعة في المجتمع العراقي وفي كل المجتمعات ذات البنية الاقتصادية الهشة والمفككة في المجتمعات الاستهلاكية الريعية ، وحالة الميوعة الطبيقية وتداخل الطبقات الاجتماعية وتداخل بعضها

ببعض، بالاضافة الى تداخل الثقافات بين مظاهر الحداثة والتطور حد التطرف ، ومظاهر المافظة والقليد والقبلية والعشائرية حد الانغلاق ، لانها مجتمعات لم تمر بحالة من التطور الطبعي للحراك الاجتماعي كما في بلدان العالم الاول حيث تأتني التطورات نتيجة لمتطلبات الاجتماعية وحركة العمل ، ووضوح الفرز الطبقي كالبرجوازية الوطنية المنتجة والطبقة الوسطى المتنورة والطبقة العالمة الموحدة الزواعية لذاتها ، الدولة التي شيدتها الطبقة البرجوازية وهي من سنة دساتيرها ضمن متطلباتها، والطبقة المتوسطة الاصيلة المميزة وهي المعروفة بكنها حاضنة التقدم والحداثة والتطور ...

بالضد من بلداننا فدولتنا وحكومتنا مصنعة بايدي المستعمر الاجنبي ، واقتصادنا ريعي بترولي ، وطبقتنا البرجوازية طفيلية تابعة غير منتجة ، وبالتالي الطبقة المتوسطة ضعيفة ومستوظفة لدي الطبقة الحاكمة،وبالتالي فالطبقة العاملة ضعيفة وجاهلة ... والشخصية لدينا تتمثل اكثر من شخصية فمرة معلم وسمسار عرصات او سائق تاكسي ، ومرة افندي واخرى يرتدي الزي العربي، فرجل في المدينة واخرى في القرية ، مرة في الحزب واخرى في حضن القبيلة ، مما يزيل في اللاوعي الموانع والكوابح للتحول والانتقال من حال الى حال ومن سلوك الى ضده وحتى من زي الاخر وهكذا ، تماشيا مع الميوعة الطبقية الاجتماعية كواقع حال ، في مجتمع هو الاقرب من الكتلة البشرية القطيعية منه الى مجتمع منتتظم ومنظم

وبذلك فيمكنني او اني ارى أن رواية (زينب) للدكتور الساعدي هي رواية تحولات على مستوى الافراد والجماعات ، وسوف لم اتطرق الى الاسلوب الفني ولغة السرد والحبكة الروائية فقد تناولها العدد من الاحبة الككتاب والنقاد ...

ولكني أشير الى هفوت في التسلسل السردي فيما يخص دانيال ففي الصفحة ١٠٧ من الرواية يطمن دانيال والدته حول وضعيته حينما هاجر ووصل الى اخواله وخالاته في هلسنكي ((أميحبيبتي آني بخير وهسة وصلت يم خالتي أم يوسف ، لتقلقين علي، أحبكم ومشتاقلكم موت)).

ولكن نقرأ في الصفحة ١١٢ من الرواية وبعد ان استعدت سعاد للهجرة والرحيل للحاق بدانيال الى هلسنكي((أخذ دانيال وضعا آخر في البيت ، فبمجرد وصولنا احتضن أمي وقبلها ،وكأنه نام في حضنها كأي طفل))؟؟ في حين في هذا الوقت دانيال غير موجود مع العائلة في كربلاء كما ذكرنا ذلك في اعلاه .

وارى اية مثلبة على وجود العديد من الحورات في الرواية باللهجة العامية العراقية كما يراه بعض النقاد ، ولاينتقص من اللغة العربية الفصحى بل ربما يعززها بالمزيد من الواقعية .وعلى وجه العموم لاتوجد رواية كاملة وكما يقولون اذا اكتمل الشيء مات ، وكما يقول الكاتب الانكليزي سومرست موم حول فن الرواية((أنني كلما فكرت في عدد العقبات التي على الروائي ان يجتازها ، وفي مهاوي الزلل التي عليه أن يتجنبها ، لا أدهش حين أجد حتى أعظم الروايات لا تخلو من العيوب ولكني أدهش فقط لأنها ليس فيها الا هذا القدر من العيوب))

أدبنة التاريخي

في

روايــة قيامة الحشاشـــــــــــين

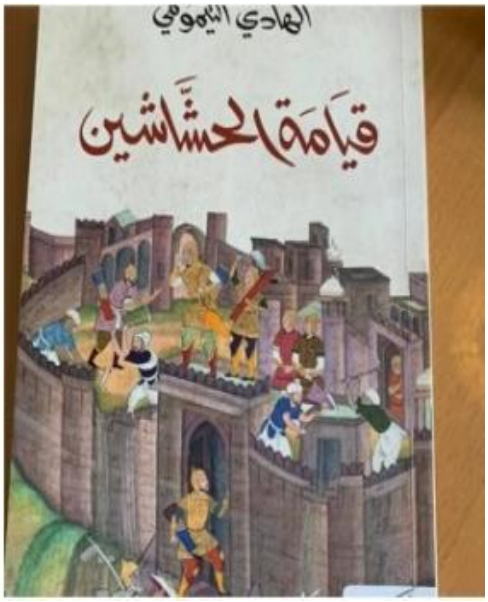

للروائي

الهادي التيمومي

الرواية التاريخية:

(رواية تثير الحاضر، يعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم بالذات) فيصل د راج.
او كما عرفها سعيد يقطين (عملا سرديا يرمي إلى اعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع

شخصيات متخيلة) ص١٥٩ة سعيد يقطين قضايا الرواية العربية الجديدة -الوجود والحدود ط١ ٢٠١٢
بعد ما سمي بـ(الربيع العربي) وما احدث من تحولات دراماتيكية كبيرة في طبيعة الحراك الاجتماعي وطبيعة الانظمة التي اعتلت سدة الحكم في البلدان العربية.. في العراق حدث التغيير عن طريق زلزال الاحتلال الامريكي في ٢٠٠٣، اما في البلدان العربية كمصر وتونس فقد هياج الشارع التونسي والمصري مما ادى إلى عزل الحكام المستبدين السابقين محتكري كراسي الحكم لعشرات من السنين.
ما ترمي إليه هذه المقدمة ان هذه البلدان اخذت تعيش حيزا من الحرية في ظل هذه التغييرات على مختلف المجالات الحياتية، وقد شمل هذا الثقافة والادب خصوصا؛ فالادب سبّاق إلى انارة افاق المستقبل بحكم كونه حالما ومتجاوزا للواقع المعاش، متطلعا إلى مستقبل افضل حيث الحرية والجمال والرفاه الذي ظلت الشعوب العربية تحلم به لقرون من السنين سواء في ظل القوى الاستعمارية أو في ظل الانظمة (الوطنية الديكتاتورية) الملكية والجمهورية على حد سواء.
ان هذا الحيز من الحرية فتح باب الجرأة لاعادة كتابة تاريخ هذه الشعوب، وهذه المرة ليس بأقلام المؤرخين الذين كان أغلبهم من كتبة السلطان، بل بأقلام الادباء وبالأخص كتاب الرواية باعتبارها الرحم الاوسع والفضاء الارحب الذي يمكن ان يعيد كتابة التاريخ بعيدا عن هاجس الخوف من السلطة وادواتها الرقابية، كتابة تاريخ الشعوب والمهمشين والمقموعين أي أنَّ الباب أصبح مفتوحا من أجل (أدبنة التاريخ)،
هذه المهمة العسيرة التي لا يمكن ان يتصدى لها الكاتب الا وهو يحمل عدة الابداع واحكام صنعة السرد والحبكة الروائية، مضافا اليها امتلاكه لثروة ورصيد لغوي كبير، وسعة الخيال وانما يجب ان يكون مستوعبا لتاريخ الشعوب وللظواهر والاحداث ضمن منهج تفكير ينحاز للإنسان وليس للسلطان، يؤمن ان التاريخ هو نتاج صراع وكفاح مختلف الطبقات الاجتماعية من اجل تحقيق الهيمنة على مقاليد الثروة والسلطة وسبل الحفاظ عليها بمختلف

الاساليب، وهو كذلك نتيجة صراع الطبقات الشعبية المهمشة والمقموعة من اجل تحقيق طموحاتها في الحرية والعيش الكريم...
كذلك يجب ان يكون الاديب متسلحا بخلفية يعتد بها في علم النفس وعلم الأجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية، وتراث وفلكلور الشعب المعين المراد ادبنة تاريخه.
وهذا ما يميز الروائي وهو يؤدبن التاريخ عن الكاتب المؤرخ وهو يوثق التاريخ بعقلية السلطان وكما قال فيصل دراج:
(يكتب الروائي التاريخ الذي لا يكتبه المؤرخ، أي تاريخ المقموعين والمضطهدين والمهمشين، ذلك التاريخ المأساوي الذي يسقط في النسيان، وتتبقى منه آثار متفرقة، يبحث عنها الرواي طويلا، ويضعها في كتب لا ترحب بها "مكتبات الظلام ") فيصل دراج ص ٣٦٩.
على الروائي وهو يكتب التاريخ ان يمتلك القدرة على التمييز بين الخيط الابيض والخيط الاسود في داخل غرفة مظلمة محكمة الابواب مسدلة الستائر بأيدي كتاب ووعاظ السلاطين، حيث المنفعة وحظوة السلطان وقلب الحقائق غير آبهة لا بالمنطق ولا بطبيعة وصيرورة الحراك الأجتماعي، ولا بدور التراكمات المستترة والمولدة للثورات والأنتفاضات والحروب والأزمات، تكرس وتركز وتبرز دور الحكام والسلاطين مهملة بالكامل دور الأغلبية الفاعلة في صنع التاريخ، معزيا الأنتصارات والهزائم إلى شخص وأرادة السلطان وكأنه الممسك الوحيد بكل خيوط ومحركات الأحداث عبر امساكه بصولجان السلطة والمال...
مما يتطلب من الروائي ليكون أمينا لضمير التاريخ وواقع حراكه وتحولاته، ان يلقي الضوء الكاشف على المسكوت عنه، ان يزيل غبار التضليل السلطوي عن تاريخ الفاعلين المهمشين والمقموعين...
عليه أنْ يُخَلِقْ من رحم وواقع الحراك الشخصيات صانعة التاريخ، ليس بروح الأيدلوجيا بل بروح الموضوع وطبيعة الحراك، بحيث لا يجافي الواقع بقدر ما يكون أمينا على كشف أبطاله الحقيقين وجنوده المجهولين..
كما انَّ على الروائي انَّ لا يكتفي بالوصف التاريخي للحدث أو الظاهرة كما وثقها المؤرخ، بل يجب أنْ يضع يده المبدعة على

التعريف الحقيقي ومعرفة أسباب وموجبات ومحركات والفاعلين الأجتماعين من مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية المساهمة في تخليق هذا الحدث واستيلاد هذه الظاهرة، والكشف عن القوى المستفيدة وعن القوى المتضررة من هذه الظواهر والأحداث، الأنتفاضات، الثورات، الحروب، فالتاريخ هو تاريخ صراع الطبقات الأجتماعية من أجل تحقيق مصالحها...
المطلوب من الروائي أنْ يكشف عن العوامل الحقيقية لسلوك وتصرفات الأفراد والجماعات وان يستحضر وحي الواقع المعاش وليس وحي المفارق والارادة الشخصية المجردة...
على الروائي ان يقرأ السطور وما بين السطور، ان يقرأ الظاهر والمستتر في الوثائق والمستندات التاريخية وليس قبولها على ماهي كما يفعل المؤرخ...
على الروائي ان ينفذ من حاجز الحجب والتمثيل واختلاق الهيئة والسلوك للأفراد والجماعات والغوص في أعماق هذه الشخصيات من الناحية النفسية والسسيولوجية وتظهير نسختها السالبة لتكون نسختها الموجبة الحقيقية بكل تفاصيلها وأسرارها
أما مَ القارئ...
وهنا لا نريد ان نعرج على شخصية الروائي وقدراته الابداعية وحنكته في سرد الاحداث وفطنته في التقاط الصور التي تبدو للإنسان العادي غير ذات اهمية، واستنتاج المواقف والعبر، لأننا نرى ان ذلك يجب ان يكون حاضرا لمن يتصدى لكتابة الرواية وخصوصا لهذا الجنس الروائي المؤدبن للتاريخ...
ان تحقيق النجاح في عملية (ادبنة التاريخ) في كتابة الرواية التاريخية امر في غاية الاهمية والصعوبة من حيث الموضوع والذات خصوصا وان الفن الروائي والرواية ولدت معوقة في وطننا العربي نتيجة لافتقادها لموضوعها ورحمها باعتبارها ملحمة البرجوازية الناهضة...
ففي والبلدان العربية البرجوازية / طفيلية هجينة تابعة مكونة من بقايا الاقطاع والبرجوازية الطفيلية
وما زال الصراع في المجتمعات العربية صراعا غير واضح المعالم هلاميا مائعا،

(فلا الشر مكتمل النصر ولا الخير مكتمل الهزيمة... الرواية العربية بحث نوعي في تاريخ هوية مازومة، فقدت ما كان عندها، ولم تعثر على ما تريد الحصول عليه، هوية معلقة في الفراغ، ترى إلى ماض لا يستطيع العودة اليه وترنو إلى مستقبل تعجز عن الوصول إلى ابوابه) ص٣٦٩.
فتظل الظروف الحالية للعالم العربي عموما ولذلك اقدم العديد من الكتاب إلى (ادبنة التاريخ) وهم كمن دخل إلى بحر هائج وواقع ملتبس وغبرة حراك وصراع لم تنجل بعد، مما انتج كما من السرد التاريخي للأحداث وهي لا تحصى، ولمدن تمتلك تاريخاً غائراً في عمق الزمن وللأشخاص، فكانت كتابات ونتاجات يسيطر على بعضها التقرير الصحفي، أو كتابة السيرة الذاتية، والرواية الملتبسة الهوية، ولاشك ان هذا الكم الروائي الكبير افرز نوعا مميزا من (ادبنة التاريخ) لكتاب عرب...

أدبنة التاريخ عن طريق الرواية تعني في تعني ملأ الفراغات والسطور البيضاء المسكوت عنها أو المهملة من قبل المؤرخ ليظهرها الروائي عبر السرد الروائي مما يعطي للمتلقي صورة كاملة وبالالوان حول الحدث التاريخي

ومن أبرز هؤلاء الكتاب الروائي الاستاذ الهادي التيمومي كاتب رواية ((قيامة الحشاشين))، في رواية ضخمة الحجم ، وقد قال عنها مؤلفها ((رواية الحشاشين تجمع بين الفنتازيا والخيال من جهة والمعطيات التاريخية الموثقة من جهة أخرى وهي رواية تحمل القارئ بين الماضي والحاضر وبين الخيال والحقيقة)).

والحشاشين هم ((من أكثر الفرق الباطنية في الاسلام أثارة للجدال ويحيط بتاريخها غموض ملحوظ وتتوزع أخبارها بين المصادر الدينية والتاريخية العربية والفارسية وبعض المصادر التركية ومؤرخي الصليبيين وكتاب عصر النهضة الاوروبيين))
برنارد لويس – فرقة الحشاشين – دار البيضاء بيروت ص٥ مقدمة المترجم .

التنقل من زمن الجمال الى زمن الهاتف النقال

حيث تدور احداث الرواية حول عثور الأستاذ على مجموعة من الرقائق تضم كتابات ورسوم مخبأة في احد القبور قرب داره وقد حدث الأمر بالصدفة ، الدكتور يذهب الى اليمن للأستفسار حول معنى ومضمون وعائدية هذه الرقائق ، الذي يتبين انَّها تعود الى حسن الصباح أمام الحشاشين الذي كان يسكن قلعة (آلموت) في عش النسر في اعلى الجبال الحصينة ، ضمنها توصياته وتنبؤاته الى مريديه، موصيا بحرقها وأتلافها فور الحصول عليها وقتل من عثر عليها ، وكان يمكن انْ يقتل الدكتور من قبل فرقة الحشاشيين من جماعة البهرة في اليمن لو انّ لم يبصره ويحل له صديقه الاستاذ عبد العزيز رموز الصور ومعانيها ودلالاتها ...

كانت هناك فرقة أخرى من الحشاشين وهي النزارية الهندية كانت تستميت من أجل العثور على هذه الرقائق لأمامهم لحوزتها والأحتفاظ بها ، وقد دار صراع عنيف بين الفرقتين للاستحواذ على الرقائق وصار الدكتور مطلوبا ومطاردا ومهددا بحياته من قبل الفرقتين ، وكذلك أصبح مطاردا من قبل السلطة الحكومية التي اتهمته بالاستيلاء على كنز من الأموال والذهب ووثائق تاريخية هامة يجب أن تعود الى الدولة ....

كان مع الرقائق خنجر من الذهب غريب الصنع والصفات منقوعا بالسم موصى به للحشاشين من قبل حسن الصباح ليكون اداتهم في قتل وأغتيال خصومهم...

عاش الدكتور حالة من الرعب والخوف هو وعائلته من قبل البهرة والنزاريين والسلطة والخوف من الخنجر الذي يترصده بالموت والفناء كما صوره حسن الصباح ؟؟!!!

دلالات الرواية :-

اراد الروائي القدير من خلال سرد الاحداث ان يلقي الضوء الكاشف على الصراعات الطائفية بين مختلف الطوائف الأسلامية في العصور الوسطى من التاريخ الأسلامي وكيفية استحواذها على عقول وسلوكيات بسطاء الناس وتجنيدهم وتسييرهم لخدمة اغراض القادة ((المعصومين)) السياسية وتأليههم وقد نشطت هذه الفرق على وجه الخصوص بعد وفاة الأمام جعفر الصادق عام٧٦٥م ، والتوصية بالأمامة الى ولده الأصغر موسى الكاظم بدلا من ابنه الأكبر اسماعيل الذي أسس المذهب الشيعي الأسماعيلي ومنه كانت فرقة الحشاشين بمختلف فروعهم ...

يقول الروائي الكبير عبد الرحمن منيف ((اذا تسيس الدين أصبح فاشيا)) . وبذلك فقد اتصفت هذه الفرق وغيرها بشدة ميلها للقتل والعنف وفناء من يخاصمها عبر الهيمنة على عقول الجماهير الفقيرة والمعدمة والمقهورة من قبل السلطات الحاكمة وعلى وجه الخصوص انذاك السلطات الاموية والعباسية ((كل عبد هرب من سيده وأتانا فقد عتق من الرق، وكل عبد ذبح سيده واتانا فقد عتق وسقط عنه الدم ، وكل فقير ومسكين اختارنا كفيناه مؤونته ولم نحوجه الى غيرنا ...)) الرواية ص١٩٣ . وكذا هي دعوة القرامطة والبابكية وثورة الزنج وغيرها من الثورات ضد حكم الطغيان والاستبداد الاسلاموي وجميعها تردي الرداء الاسلامي وتدعي انتمائها الى الائمة المعصومين من العلويين على وجه الخصوص.

بسبب استئثار الاقلية الحاكمة وحاشيتها على الثروة والجاه والعيش عيشة الترف والبذخ واللهو مع الجواري والغلمان في حين تعيش الأغلبية حالة من الجوع والبؤس والخوف والحرمان مما يجعلها تبحث عن مخلص يؤمن لها الكرامة والعيش الكريم والأمان كما أدعى حسن الصباح وكذلك بقية الفرق الثورية الاخرى

وبسبب قمع الكثير من الثورات المسلحة للعلوين ضد الحكم الاموي والعباسي كثورة الامام الحسين٦٨٠ ميلادية و ٦٨٥ ثورة المختار بن يوسف الثقفي وتبعتها ثورة زيد وذو النفس الزكيه واخيه وثورات ال الزبير وغيرها وجميعها قمعت وقتل قادتها ، مما جعل هذه الفرق المتطرفة تلجأ الى اسلوب التخفي واسلوب الاغتيالات للحكام والامراء وكل من يعارض هذه الحركات وقد استمرت حتى ((النصف الثاني من القرن الثامن فشلت الحركات المتطرفة والمتشددة ثم اختفت من الوجود وتضاءلت ولم يعد يشعر بها احد)) برنارد لويس –فرقة الحشاشين – در البيضاء بيروت – بغداد ص٣٨-٣٩.

الروائي يبتتبع امتدادات هذه الفرق في العصر الراهن مسلطا الضوء على جذور الحركات العقائدية الدينية الاسلامية في زمننا الحاضر ومدى ارتباطها بالحركات السابقة وبذلك ربط الماضي بالحاضر ، ربط بين ((جمل)) العصور الوسطى و((نقال)) العصر الالكتروني الحالي وظهور حركات ارهابية عقائدية مثل حركة القاعدة وطالبان وداعش وما اليه في زمننا الحاضر ...

كم أنه اوضح مدى تغلغل هذه الاساطير وخرافات الحركات الغابرة والحاضرة في عقول حتى بعض المثقفين ومن ذوي العلم والمعرفة وكذا كان حال الدكتور الذي أرهبه خنجر حسن الصباح العجيب وحيل أتباعه ، ومدى تواطوء بعض السلطات والأجهزة التنفيذية الحكومية معهم عبر رشوتهم بالمال كما هو حال الضابط الذي اختلس الخمسين مليون بدلاً من ايداعها في خزينة الدولة . حيث تمكن الاستاذ عبد العزيز لفطنته وتبحره العلمي والمعرفي في طبيعة وتاريخ هذه الحركات الى ازالة الخوف من قلب الدكتور عبر لعبة محكمة بتحضير شبح أحدهم وكأنه يطارده في مستقره وكيف اثبت انه فزاعة وشبح غير حقيقي وخرافي.

لقد تمكن الروائي وياسلوب سردي ممتع ولغة رصينة لاتخلو من الشاعرية وحبكة روائية محكمة ان يقدم للقاريء عملا روائيا لم ينحدر صوب التقريرية او استنساخ التاريخ كما كتبه المؤرخين ، فكان حائكا ماهرا للكلام بخيوط ملونة ناعمة رصينة قدمت لنا صورة واضحة مجسمة لماضي وحاضر هذه الحركات الاسلاموية المسيسسة في الماضي وامتداتها في الحاضر .

الأديب مهدي على ازبين

صائغ الكلمات ، مخلق الصور ، مبتكر العناوين

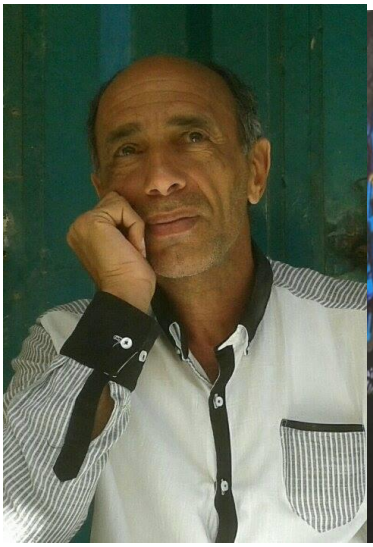

ليس بالفكرة وحدها نخلق أدبا

من يطلع على المنتج الابداعي للاديب مهدي علي ازبين ،سيقف طويلا ليس فقط على ما تتضمنه رواياته وقصصه ومسروداته ، وحتى مقالاته النقدية الأدبية ، بل سيقف مندهشا عند قدراته الخلاقة في أختيار المفردات وفي صياغة الجمل وفي أختيار العناوين الرئيسية والفرعية ،هناك قدرة كبيرة على اجتراح واشتقاق المفردات غير المستهلكه في السرد السائد ، بل تمتلك مفرداته حياة جديدة وفي أضعف الاحوال ترتدي رداءا وثوبا جديدا مما يزيد المفردة بهاءا وجمالا ومعنى ، وهناك خاصية أخرى فمهدي يكسب المفردة خاصية حركة جسد بشري ، أي أن جمله ومفرداته متحركة ومتطبعة بالسلوك والحركة الانسانية لمختلف اعضاء جسده ناهيك عن استبطان واستكناه مخيلته متغيراتها وما تريد أن تعبر عنه ، وهذا يدل على مدى الاهتمام الكبير الذي يوليه مهدي

في كتابة نصوصه الابداعية ، وكأني أراه وهو يدخل عالمه اللغوي الثري والمكتنز بالمفردات اللغوية الناتجة عن تراكم لغوي هائل نتيجة مطالعة وقراءة واعية مستمرة ، يقرأ ويكتب بعقلية صياد لؤلؤ في بحر مترامي الاطراف ، هذا التراكم اللغوي والجهد الفكري الانتقائي يجعل الكلمات مطاوعة لارادته في اعادة تشكيلها وصياغتها لتبهر المتلقي لجدتها وحيوتها وقدرتها الكبيرة على التعبير والتصوير ...

التوصيف والتعريف أعلاه لمهدي ازبين مكنه من القدرة الفائقة على التكثيف والاختزال وعدمالاسفاف في التعبير والتصوير ، فأنت كمتلقي لاتستطيع أن تحذف كلمة ناهيك عن جملة وأبقاء النص محتفظا بمعناه ودقة مبناه ، كما أنك قد تعجز عن اضافة كلمة أو جملة من عنيدتك ليكون النص أكثر غنا ورصانة وجمالا ، فنصوص مهدي مكتنزة بالمعنى والمبنى لاتقبل الزيادة والنقصان ، وهذه صفة لايمتلكها الا مثقف وكاتب مبدع واسع الأطلاع خصب الخيال لاترهبه قدسية الكلمات فيقتحم أسوارها ويبدد سكونها ورتابتها وسكونها المعتاد في كتب وكراريس الكتاب التقليدين والمقلدين ...

ربما يشكك البعض منكم فيما كتبت ويرى أني مهديا أكثر من مهدي نفسه ، ولكني اتمنى منكم أن تمكننوني من اصطحابكم معي لنسلط نور الكشف ، وبرهان القول والتوصيف انف الذكر ونحن نطالع مجموعة (حدث غدا) القصصية لمهدي أزبين :-

لا اتحدث حول لوحة الغلاف لفقر معرفتي بالفنون التشكيلية وايحائتها ودلالاتها ولكن تبدو مبهرة وذات أبعاد عميقة الدلالة بالتأكيد كان لازبين دور ورأي في اختيارها لتكون غلافا لمجموعته ...

ولكن لنتوقف عند عنوان المجوعة وتشظي العنوان الى حد الأنفجار والجمع بين الماضي وليس الحاضر ولكن المستقبل ، وهو

ايحاء يقيني حتمي لحدوث الحدث في الحاضر وانما استمرار حضوره في المستقبل أيضاً!!!

توثيق هذه النبؤة الصادمة في كلمتين فقط(حدث غدا) فما أبلغه أذن ؟؟

أما حينما ننشر شباكنا لنصطاد بعضا من عناوين مهدي لقصصه القصيرة والقصيرة جدا مثل ((زوغان ، رذرذة ، ابتسامة دامعة ، تأوّه، أشتجار ، تمار ، تهاد ، همس صاخب ، استشراس ، تنازه ، مقاصفة ، تفاصم ، تصاد ،تشاعر، تشاكل ، تطيين ، مواء سردي ...)).

ومن خلال مطالعتنا لهذه النصوص نتيقن مدى بلاغة العنوان وقدرته الساحرة في التعبير عن المتن القصصي ، من خلا اجتراح مفردة جديدة من معنى تحول الكلمة الى فعل فتحولت الذرة الى ذرذرة ، تشظي وانقسام وفعل وحركة ، كما في أشتجار ، تمار ، وتهاد ، ومقاصفة ...

تشظي وصدام المتناقضات للفعل المعاش من خلال السرد كابتسامة دامعة حيث يتحول الفرح الى حزن ، او فرح محزون ، حزن يستبطن فرح ووو، ومواء سردي ، وهمس صاخب ...

وهذه دلالة كبيرة على القدرة الكبيرة لمهدي في جمع ولف كل خيوط المتن السردي على مغزل العنوان ، لتكون عند المتلقي فكرة مصورة حول مكونات نسيج السرد ومواد الغزل الأولية وألوان الخيوط ، وطبيعة الرداء الذي سينسجه غزل السرد وبالتالي شكل ومضمون ودلالة القصة ؟؟!!!

أهتم مهدي علي ازبين بملح القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا وذلك عبر ابهار المتلقي بالخاتمة الصادمة والغير متوقعة للمتلقي وكما ارى ان الخاتمة الصادمة من أهم مميزات القصة ، كما في قصة زوغان ص ٧ و انغلاب ص١٣ ، قصة مصادعة

ص٣٣، اشتجار ، حدث غدرا ص٥١،، تفاصم ص٧٧، تهافت ص٨٣ وفي غيرها من القصص ..

- ومن الملاحظات المهمة في قص مهدي ازبين اهتمامه بالمكان خلال السرد القصصي ، في حين تحضر الافعال والحركة في اغلب القصص التي نطالعها نجد المكان حاضرا ومشاركا فاعلا في قصصه ،مما يضيف للقصة المزيد من الواقعية والجمالية ويخلق تصورا متكامل المواصفات عند المتلقي ، حيث نجد الممر ، والغرفة ، دار السينما ، الجسر والنهر ،الحديقة ...الخ وهذه صفة ابداعية تضاف الى حنكة ودربة وتجديد مهدي في كتابة القصة القصيرة .

بفطنته ودقة ملاحظاته واهتمامه بحياة الناس يلتقط مهدي علي ازبين الصور اليومية المعاشة ، وسلوكيات الناس المختلفة ، كالاحساس بالرفعة والعفة والاعتزاز بالذات ، او الثعلبة والقردنة والكذب ،الوفاء والحب والصدق ، السأم والجزع ، حالة الفقر المدقع أو الثراء الفاحش ، التماهي مع ألاعيب العقل الكوني الموجه للسلوكيات في عالم اليوم ، زيف بعض أدعياء التدين والعفة ،الادعاء الكاذب كادعاء الشعر مثلا ،واقع المنتج الأبداعي الأدبي وعدم الأهتمام به ، سلوكيات السلطات القمعية وعسكرة المجتمع ، حالات الاحباط العاطفي ، والقهر الاجتماعي الممارس ضد المرأة .....

بأيجاز كبير مهدي يعيش حياة الناس بكل جزيائتها ويحولها الى منتج أدبي قصصي أو روائي مبدع ، وبذلك فهو صاحب رسالة سامية يجسدها من خلال الأدب الرفيع ، المبشر لما هو نبيل وجميل وبناء ، ورافض وفاضح لما هو دنيء وقبيح وهدام...

ندعو القاريء الكريم أن يطلع بنفسه الى هذا الكنز الأبداعي الجميل ،ولانريد أنْ نصادر متعته المباشرة من خلال قرائته

للمجموعة واستكشاف مواطن الجمال وواحات الدلالة العميقة فيها وحرية التأويل والتحليل عبر منظوره الخاص.

رواية ما بعد الـــــــــــــــــــوت

للروائي

عبد الرزاق قرنـــــــــــــح

دراما القهر الأستعماري للشعوب الأفريقية

حاوية الذهب واليورانيوم ،تعيش حياة الفقر والقهر والحرمان

العنـــــــــوان :-

رواية مابعد الموت الحائزة على جائزة نوبل للأداب لعام ٢٠٢١ ، من تأليف الروائي عبد الرزاق قرنح وترجمة نيوف الميموني والتي يقع ب٣٢١ صفحة ، من أصدارات دار أثر للطباعة والنشر في السعودية الدمام .

الرواية تحكي ماتعرضت له الشعوب الأفريقية من قهر وأستعباد واستغلال ،من قبل قوى الرأسمال العالمي الغربي ، بريطانيا وألمانيا وأيطاليا وفرنسا ، التي تكالبت ضمن تنافس دموي شرس لنهب ثروات هذه الشعوب ، ولتتركها تعيش حالة الفقر والبؤس والمرض والأ ذلال ، واستطاعت عبر وسائل التضليل ، والتريع والتجويع أن تجند الآلاف من شبابها لتكون في خدمة مصالحها، ولتكون قوة قمع وأرهاب ضد ابناء وطنها وأبناء جلدتها ، نتيجة لما يعانونه من البطالة والعوز فيلجؤون للتطوع كمرتزقة وخدم للمستعمر،حيث جند الألمان قوة باسم (الشوتزتروبه)، لتكون قوة الردع الهمجية الوحشية لقمع الحركات الثورية المتمردة ضد الأستعمار الألماني ، كما جندت بريطانيا قوة (حملة بنادق الملك) لتقوم بنفس الدور في الدفاع عن الأستعمار البريطاني ، وجعلت هذه القوى تتصارع وتتقاتل فيما بينها خدمة لمصالح المستعمرين من كل الجنسيات((نريدكم أن تكونوا متبجحين عديمي الأحساس مقتولي الضمير تفعلون ماتؤمرون دون تردد ، ثم ندفع اليكم أموال ونمنحكم الأحترام الذي تستحقونه سواء عبيداً أم جنداً أم منبوذين ..)) رص١٠١

الروائي يتغلغل في عمق المجتمع الأفريقي من خلال شخصياته الروائية الرئيسة المتمثلة بالياس الكبير و أبن أخته الياس الصغير ، وحمزة بالأضافة الى التاجر ناصر بياشرا ، وخليفة ، وعائشة وعافية وغيرهم من الشخصيات الأخرى التي من خلالها تمكن الروائي من تظهير صورة هذه المجتمعات المقهورة الغارقة في البؤس وامراض البلهارزيا والملاريا القاتلة ، وكذلك القاء الضوء على عادات وتقاليد هذه الشعوب ، غير متناسيا ذكر المقاومة الثورية البطولية لحركة (بو شيري) التي قاوم فيها تجار القوافل والساحل من عرب وسواحليين سلطة الألمان التي فرضوها على البلاد)) رص٩ ..

تمكن الألمان من أعتقال بوشيري وشنقوه عام ١٦٨٨ ، وكان الشوتزروبه تحت أمرة الكولونيل فيسمان وضباطه الألمان ، وكذلك تمكنوا من قمع الوانيامويزي ، والوانشاغا ، والواميرو ، واشدهم ثورية الواهيهي ((وجز الالمان في نشوة انتصارهم رأس الزعيم الواهيهي مكاوا وبعثوا بها الى المانيا هدية)) ص١٣، وكذلك(تمرد ماجي ماجي في الجنوب والغرب ، والذي كان أفظع ثورة في المنطقة).

((كان الشوتزروبه يعامل كل أنسان في المناطق التي تمردت على أنه مقاتل ، فحرقوا القرى وأتلفوا الحقول ، ونهبوا مخازن الطعام)) رص٢١

وهنا أشارة واضحة الى مدى خطورة وقذارة قوى الأرتزاق ممن يجندون أنفسهم لخدمة المستعمر والوحشية والقسوة في التعامل مع أبناء وطنهم!

((وصودرت الأراضي الخصبة وأعطيت للمستعمرين الألمان الوافدين من أوربا)) ص٢١.وهذه هي الاهداف الحقيقية وراء استعمار البلدان من قبل القوى الأستعمارية الكبرى تحت ذريعة التمدين وتحضر هذه البلدان (المتخلفة) كما يدعون ...

كان الروائي يتنقل من شخصية الى أخرى في روي وسرد لم يكن متسلسلا ، بل متنقلا من شخصية الى أخرى وكذلك تعريف وتوصيف ضباط ومراتب القوى الأجنبية ليسجل لنا افكارها وتطلعاتها وسلوكها بموضوعية واضحة في رواية متعددة الأصوات كما تبدو لي ...

- خليفة يأتي من الريف البائس وهو ابن لوالدين فقيرين ، يعمل كاتبا عند عامر بياشرا التاجر ككاتب وفق توصيف ذلك الزمان ، فهذا التاجر كان سجله في رأسه ويعمل في غاية السرية ولايطلع ؟أحدا على اسراره ، حتى ولده ناصر الذي حاول ابعاده ليعمل في تجارة الخشب ، وقد تعثرت ثروة والده بعد موته لانه لايمتلك سجلا لديونه ...

خليفة يستمر في العمل لدى ناصر ، حيث يزوجه بنت أخته عائشة ، الذي استولى على دار والدها بعوى تسديده لديون عليه ...

خليفة تنقطع علاقته بالقرية بعد وفاة أمه مريم ووفاة والده نتيجة مرض الملاريا ، يتبنى الشاب الياس الذي اتى هاربا من القرية أيضا ، ويعمل لفترة في المشغل ، يذهب الى القرية للبحث عن شقيقته عافية بعد اصبحت بلا

معيل لوفاة والدتها ووالدها فعاشت كالخادمة في بيت احد الجيران ، يجلبها الى المدينة لتعيش معه في بيت ناصر بياشارا التاجر وزوجته عائشة ، يقرر الياس التطوع في الشتزوروبه ويرسل الى دار السلام أثناء الحرب بين الالمان والبريطانيين...

أما حمزة الفتى الذي باعه والده لعجزه عن اعالته ولايفاء دين في ذمته ،ياخذه احد الضباط الالمان ، ثم يتبناه احد اصحاب المزارع من الالمان ويعلمه القراءة والكتابة ، يلتحق مع الشوتزروبه ليشهد المآسي الكبيرة التي تعرض لها الشوتزوربه والجيش الالماني نتيجة حروبهم مع الانكليز، يصاب في ساقه نتيجة ربة سيف من قبل احد الضباط ، يرعاه صاحب الارسالية بتوصية من قبل الضابط المعجب به ايما اعجاب ودربه على التحدث بالالمانية ، لانه يشبه شقيقه الذي راح ضحية حرب ، بعد هزيمة الجيش الالماني يبحر الى المدينة الساحلية التي عاش فيها في مقتبل عمره وبع التسكع يقبلونه للعمل كحارس في مشغل ناصر مع خليفة ، فيعمل أول الأمر كحارس في مكتب ومخزن التاجر ، ثم يعمل نجارا في ورشة النجارة ، يسكنه خليفة في غرفة تابعة لبيته ، تنشأ علاقة حب بينه وبين عافية التي أعادها للمرة الثانية خليفة من بيت (عمها) الذي عنفها وكسر يدها لأنها تتعلم الكتابة ، يتزوجها حمزة ويسكنا في نفس دار خليفة وعائشة ، وينجبون طفلا يسمونه الياس تيمنا باسم خاله الياس الذي لم يعد من جبهة القتال ولايعلمون شيئا عن مصيره ...نتيجة ظروف الحرب وفقدان خاله يصاب الياس الصغير بالهلوسة

ويغرم بالقص وسرد الروايات الخيالية ، يتعرض للعلاج من قبل العرافة والخرافة ، يكمل دراسته ، ويعين معلم في أحد المدارس ، ثم يعمل في الاذاعة ، يرسل ببعثة لدراسة الفنون الاذاعية في المانيا الأتحادية ، يواصل البحث عن مصير خاله الياس الكبير فيتوصل الى كونه مات معدوما في أحد السجوون الألمانية النازية ... ليخبر أمه ((مانعرفه يقينا هو انسانا أحب الخال الياس حبا عظيما جعله يتبعه الى موت محتوم في معتقل نازي، كي يكون معه في كل لحظة)) ص ٣٢٠

وبذلك كان الروائي مبدعا في توصيف واقع حياة الناس البسطاء من مواطني هذه البلدان ووصف معاناتهم وقسوة قوى الأستعمار، وبعض ممثلي رأس المال المحلي في استغلالهم وأضطهادهم ، ومدى رثاثة وضعف وجهل بعض أصحاب المعامل الناشئة وبدائية وسائلها في الادارة والعمل قياسا لما تمتلكه البرجوازية الغربيةمن الخبرة والحنكة المدعومة بقوة البطش العسكري لأبقاء هذه الشعوب تحت سيطرتها ، وتخليق الطبقة التابعة من اولغاركية المحلية لتكون خادما مخلصا في خدمة مصالح أسيادها تحت لبوس الوطنية والديمقراطية كما هو حال العديد من حكومات افريقيا في الوقت الحاضر ...

وكيف ولدت هذه النزعة الاستعمارية النازية الألمانية الهتلرية ، والمصير المأساوي من الالمان وغيرهم والموت في سجون النازية كما هو مصير الياس وغيره ...

وحينما يتمرد الشعب وأبنائه من الضباط والعساكر المحلية الذين يشعرون بالاذلال من قبل القوى الاستعمارية وعدم تحمل سرقاتهم المليارية لثرواتهم المعدنية والبشرية ، فعندما يثورون ضد حكم العملاء (المنتخبون ديمقراطيا) كما حدث الان في النيجر يضج العالم الغربي بالصراخ أنتصارا للديمقراطية وشرعيتهم المزيفة .

حينما يرتقي القـــــــاع يمكن أن يكون المجاري قاضياً!!

رواية ((يوميات مجاري)) للروائي

طارق الكناني

((**عالم الحيوان هوأنقى وأطهروأصدق من كل العوالم الأخرى**))ص١٤.

رواية (يوميات مجاري) للكاتب طارق الكناني، يسفر عنوانها عن مضمونها السردي ، فهي تتحدث عن حياة وكفاح شاب من قاع المجتمع ومن طبقة فقيرة معدمة (مجارية) هذه المهنة التي يراها المجتمع عموما بعين الدونية والوضاعة لأنها تمتهن الحمالة بواسطة عربات خشبية تجرها الحمير ومعروفة منزلة الحمير في

المجتمع المنظور لها بعين الاحتقار بقدر ماينظر الى الخيل بعين الرفعة والأنبهار ، وأذاأريد توصيف فرد كغبي ومحتقر وواطيء يقال له حمار ، على الرغم من كون الحمار حيوان مسالم صبور غير مؤذي له قابيلة كبيرة على تحمل المصاعب والمتاعب ولكنه محتقر مهان لا لشيء الا لأنه دابة الفقراء والمعدمين وهو صاحب (انكر الأصوات) فهو مهان في الارض والسماء ، على العكس من الخيل باعتبارها دابة الأثرياء والأمراء والسلاطين ولها شجرة نسب وحسب ويقال فيها الشعر والأدب ...

الراوي هنا يتحدث حول مدينته التي جمعت مختلف القوميات والأعراق من عرب وفرس وبلوش وباكستانيين واتراك وغيرهم حيث تبدو كمدينة أممية الانتماء من حيث الأقوام الساكنة فيها،الراوي العليم ليتخلص من حالة الضوضاء وضجيج المدينة توجه الى مزرعة له خارجها وقرر شواء داجاجة لتكون كوجبة غداء له ولاحفاده ، اصطحب معه صندوق خشبي غريب الشكل أراد أن يستعمله كوقود لشوائه ولكنه حينما فتحه بصعوبة وجد بداخله اوراق مكتوبة بخط دقيق وأسلوب جميل عباره عن يوميات مجاري ، وهنا أستبدل دوره كرواي عليم لأحداث الرواية بهذه المذكرات التي يروي فيها كاتبها الشاب القروي (المجاري كريم) تفاصيل حياته وعائلته وماجرى له ولها من تحولات وأحداث فأصبح هو الراوي كلي العلم .

عائلة (لمجاري) مكونة من والدته وأخته شهلة وحمارته وجحشها الذي يصفه بابن سفاح لانه كان نتيجة علاقة جنسية بين اتانته وبين حمارجارته الشابة الجميلة (شهيدة) التي قتل زوجها نتيجة عراك في أحد مقاهي المدينة . وكان الشاب (المجاري) كريم يبادلها بعض مداعبات الحب البريء، حيث استهوته شهيدة وأذت تحاول الاحتكاك به دون الأيغال بعيدا في هذه العلاقة الغرامية بين شاب وشابة .

كريم كان يواصل دراسته على الرغم من ظروفه الصعبة ومسؤوليته عن عائلة ، كان طموحا وضع لنفسه هدفا في تحقيق مستقبل أفضل له ولعائلته والخروج من عالم البهائم الى عالم الاوادم كما يسميه . كاد هذا الحلم أن يتبخر حينما استدعي للخدمة العسكرية الأجبارية (خدمة العلم) كما يدعون ، ولكنه تمكن الأفلات من هذه الخدمة بمعونة ومساعدة رئيس عرفاء الوحدة حيث لفت انتباهه كريم بسبب انضباطه وعزلته ، وعلم انه يواصل دراسته على الرغم من عسكرته ، اشار عليه ورسم له خارطة طريق الخلاص من الخدمة الاجبارية باعتباره الممعيل الوحيد لعائلته ، وبالفعل حقق هذه الأمنية ، وتفرغ لعمله ولدراسته محرزا تفوقا في دراسته الخارجية بمعدل ٧٥% في الأعدادية مما أهله لدخول كلية الحقوق والنجاح منهيا دراسته فيها بتفوق ، ولكنه كان يطمح أن يكون قاضيا ، وقد تحقق له الأنتماء الى معهد القضاء الذي فتح حديثا لتخريج قضاة أكفاء من الطلبة المتفوقين في دراسة الحقوق وقد كان له خير عون عميد الكلية الذي كان مسؤولا عن هذا المعهد ، تخرج قاضيا بتفوق وعين أول الأمر في محافظة المثنى السماوة متدرجا في مناصبه الى حاكم استئناف ووو ، ثم عاد منقولا الى مدينته كربلاء مرة ثانية صحبة زوجته وطفله الأول.

قصة حبه وزواجه :-

في كربلاء وقعت عينه على معلمة جميلة جذابه كثيرة الشبه بعمته (حوري) الجميلة المجدولة الضفائر الشقراء التي كان يجهل مصيرها حيثأصطحبها يوما عمه فظ الخلق وخشن الطباع والذي كان لايحبه ان لم نقل يكرهه لفجاجته وقساوته ،اخذ يتبادل النظرات مع (سارة) وقد كانت متزوجة من أحدهم ، ولكنها بادلته نظرات الأعجاب والاستئناس كما احبتها أخته شهله ، ولكنها أخبرته انها متزوجة وليس لديها أطفال ، ولكن يحدث أن طلبت سارة

الطلاق من زوجها لأنه اراد أن يتزوج بثانية ليتنجب له الاطفال ، فكانت فرصة مناسبة لساره للخلاص من زوج شاذ مثلي الجنس كما روت ذلك لكريم لاحقا مع عامله ((عمار)) ... مما سهل عليه طريق الأرتباط بساره حلمه المنتظر بمباركة أخته (شهلة) كثيرة الشبه بعمته حوري والتي اكملت دراستها في كلية الطب ونجحت بتفوق وتزوجت من أحد اساتذتها الدكتور حيدر ابن الآغا والذي يظهر لاحقاً انه ابن عمتها حوري من الآغا حيث تزوجها بعقد مؤقت حينما كانت خادمة في دارهم ولكنه تنكر لها ولأبنته وهي حامل وطردها الى بيت أهلها ، وقد قام العم الفظ اخيها الاصغر بقتلها غسلا للعار دون علم وموافقة شقيقه الأكبر أبو كريم الذي تكفل الطفلة (شهلة) ونسبها لنفسه فهي اذن في الحقيقة ابنة عمة كريم وليس أخته ولكنه علم ذلك بعد حين حينما أباحت له والدته السر قبيل وفاتها . حصلت شهله على شهادة الدكتوراه في الامراض النسائية من لندن وأصبحت من أثرياء مدينة كربلاء لان الآغا حينما علم باقتراب أجله بلغه الندم عما فعل بحورية ام شهلة وتنكره لها فأوصى بأغلب أملاكه وعقاراته وامانات المصرفية في البنوك باسم شهلة دون علم بقية ورثته عسى ان يكفر عن ذنوبه .

يؤشر لنا الروائي الاستاذ طارق في روايته هذه وبأسلوب سردي جميل وبليغ وسهل الفهم الى الأمور التالية :

- أولا أن الانسان مهما كانت ظروفه الحياتية والمعاشية وتدني طبقته الأجتماعية يمكن أن يحقق أحلامه وأهدافه بقوة التصميم والصبر والتصميم ومساعدة الناس الطيبين من حوله والذي لايخلو مجتمع منهم .
- الظلم والتعسف الصارخ الذي تتعرض له المرأة العراقية في مجتمع ذكوري متخلف من خلال قصة مقتل حورية الانسانة الشريفة والجميلة والتي تعرضت لغدر الاغا الثري المتنفذ ،

فعوقبت بالقتل دون ذنب في حين ترك الفاعل المجرم الحقيقي دون عقاب وما أكثر مثل هذه الحالات في مجتمعنا العراقي .

- ما تعرضت له المدن العراق من الترييف وتغيير كبير في القيم والعادات بسبب الهجرة من الريف الى المدينة لأسباب عديدة في مقدمتها حروب الديكتاتور ، وشحة المياه أحيانا وانعدام الزراعة .
- القيم العنصرية والشوفينية البغيضة التي يتعامل بها سكان المدن ((الأصليين)) حتى وان كانوا من أهل البلاد من فرس واتراك وغيرهم مع الناس المهاجرين الى المدينة من الريف ومن الاطراف ووصفهم ب((اللفو)) وليس أبناء(ولاّية) كما يصفون أنفسهم حتى وان كانوا من سكانها منذ عشرات السنين وهذه الظاهرة موجودة بشكل صارخ في مدينة النجف وكربلاء فتكون بذلك مدن طاردة بدلأن تكون جاذبة بأعتبارها مدن زائرين وسواح ، وتوجد مثل هذه السلوكيات في بغداد أيضا ضد أبناء المحافظات الجنوبية منها على وجه الخصوص ((الشروكيه)).
- القمع السلطوي من سجن وقتل وتشريد تعرض له المواطن العراقي من مختلف المستويات والطبقات من قبل أجهزة الحكم البعثي الصدامي بحق كل من لاينتمي للحزب القائد ولا يعلن الولاء للقائد الضرورة ويشك في ولائه للقائد حتى وان كان بعثياً .
- مهما كان الحاكم قاسيا ومتجبرا لايمكن أن يمحو القيم الأنسانية والتضامنية بين أبناء الشعب الواحد وعلى وجه الخصوص شعب مثل الشعب العراقي ، فكان عميد الكلية ومساعدته لكريم ،وكانرئيس العرفاء ،وكان كريم ومساعدته لمعارضي النظام ومساعدته للمسكينة المظلومة شهيدة ...الخ .

- أشر لنا الروائي أن الحاضر الواقع أبقى من الماضي وتفاصيله ، مما دفعه الى اتلاف كل الوثائق التي تؤشر الى نسب اخته شهله وانها أبنة حورية من الآغا، بل هي شقيقته من أمه وأبيه ، وكتم سر الثروة التي منحها الآغا لشهلة لتلافي مشاكل بقية الورثة .
- في ختام الرواية يسلم الراوي العليم الصندوق ومحتوياته الى كريم الراوي كلي العلم محافظا على خصوصيته وخصوصية ماورد من أحداث لتكون ملكا لاصحابها دون غيرهم .

أرى انها كانت رواية غنية من حيث المضمون المشبع بروح الانسانية والأطلاع الكبير للروائي على قاع المجتمع العراقي ومعاناته وتحولاته ، وكذلك موضوعية السرد ، والتنوع المكاني والزماني للاحداث ، ترابط وقوة الحبكة السردية ، ومهارة اختيار مذكرات المجاري ليكون الراوي كلي العلم أثناء سرد الاحداث وبضمير الأنا . وأن كان أسلوبها السردي بحاجة الى جرعة شعرية لتضيف على السرد المزيد من الرقة والجمالية ، كذلك كانت الشخصيات الرئيسية والثانوية في الرواية بحاجة البالمزيد من التعريف والتوصيف من حيث الشكل والملامح والعلامات والعادات الفارقة لترتسم في مخيلة القاريء كصورة مجسمة وليس أسما ومهنة فقط .

وعلى العموم يقال اذا اكتمل الشيء مات فلاتوجد رواية كاملة مكتملة من كل الجوانب ، ولكنها رواية ممتعة تنتسب الى الواقعية الانتقادية أبدع الكاتب في دخول عالم المهمشين والقاء الضوء على معاناتهم وظروف حياتهم ..

موت براعم خريف داخل شبكة عنكبوت

في

رواية وضاعت "دانـــــــــا "للأديبة

فاطمة منصور

الضياع حالة يعيشها الأنسان المعاصرفيعالم مأزوم على مختلف المستويات الأقتصادية والسياسية والثقافية والنفسية ، (وضاعت دانا) وضاع الأنسان في عالم التقنية الذي هيمن على حياته في عصرنا الراهن وأصبح أسير هذا العالم الأفتراضي اللامتناهي وقد أستعبد الأنسان المعاصر وكما يقول أريك فروم((شكل جديد لعبادة الأصنام وجد طريقه ، متمثل في كون التقنية قد أصبحت الأله الجديد)) اريك فروم الانسان المستلب ص٩٤. حيث تمكن من كسر أستحالة أنتقال

المادة بسرعة الضوء ، فعبر الأ نترنيت تمكنت هذه التقنية من نقلك صورة وصوت عبر القارات والمحيطات خلال ثواني معدودة تفوق تصور و حلم الانسان قبل عقود من الزمان ...

تأخذنا الشاعرة والروائية المبدعة فاطمة منصور عبر روايتها (وضاعت دانا) الى العالم الأفتراضي وكيف أصبح جزء من ثقافتنا المعاصرة ، وبهذه المحاولة الجريئة تدخل ثقافة الأنترنيت عالم الأدب ليكون جزء من الواقع المعاش ، له دور كبير في نسيج العلاقات الأجتماعية بين البشر له أيجابياته وسلبياته مما يستدعي على الأنسان أن يكون حذرا في حال التعامل معه ، فقد يكون بحيرة ساحرة الجمال ومنبعا هائلا للعلم والمعرفة والتسلية والتعارف بين البشر من قطبها الجنوبي الى قطبها الشمالي والأنتقال من قارة الى قارة ومن بلد الى بلد ومن بيت الى بيت بيسر وسهولة تفوق الخيال ، في حين يمكن أن يكون بحراً يعج بالدوامات والاخطبوطات والحيتان وأسماك القرش القاتلة والمهلكة ، بعيدا عن صيد اللآليء الجميلة والأسماك الملونة أي فقدان الأستمتاع بكل ماهو مدهش وجميل ، وهذا غالبا مايتعرض له الكثير من الشباب المراهق الجاهل أو الناس من كبار السن قليلي الخبرة في هذا العالم الساحر والعلم المعاصر

في رواية "وضاعت دانا" تعرض لنا الروائية عبر سرد مشبع بالشاعرية المبهرة حياة(جهاد) رجل في بداية كهولته منفصل عن زوجته يعيش الوحدة والتصحر العاطفي

الحقيقي نتيجة هذا الأنفصال ، أقتصرت علاقاته مع ولده (جمال) وابنته(ريزان) ، وعمله وبعض الأصدقاء في حياة روتينة مكررة ربما يحصل على فرصة تفريغ شهوته الجنسية مع بعضهن ولكنه لايجد الأشباع العاطفي المطلوب ، كان كغيره ممن يتعامل مع صفحات التواصل الأجتماعي يقيم مختلف العلاقات مع الأشخاص الأفتراضيين عبر الفيس بوك سواء من الرجال أو النساء ، بالصدفة تبادل الرسائل مع شخصية نسائية تحت أسمها المستعار "دانا" أسمها الحقيقي "مريم" وهي أرملة كانت قد كرست كل حياتها وشبابها بعد وفاة زوجها الى تربية (علي وسهاد) بنتها وولدها دون ان تلتفت الى جسدها وتحاول أنْ تعيش حياتها من جديد على الرغم من محاولات أبنتها حثها على أنْ تعيش حياتها وتحيي جمال جسدها وشباب روحها ولكن دون جدوى ، ولكن وعبر تبادلها الرسائل مع الأستاذ جهاد دخلت عالم الغزل والعواطف وتبادل عبارات الغزل والأعجاب المتبادل ، مستجيبة بشكل كبير لعباراته السحرية لتغيير حياتها والأهتمام بجسدها مما خلق منها أنسانة ثانية سرت روح الانوثة والشباب في عروقها وفي مظهرها مما أثار انتباه وأعجاب جارتها وابنتها سهاد مشجعة أياها على تجديد حياتها متفهمة كأنثى ما وراء هذا التغير وجود علاقة غرامية فالمرأة بطبيعتها تحاول أن تظهر على أجمل وأكمل شكل وأعذب روح أمام الحبيب وفارس الحلام المنتظر ((كل أمرأة فيها عطش لايرويه سوى الرجل مهما تقدم بها العمر)) رص٤١، وقد كان جهاد بارعاً في اسماعها عبارات الأعجاب والأغراءوالحب والشوق ،

كان بارعاً في العزف على أوتار عواطفها الجياشة ، فأيقظ فيها روح الأنوثة والشباب وأشعل في جسدها نار الشبق والغنج مما جعلها تعيشه في كل لحظة من حياتها وكذا هو حال جهاد ، حيث بدت عليه مظاهر الحيوية والشباب والمرح وصار مفهوما من قبل أبنته وولده هذا العشق الذي يعيشه والدهم وحضى بقبولهم وتشجيعهم له ليعيش حياته بعد أن أوصلهم الى شاطيء الامان كشابين ناجحين ضمن عملها وحياته اليومية ويأسهم من اعادة المياه الى مجاريها بين والدهم ووالدتهم التي كانت تعيش قصة حب متوقع لها أن تتحول الى زواج في وقت قريب ...

ولكنها كانت براعم خريف حاولت أن تنمو وتزهر في شبكة عنكبوت

الروائية تمكنت وبجرأة كبيرة أن تكشف مايختلج في سريرة المرأة والرجل من رغبة في الحب والعلاقات الحميمة والجنس ودون التلعثم أو الأكتفاء بالتلميح وهذه حسنة وجرأة تحتسب لها كونها شاعرة وأمرأة متحررة من زيف الأزدواجية والتصنع بمظهر الحشمة الكاذبة وقد كانت تسرد كل ذلك عبر ضمير الأنا كلي العلم وأحيانا بضمير الهو الراوي العليم...

تؤشر الروائية الدور القذر للحرب والأرهاب في تخريب العلاقات الأنسانية بين البشر ومنها علاقات الحب كما حدث لدانا وجهاد بعد الأنفجار الأرهابي الذي حدث في مدينة اللاذقية مما حال دون سفر جهاد للقاء حبيبته كما كان متفقا عليه بينهما فكان الأرهاب رديفا وموازيا للمرض

في الوقوف ضد تحقيق أمنيات العشاق فقد كان مرض سهاد بنت "دانا" أيضا أحد أسباب تأجيل اللقاء بين الحبيبين قبل أن يقضي مافعلته ((فضيلة)) للأجهاز على هذا الحلم وخنقه في المهد.. حيث تشاء الصدف أن يتلقى (جهاد) رسالة من فتاة شابة (فضيلة) باهرة الحسن والجمال بالغة الأغراء تمكنت بجرأتها بعد تمنعه أن تجره للأستجابة لأغرائاتها الجنسية وتبادل الصور الفديوية الأباحية الفاضحة ، على الرغم من محاولاته العديدة للتهرب منها ولكن للغريزة والشهوة أحكامها التي تهيمن أحيانا على العقلنة والرصانة بغض النظر عن العمر...

في آخر المطاف قام (جهاد) بحظر فضيلة ولكن بعد فوات الآوان ، حيث أقدمت فضيلة للأنتقام منه أن تنشر عدد من فيدواته الفاضحة وترسلها لأصدقائه ومقربيه ومنهم "دانا" التي أصيبت بالأحباط والغضب وفقدان الثقة بحبيب القلب وزوج المستقبل ورجل الأحلام فقدكان لهم موعد لقاء مرتقب وبمعرفة عائلتيهما في اللاذقية لترتيب أمور الاقتران والعيش معا واذا بها تفاجأ بهذه الفديوات لجهاد مع الداعرة فضيلة مما حدى بها الى أغلاق صفحتها في الفيس بوك وقطع العلاقة معه ، وقد عجز جهاد ومحاولات ولده جمال لأيجاد وسيلة للتواصل معها عبر النيت لأن جهاد لا يعرف رقم هاتفها وبذلك ضاعت دانا من يده لتكون نهاية محزنة ومأساوية لعلاقة حب جارف عبر الافتراض كان يمكن أن يثمر عن علاقة انسانية زوجية حميمة وناجحة على أرض الواقع لولا أن يقع جهاد في

شبكة العنكبوت المغرية ويرتكب الخطأ القاتل بعلاقته بفضيلة بالأسم ولكنها الرذيلة في السلوك .

هنا تعطينا الرواية والروائية درساً مهماً في ضرورة الأحتراس في حال التعامل مع عالم الشبكة العنكبوتية لعدم الوقوع في المحظور والتفكر جيدا على وجه الخصوص من قبل الأعمار المتقدمة ومن قليلي التجربة والخبرة في هذا العالم الساحر والواسع ، وهي التفاتة جميلة وربما لم تحضى بأهتمام الكثير من الأدباء لتكون ثيمة روائية لتفادي الكثير من المصائب والكوارث وخراب العوائل في العديد من العوائل الشرقية على وجه الخصوص وما تتعرض له النساء والفتيات من حالة أبتزاز وترهيب يصل الى حد القتل ناهيك عن الأبتزاز المالي والتسقيط الاجتماعي بسبب ما يفعله المتصيدين لقليلي التجربة ومن ينجر الى عواطفه من الرجال والنساء من قبل مثل هذه النماذج الحقيرة .

وبذلك كانت هذه الرواية عبارة عن حزمة ضوء كاشف للتطورات الأجتماعية والسلوكية الأنسانية في عصر التطور العلمي ا ((الرواية ذلك النشاط الأبداعي الأكثر قدرة على التعبير عن متغيرات العصر وأندفاعاته الأرتقائية والتطورية ...)) روبرت ايغلستون الرواية المعاصرة- ترجمة وتقديم لطيفة الدليمي دار المدى ط١ ٢٠١٧

الفصـــــــــل الثالث

رواية (دولة شين) للاديبة العراقية وفاء عبد الرزاق

(ش) عصيان ارادة (كريم) ،وخضوع للمشيئة

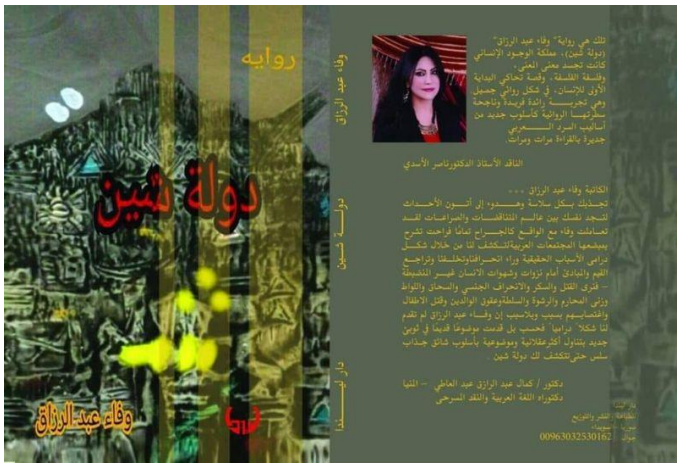

(دولة شين) هي تعبير عن دولة الشر والذوذ والجريمة الانسانية ، المتمردة على ارادة (كريم) من قبل (نديم) وذريته الذي اختاره (كريم) ليكون خليفته على الأرض وأمر (شين) بالخضوع له ...

رواية تحمل بين طياتها الكثير من الجرأة وتحدي التابوهوات الدينية المتعارف عليها ...

فالروائية المبدعة وفاء عبد الرزاق صاحبة التجربة الغنية في كتابة العديد من الروايات التي تعالج العديد من الاشكاليات المسكوت عنها ، التي تتعلق بالكثير من المرويات الدينية ضمن مايسمى بحيز المقدس الذي لايمكن الأقتراب منه ، ولايسمح بمسائلته ، وانما الايمان به كما ورد في هذه النصوص ...

الرواية تناقش اشكالية (ابليس) المعبر عنه ب(ش)الملك السماوي أو اكبر الملائكة وأكثرهم طاعة وعبادة الى الله ، ارادة له المشيئة الألهية عصيان ارادة الله المعبر عنها ب شخصية (كريم) ووملكته المتعالية على قمة الجبل تعبيرا عن تعالي عرش الخالق في السماوات العليا ...

هذه الاشكالية التي عالجها الدكتور صادق جلال العظم في كتابه المشهور (نقد الفكر الديني)...

فالله أو كريم يخلق نديم (آدم) من الطين وينفخ فيه روحه ويعلمه الأسماء كلها ، ويأمر الملائكة جميعا بالسجود له ، فيستجيب الكل ماعدا (ابليس) أو (ش)،بدعوى أنه افضل من (ادم) او (نديم) فهو مخلوق من نار ونديم مخلوق من طين ، ثم أنه لايمكن أن يعبد أو يسجد لغير الله او لكريم ، وهذا ما امرهم به الله أو كريم ولايمكن أن يحيد عنه (ابليس) او (شين)، ثباتا على مبادئه وايمانه المطلق بوحدانية الخالق الذي لاشريك له ، وانه يرى أن هناك

أزدواجية في اوامر كريم ولايمكن له اطاعة ارادته في هذا الامر وهو موقف تبرره مشيئة الله التي لامرد لها حيث قضت مشيئته بعصيان ابليس او شين لأمره وبالتالي نفيه وطردته لينزل الى الوادي الاسفل او الى الارض الدنيا ، فيستجيب ابليس للمشيئة ولكنه يوضح لكريم خطأ قراره هذا بالأعتماد على نديم لأنه سيعيث في الوادي الأرض فسادا هو وذريته((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ)). ، وسيكون ذلك واضحا يوم اللقاء والحساب الاعظم (يوم القيامة)...

المفارقة انَّ كريم أو الله يطرد نديم أو ادم هو وزوجه من الجنة الى الوادي أو الأرض نتيجة عصيان امره وارتكاب الخطيئة الكبرى والأكل من الثمرة المحرمة ، فتبث الحياة والنشاط في غرائزهم فيخرجون من عالم الملائكة ...

يقوم (شين) برصد سلوكيات وتصرفات (نديم) وذريته في الوادي ، فشاهد ما أثارلدى شين العجب العجاب ، مما لايمكن تصوره من تفنن نديم وذريته في ارتكاب أقبح الأعمال وارذل السلوكيات التي لاتخطر على بال ولايدركها الخيال ، حيث يقتتل أبنا ء نديم ، ويتزوجون شقيقاتهم زواج سفاح ، ثم تتوالى أعمال الشذوذ الجنسي الفاضح بين الأب وابنه وابنته ، وقوادة الأب على ابنته وولده ، ونكاح الولد لوالدنه ولشقيقته وووو فيحفل سجل سلوكياته بما هو افضع من التوصيف والتعريف وعلى وجه الخصوص في مجال الشذوذ الجنسي بما يخالف ارادة كريم وتعليماته ووصاياه ...

كان هناك جواسيس او رقباء مكلفين من كريم لمراقبة سلوكيات نديم وشين على الارض او في الوادي ، حيث بلغ سجل نديم وذريته مجلدا ضخما من المعاصي- بعد انْ اجنمعوا جميعا وعملوا وليمة كبرى حضر فيها كل مالذ

وطاب من الاكل والشراب ،وشكلوا مؤسسات دولتهم دولة شين وتم توزيع المهام بين بينهم وأمرهم زعيمهم ان يعيثو في الارض فسادا ، ويرتكبوا كل الجرائم والموبقات ولايرحموا احدا - ، بينما يبقى سجل شين ابيضا ناصعا ، وبهذه الوثاق والحيثيات يلتقي شين وندیم امام كريم الله يوم الحساب ، وكريم عالم بكل شيء عليم فيبتسم بوجه شين علامة الرضا والصفح ، فتعود له منزلته الاولى على قمة الجبل أي في السماء العليا ...بعد فتح شين الأبواب الاثنى عشر بابا الواحد تلو الآخر وكشف ماخلفها من رذائل ومصائب ذرية نديم ، ثم اتى الى الباب ١٣ حيث بيته ومستقره الأخير ، عاتبا على بعض الجواسيس انهم لم يخبروه بان ١٣ هو بيته ، في حين غفر لهم فعلتهم بسبب خشيتهم من عقاب (كريم) ...

(شين) يسائل بجرائته المعروفه كريم وعشقه للعذاب ، ونشر الجواسيس في كل مكان ، مستغربا هذا السر في حب الأنتقام والهيمنة بحيث بدى مشككا بصفاته

ينتهي المشهد حيث ((احاط ب"كريم " فرسانه بملابسهم الذهبية وسيوفهم اللامعة ، مدركين جميعا أن مؤسسة الشر هي التي تحكم الكون ، ارتشف "كريم" آخر قطرة من قدحه ، ثم رماه من أعلى الجبل ، جاء رنين السقطة الاولى قويا ثم اختفى تدريجيا)) ر ص٩٠ .

كانت حياكة خيوط السرد محكمة دقيقة ومطعمة بخيوط ملونة تجذب المتلقي وتحفزه لمواصلة السرد ومتابعة الاحداث ، الجملة رشيقة والكلمات ممتلئة بمعانيها ومبانيها بعيدا عن الترهل والاسهاب ، اما الثيمة للرواية فهي في غاية الجرأة والكشف عن المسكوت عنه وتجاوز الممنوع ـ فكانت رواية تحفز الخيال وتثير السؤال وتتجاوز التقليد ،اطلاع ودراية وسعة علم بما يرتكبه بني الانسان من جرائم الشذوذ الجنسي على وجه الخصوص لمختلف الاسباب والذرائع ومن بينها الفقر والاحساس بالدونية والنبذ الاجتماعي وقهر السلطات وهيمن المال ومالكيه ، تمزيق الكثير من اقنعة الزيف والتضليل لادعياء الفضيلة والدين والتدين الزائف ، والقدسسية الكاذبة للكثير من دور العبادة والقداسة حيث ترتكب جرائم الاغتصاب والشذوذ ....رواية تدل أن الانسان ليس بحاجة الى غاوي ليقوده الى طريق الرذيلة والشر فهو من يصنع شيطانه ويتفنن في انحرافه وشذوذه وطغيانه ، بحيث يذهل الشيطان بقدرته على الشيطنة وفعل الرذيلة التي يعجز عنها الشيطن نفسه .

٢٠٢٤\٨\٨

نموذجان شعريان تحت ضوء النقد

مولاتـــــي أنتِ

المجموعة الشعرية للشاعر الدكتور موفق ساوا

(فطمتني أمي
عن الحليب
عن الشجن
وأرضعتني طول العمر
حب الوطن)

مرور مسافر في ديوان شاعر :-

ألعن القبح ثلاثاً،
اغتسل بماء الحب ثلاثاً،
توجه نحو قبلة الجمال قبل أن تتصفح ديوان شاعر.

الشاعر (موفق ساوا) أبن مدينة القوش، أبن مدينة أسطورة النضال (توما توماس)، حامل المنجل لحصاد رؤوس القبح، وحامل المطرقة لتحطيم قلاع التخلف والاستغلال، حامل لواء الحرية والسلام، حامل مشعل (الحرية) لإضاءة طريق الخلاص لكل الفقراء و الكادحين والمضطهدين، ومصباح نور لإضاءة كتب التنوير والتثوير أمام عيون المثقفين الثوريين ...
موفق ساوا المولود
(في بيت من الطين
مظلم ، أشبه بالسرداب
وضعتني أمي...
تلقفني الجوع والبرد
و وعد بالعذاب...).
هذا الانسان الذي رسم الحروف بالحبرالاحمر، المولود في بيت الطين، وليس في قصر من قصور السلاطين والأغاوات واصحاب الثروات، هذا الذي فتح عينيه على شموخ جبل ألقوش المهيبة، واستمع الى اغاني القبج في الوديان وهي تغني على صوت موسيقى خرير مياه المنحدرات، وتفكر الهدهد في غابات الشمال

الساحرة، هذا الذي استمع الى قصص وبطولات رموز التحدي والكفاح ضد القبح والتجبر السلطوي سواء من السلطات أو من الاغوات من أمثال "توما توماس" و "بيَّا صليوا"(١) وغيرهم، مثل هذا الإنسان الذي رضع الإبداع مع دموع الثكالى والأرامل والجياع، لابد أن يكون شاعرا ثائرا، أو ثائرا شاعرا، قصائده لا يمكن أن تكون إلا براكين تقذف حممها النارية لهدم قلاع الظلم، وتمهيد الأرض عنوانها الخصب والنماء والجمال... نعم أنه موفق ساوا الثائر، الشاعر، المشرد، العاشق، الضاحك الباكي، المغمس بالألم و المتكيء على أمل انتصار قضيته الكبرى (الاشتراكية العلمية) حيز الحرية وفضاء العدل والسلام ...

فما هو الشعر ؟؟
الشعر عصارة الروح، الشعر شعلة لهب، الشعر نفحة عطر، الشعر أجمل أشكال الجمال وأخصب تمظهرات الخيال الإنساني، الشعر لا يصنع، الشعر يطرق أبواب الروح ليسامر الإنسان في أفراحه وأتراحه، يؤنسه في وحدته، يشاركه تأملاته و "ليس في الناس من ليسوا شعراء، كل واحد منهم شاعر في روحه الى حد ما، وكل واحد منهم زاره الشعر، ما من ذلك بد، كما يزور الصديق الحميم منزل صديقه"(٢)...، لايرسل اليك إشعارا بالحضور بل يقتحم عليك لحظة وجودك، في عزلتك عن كل ما حولك، له قدرة ساحر، يخطفك من لحظة الوجود القائم الى عالم الخيال الحالم، ملك تصطحبه قافلة المعاني والصور، لا يعرف الحدود والقيود في التوصيف والتعريف، يملك تفويضا من الهة الجمال في تخليق غير المألوف وتظهير غير المعروف، يفقد الشاعر سيطرته على حواسه لحظة حضور الشعر حيث ينقله الى عالم آخر، يؤنسن فيه الشجر والطير والحيوان والحجر، يحولها الى كائنات مفوهة اللسان بليغ البيان، كائنات تحزنه حد البكاء والعويل، تطلق لسانه حد الصراخ أو تلجمه حد الصمت، تضحكه حد الانفجار، تفجر له جروح بالغة الألم، شافية له جروح لا تلتئم، تحوله ملكا يبهر الناظرين، أو شيطانا مسخا لا يحتمل...

احضر له الحواري والجواري، او تلقيه وسط الغيلان والسعالي، يمكنه من طي الفيافي والصحارى والقفار، يطوف به المحيطات والأنهار والبحار ...
ما أن يغادره حتى يصحو من رجفة الحضور كرجفة نبي في حضرة الوحي، يجد عرقه، دموعه، وآهاته، رجفاته، خلجاته، أنينه، ضحكاته، شطحاته وقد تحولت الى مقاطع شعر على الورق، فيغرق في عالم الذهول وهو يطالع ماكتب، متسائلا هل هو حقا من كتب هذه السطور، وهو من صور هذه الصور التي لم تمر على باله في يوم من الأيام، وهل هو في حالة صحو أو في حالة منام ...
فالشعر أذن حالة تتمنع على التعريف والتوصيف، ولم يستطع الإنسان أن يحدد يوم مولده، ويوم مماته فلا نستغرب قول رسول حمزاتوف "لقد خلق الشاعر قبل خلق العالم بمائة عام"
ص١٣٩ رسول حمزاتوف رواية بلدي، أكسير عجيب غير مجسد في كائن حي أو غير حي، موجود في سورة يوسف ومستتر في صوت بلال، يحمله الصقر والعصفور، يختبيء بين الرمال والصخور، يسكن تويجات الزهور، ويعتاي هامات القمامة، يتجلى في قيثارة عزف قدير، أو في سوط جلاد حقير، يتجلى في حلمة أم في فم رضيع، أو كسرة خبز عفنة في فم جائع ...
لذلك فأنا أسجل اعترافي بأني أقف حائرا أمام نصوص الشاعر، كيف يمكنني أن أعيش مشاعره المجسدة حروفا على الورق، كيف لي أن أعيد الحياة الى كائن يصف لي حياته قبل مماته ، من يمكنني من حضور لحظة الولادة لنصوص الشاعر، على لحظات النبوة شاعر في حضرة وحي وسط حشد من ربات الجمال ومخلوقات الخيال ...
وهل يمكن ان يصف أحدنا مشاعر وحال ومشاعر المرأة في وقت المخاض ...؟؟
تتملكني الرعشة وأنا أتلو القصيدة فينساب المعنى و تتمظهر تأويلات الصور على الورق، واحيانا اصاب بالعجز والشلل لفك طلاسم قول فوق مستوى أدراك البشر، ربما لا أجد له جوابا حتى من قبل الشاعر نفسه، فتتملكني الرغبة بالاعتذار للشاعر معترفا له بعجزي وقلة حيلتي وقصور أدواتي لاستحضار ملهمة يوشوش في أذني دلالة القول ومعنى المراد، وفهم المخلوق الغريب الذي

تمكن من تخليقه الشاعر والذي لا صلة له بمعاني الكلمات في الحالة الاعتيادية ..
مهما بلغ الناقد من سعة الخيال وصفاء البال، وخزين المعرفة وخبرة المقال لا يستطيع أن يمسك بناصية النص الشعري كما أمسكها خالقها الاول.
اتمنى أن أكون قد اوصلت ما أقصده الى المتلقي الشاعر أو قارئ الشعر، وأنا أقف أمام نصوص المجموعة الشعرية للشاعر المبدع موفق ساوا التي تحمل عنوان (مولاتي أنتِ) التي يمتد زمن كتابتها وتخليقه مايقارب النصف قرن من الزمان (١٩٧٦-٢٠٢١).

عنوان المجموعة:
سنحاول أن نطل على المجموعة من خلال نص (مولاتي أنتِ) وهو عنوان المجموعة والمؤرخ في_١\٢\٢٠١٣ في سيدني أي في المحطة الاخيرة وهي الحالية للشاعر بعد العراق بلد المولد:
مولاتي أنت
(منذ أطلقت صرختي الاولى
أشرقت مصابيح طيورك على مدني النائمة
في دجى الطرقات
فشب الضوء في كياني
ومشيت على الأعشاب
ألاعب الزهر بأقدامي
مشيت ...
ثم سميتك مولاتي).
وهي دلالة على أنها هي ولية أمره في حياته، وقد أوكل إليها كل حياته.
فمن هي هذه المولاة؟ انها الحرية، إنها العدالة، وان كنا نعلم أن الشاعر كان ولم يزل يساريا مخلصا لفكره ومبادئه فيمكننا أن نقول أن:
(مولاتهِ) الاشتراكية العلمية حيث يخاطبها قائلا :
(أنتِ مولاتي
مدن بلا دخان، واحة للعشاق
وأسمكِ

ترفرف حروفه فوق رابيتي
فتحت بجيوشك قلاعي
فأذعنت لك مدن الفؤاد
و نذرت لك جميع ممتلكاتي).

نعم أن حبيبته التي أذعنت لها كل مدن فؤاده، هي مدن السلام والحب وأسمها يعشقه ملايين البشر من الكادحين والمثقفين الثوريين وكل عشاق السلام والحرية والرفاه والمناهضين للقهر والاستلاب والاستغلال.

يصف الشاعر ما تعانيه مولاته من القهر والتعسف وأن مصادره الحبيبة يقطر منها الدم حيث يذبحها القساة من الديكتاتوريين وأصحاب رأس المال، وقد أصبح زمن الحروب والدخان فصلا من فصول السنة في عالم القهر الرأسمالي المتوحش.

يؤكد الشاعر ثباته وحبه لحبيبته وحلم حياته على الرغم من القهر والتشرد والعذاب ، فلم يبدل ردائه :

(ولا استبدلت رداءك منذ أن صار ردائي)
فأنت كل الفصول
بقيت أنت الجمهور المشاهد كل الفصول
غاب النص .. وبقيت عنوان مسرحياتي)

بدماء هذه الحبيبة المقتولة المغدورة المغتصبة يكتب أسماء شهداء الحرية والسلام التواقين لإنقاذ البشرية من عذاباتها.

يقف الشاعر في محراب حبيبته كما يقف العباد في صومعاتهم ليشكون عذاباتهم ومعاناتهم وغربتهم .

على الرغم من ذلك والشاعر يقول :

(كنت ومازلت شمس زماني
أنقذت مركبي من الطوفان
أطفأت ما شب فيه من نيران
خط اسمك على صفحات ديواني)

على الرغم من التشرد والخوف والغربة والألم يعود الشاعر الى مقدمة القصيدة حيث كان يركل العشب في قدمه زمن التفاؤل والامل والطموح بغد مشرق فهو الان يمشي ويركل بقدمه كل ما

يعترض طريقه للوصول الى هدفه المرتجى في الحرية والمساواة والسلام ... انه اصرار الثوار:
(مازلت أمشي على الأعشاب
واركل الحصى باقدامي
مشيت... فسميتك
مشينا ... فسميناك
انت مولاتنا
بل
انت مولاتي).
وهنا يتحدث الشاعر بضمير الجمع حيث يشاركه ملايين البشر هذا الحب والعشق للحرية والرفاه التي ولوا أمرهم وأمر العالم...
الشاعر ينوه ببلاغة كبيرة في أول نص شعري له في مجموعته، أنه يكتب وسيظل يكتب القصيدة التي طالما تأتي ناقصة، والنقص هنا ليس مثلبة، بل هو استمرار الطموح من أجل مزيدا من الجمال والكمال، مزيدا كم الاندهاش، حيث يقال إذا أكتمل الشيء مات، فلا حدود للجمال والإبداع والطموح ..
(أسعى... ابحث...
عن قصيدتي الكاملة
آليت أن أكتب وأكتب
مهما طال عمري...
حتى تزول بيننا
الفاصلة ...) نعم انه الطموح بالالتصاق والتماهي مع الهدف مع الامل المطلوب.
كتب الشاعر (١٨) نصا شعريا وهو في العراق بدءً من ١٩٧٦ الى ١٩٩٩م حيث يهجر البلد متوجها الى تركيا .
حيث بدأ بقصيدة ما أعظم إسمك! بغداد في ٢٦-٩-١٩٧٦.
يفاخر العالم بإسم سيدته، مدينة، معشوقته، حلمه، التي يطيعها البحر وتهابها الرماح، أغنية لكل الناس ...
(هي للأرض ماء
للطيور سماء
وهي لكل داء دواء...).

ويسأل من هي هذه السيدة، انها حلمك ايها المناضل الشاعر الشيوعي الحالم، حلمك الذي يحقق كل الاحلام ويحل على الأرض الهناء والمحبة والسلام إنها (الشيوعية).

أناشيد الحب والغرام :
يكتب الشاعر العديد من النصوص باذخة الجمال والرقة متغزلا بحبيبته (هيفا) كما في (هيفا) و (لاتدعيني) و (عيون هيفا) و (مصباحا خذيني) و (انت قلبي) حيث يقول:
(بين اضلاعك، قلبي أختار مخدعه وفي شغف فؤادك مسرحه).
وفي (في القلب) و (طيورالحب):
(عندما كان العنكبوت، ينسج في زوايا غرفتي شبك الخيوط،
زارني حبك سرا،
ففاض فراتك ليلا على سهولي).
فالثوري محبا للجمال صادقا في حبه مخلصا في مشاعره فياضة في عاطفته لحبيبته كما لقضيته، أنه منطلق من حبه للحياة والجمال من حبه للحرية والصدق .
كذلك كتب للوطن الجريح المأسور من قبل القوى الفاشية (وطني) في ٢٩-١١-١٩٧٨ :
(ياوطني المحاصر،
مشطوك بالخناجر،
لغموك بالقنابل،
سلموك للغربان،
كتبوا اسمك في مسلة الآلام،
وداسوا بذورك بالأقدام).
يتسامى الحب والجمال والتضحية والصدق في نص (أمي) في ٢٨-٢-١٩٨٥ حيث كانت حرب القاسية (القادسية الصداميّة) القذرة التي التهمت ارواح الشباب واحرقت ثروة البلاد :
(كانت أمي تحمل ألمين،
ألم الجوع ... والم المحن،
وكانت تحمل همين ...
هم الخوف... وهم الزمن...).

يستمر الشاعر في توصيف حالات الألم والمرارة التي يعيشها الانسان العراقي في ظل حكم التسلط الفاشي الفرد حيث الخوف والجوع والحروب العبثية لسلطة الديكتاتور حتى يصل الى نص (صرخة أم) في ١-٣-١٩٩٩ هذه الأم التي ترفع يديها الى السماء باكية صارخة متالمة لترد على من يسألها عن سبب بكائها فتقول :

(يا سائلي كيف لا أبكي على طُيُوري
وقد جفّ الحليبُ في صدْري
و الماءُ في الصّنابيرِ
يا أحِبّائي و سامعي ندائي
و يا أيّها الصّامِتونَ على حالِي
سأصرُخُ فيكم ...
علَّ صُراخي يوقظُ صخور الجبالِ
ولْيبتعدْ عنّي
مَن لا يحزنُ لأوجاعي
و لا يُبكيهِ اغتيالُ أطفالي).

أنه نص موجع حقا يعبر عن صدق مشاعر الشاعر وهو يشهد عذابات شعبه من الامهات والاخوات والحبيبات والأبناء من الصغار والكبار، يحصدهم الجوع ونيران الحرب وسيف الجلاد...

ثم ينتقل الشاعر الى اسطنبول ليكتب (٣) نصوص شعرية في اسطنبول من ٢٠٠٠ الى ٢٠٠١، واصفا بأرق الكلمات حميمية الاستقبال من قبل الاحبة والاصدقاء هناك وتوصيف احياء الأحبة ويختمها في نص رائع تدمع له العيون في نص قصائد في الغربة بتاريخ ١٣-١٠-٢٠٠١:

(كسروا أقلامي،
مزقوا دفاتري وقالوا اكتب بحرية)!!!
هذه هي حرية الانظمة الفاشية تصادر منك كل وسائل التعبير عن مشاعرك وأفكارك ومن ثم تدعوك للكلام...!!
كذلك يعبر فيها عن حنينه للوطن في ديار الغربة:
(صقيع تركيا يجمدني، يغتال أشعاري، وثلوج على ظهري لا تذوبها الا شموس عراقية).

إنها التعبير الصادق والنبيل لحب العراقي الاصيل لبلده ولوطنه الذي حرمه من شمسه و هوائه ومائه وحنانه الحكام الفاشست .
ثم ينتقل الشاعر الى سيدني - استراليا حيث مقر اقامته الأمن محطته الاخيرة بعد الترحال المرير ليكتب (٣٨) نصا شعريا اعتبارا من ٢٠٠٢ الى ٢٠٢١ .
تبدأ في نص (كوني كما شئت) في تموز ٢٠٠٢ ويختمها بنص ولادة في ٦-٨-٢٠٢١.
حيث يصف الشاعر بأبلغ العبارات واروع الصور واكثرها تعبيرا عما يعيشه الوطن في ظل الحكم الفاشي الصدامي أو الحكم الاحتلال العرقي الطائفي المتقنع بقناع الديمقراطية:
(سماؤك صفراء ياوطني،
وارضك بلقع،
أنزلوك عن عرشك الاعلى،
وأطلقوا عليك كلابهم والأفاعي).
أن موفق يكتب نصوصه بعد أن يستمع إلى قلبه و يتشبع بمشاعره، فقد تزوج الشعر والجمال والنضال عن حب وصدق فجاءت مجموعته الشعرية صادقة تنبض بالحياة "الكاتب لا يولد من زواجه بلا حب إلا كتب ميتة، على الكاتب أن يصغي الى نبض قلبه قبل أن يقترن بموضوعه" (٣).
يستذكر قريته الصغيرة التي منحته الدفء وعلمته أن الحب يوحد كل الناس، يوصف كيف كانت الحبيبات والاخوات والاهل يقومون بحرق كتب وأوراق وذكريات المناضلين في زمن الفاشية خوفا من كشف أسراره وخوفا من بطش السلطات التي كانت جل ما تخشاه الثقافة الحرة الثقافة التي تدعو للحرية والعدالة و التنوير والتثوير وتدعو إلى رفع عصائب التضليل والتجهيل عن عيون الفقراء والمغفلين وعلى وجه الخصوص الكتب الماركسية والكتب اليسارية والتنويرية على وجه العموم، يوصف، حلم سيدته وحبيبته البسيط، عبر عصور سحيقة عن رغيف خبز ساخن وعن سقف آمن وعن خبر سار، حيث عاش العراقيون ولمئات السنين في ظل الحزن والحروب والأمراض والكوارث وبطش قوى الطغيان والقهر ..
يخاطب الحبيبة ان تأخذ منه كل شيء على تترك له قلبه:

(اتركي قلبي في وطن العشاق
فعروق قلبي مغروسة
في حقول العراق ..).
أه ايها الثائر النبيل مهما فعل بك الوطن يظل حبك وهيامك به أرضا و زرعا وإنسانا لايمكن ان يزول لا بل يتعمق أكثر فأكثر ... "كم يلذ لي أن أنظر الى العالم أنا أشعر بأرض الوطن تحت قدمي" (٤) ص٣٣٤.

يبث لواعجه لحبيبته، يصف سبب طرده من بلد لا لشيء إلا لأنه ليس منهم سارق محترف !!!
يصف حال بيوت أهله في العراق في زمن الحروب والطائفية المقيتة وزمن حكم الفاسدين
(في كل بيت
يرقص الجوع خلف القضبان
وينام خفاش الظلام بأمان)

وفي ظل حكم آل خصيان
(العمر مضى ...
لم يأت جيفارا)
(نهبوا مسلة حمورابي
وعلقوها على نهود العاهرات...)
وبغداد قطعوها اشلاءا
(تركوا لك الباء بلاء
والغين غدرا
فالغ من قاموسك
كل اسماء).
وغنت أم كلثوم (دارت الايام وقد حل في مدرسته الظلام وماعاد يحط في الساحة الحمام) انها صور تعج بالألم والخراب والتصحر.. ماتت الاحلام والامال في رؤية عراق مزدهر مسالم، فقد قطعت رؤوس البشر كما قطعت رؤوس النخيل واحرق الشجر، جفت الانهار ومات النهار ...

يحلم بقيثارة سومرية ذهبية ولا يطلب سوى أن يدعوه (طفلا... ارضع من ثدي أمّي ولاتتركها ارملة، او تتركني يتيما، ابكي دما في انظمة تحكمها الثيران ..).
ياليت هم ثيران ياعزيزي انهم ذئاب مسعورة فتكت بكل حالم بالحرية والحب والموسيقى والغناء للسلام، قتلوا شباب الساحات، زرعوا الأرامل في كل البيوت وملأت الشوارع لافتات السواد والحزن المتوطن في عراقنا الحبيب في زمن الديكتاتوريات و (المد قراطيات) المزيفة ...
الثائر يخبرهم بأنه لايخاف النار ولا بطشهم ولا جبروتهم ترميزا الى ولادة حزبهم حزب الفقراء والكادحين التواق إلى الحرية المولود في آذار ...
بحروف من نار يفضح الشاعر زيف أدعياء الدين والتدين الزائف من نصبوا أنفسهم وكلاء الله في الارض ليتحولوا الى اسوء وابشع زمرة من السراق والقتلة والمنافقين ...
يفضح زيف الذيول وتوابع القوى الخارجية وعملاء الرأسمال وقوى الظلام حيث يقول:
(غزا الشيب رأسي
وما فادت حروفي
وعرفت في غربتي
أن الواو والطاء والنون
لعبة عند الذيول).
يستذكر رفاق الدرب ورفاق الشعر مثل توما توماس ابن مدينته كما يستذكر بالم وحب كبير ولوعة الشاعر الكبير سركون بولص .
ماذا عساني فاعل وأنا وسط بحر من جمال مليء بجواهر تبهر الأبصار، وتنعش العقول بالصور حيث البراعة والرقة ورصانة البناء الشعري، و الموسيقى المشبعة بالحزن والأنين التي تبكي الصخر والطيور... فكيف ساختار أجملها اذا كانت كلها مبهرة الجمال، فقد اختار الشاعر كلماته بدقة مجرب يمتلك خزينا لغويا كبيرا وخيالا واسعا وحسا انسانيا مرهفا فكان بحق نار ونور كما قال حمزاتوف "الشاعر لايمكنه أن يكون ظلا، بل أنه نار ومصدر نور" (٥).
لم يكن موفق متكلف في صياغة جمله الشعرية ولا في صوره التعبيرية، وان سر جمالها يكمن في صدق المشاعر وعمق المعاناة

ورقة الإحساس والتجربة النضالية الحقيقية التي عاشها الشاعر، والمنهج الفكري الذي تشبعت به كل خلايا جسمه والتزمه كمنهج حياة دون تعصب ودون ادعاء زائف .
كتب الشاعر الغالبية العظمى من نصوصه وفق شعر التفعيلة والقافية التي أضافت للنصوص مزيدا من الرقة رقة الانين و (نواعي) امهاتنا في مراثي احبابنا وهي تعبير عن فقد فرد حبيب او ابن او صديق فكيف سيكون أنين من يفقد وطن، وحتى حينما يكتب النص النثري فهو أقرب إلى التفعيلة فيكون بصيغة (النثرية) وكما قال رسول حمزاتوف "أروع الجرار تصنع من الطين العادي، واروع الاشعار من الكلمات البسيطة"(٦).
على الرغم من هجرة الشاعر خارج وطنه مشردا مقهورا ولكنه كان وظل مشبعا بثقافة واحساس وطنه وشعبه وتراثه الثوري الطويل وهو يقارع القهر والظلم، نعم لقد ارتوى موفق من ماء دجلة والفرات وجوز الشمال وبرحي الجنوب وبرتقال الوسط، اطربه غناء أبناء وطنه تعلم ودندن اغاني احزانهم وافراحهم وظل يحمل هذه الروح العراقية لم تمسخها حضارة أو ثقافة بلاد الغربة ... "الاغنية التي لم تتعلمها في بيت والدك، لن تتعلمها بعيدا عنه"(٧).
واذا كان الشعر أعلى درجات الوعي كما يقول اليوت (الشعر يمثل أعلى درجات الوعي في الكلام)(٨).
فأننا سنشهد وبضمير مرتاح أن شاعرنا موفق ساوا يمتلك وعيا راقيا ومتطورا، كما أننا نشهد بأنه لم يصاب بلوثة النفاق الثقافي السائدة في عصرنا الراهن والذي لم ينجو منه الكثير من أدعياء الثقافة والوطنية وحتى اليسارية وكما يقول كامل حسن التميمي (النفاق الثقافي شاع على أشده في أيامنا وكان نفاق العصور الأدبية كلها أجتمع في عصرنا) كامل حسن التميمي - كتاب تهافت الأدب - مواقف وصور - دار النخبة ط١ ٢٠١٩ ص٢٦.
ونحن نطالع مجموعة (مولاتي انتِ) الشعرية التي تحتاج الى كتاب بكامله ليتمكن الناقد أن يفي نصوصه حقها من الاستظهار والإبهار، انه ملحمة الحب والوطنية والنضال والغربة التي عاشها الشعب العراقي بكامله وعلى وجه الخصوص مناضليه من الشيوعيين والديمقراطيين والتقدميين الأحرار .
.....

(١) ديدار بيا صليوا (ملازم كارزان) وهو أحد أبطال الحركة الانصارية المسلحة التابعة للحزب الشيوعي العراقي، استشهد بتاريخ ٢٢-١٢-١٩٩٢ في عينكاوا.
(٢)... رسول حمزاتوف ، رواية بلدي ص ١٤١.
(٣)... نفس المصدر السابق ص ١١٤
(٤) نفس المصدر السابق ص ٣٣٤
(٥)... نفس المصدر السابق ص١٠٧.
(٦) رواية بلدي - دار الفارابي ط ٣ ٢٠٠٦ ص ٥٦
(٧) رسول حمزاتوف نفس المصدر السابق ص٩٩.
(٨) ت.س، اليوت فائدة الشعر وفائدة النقد - ترجمة يوسف نور عوض - دار القلم بيروت ط١ ١٩٨٢

قراءة موجزة في المنتج الابداعي الشعري
للشاعر الشعبي
(صباح أمين)

صدق الاحساس، جرأة النص، جمال المفردة

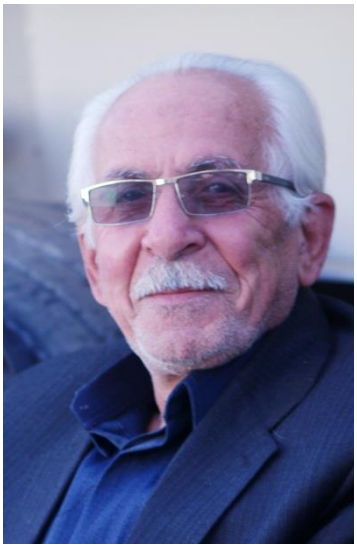

الشاعر والكاتب المبدع صباح أمين يقدم نفسه :-

صباح أمين خلقت من الطين ولا علم لي مم خلق الطين وقيل لي ولدت عندما انتحر ادولف هتلر وعشيقته ايفا براون تنسمت الهواء الجديد بعد ان ابتلع ثقب الاوزون رائحة بارود الحرب الكونية الثانية ولدت في مدينة الضياء مدينة نون والقلم وما يسطرون في بيت مساحة ٤٠ م بزقاق منطقة البراق (عگد الجمالة (احتضنني حنان الام وعاطفة الاب وعندما بلغ العمر ستة وريدات انتميت الى بستان الدراسة في مدرسة غازي الابتدائية وانا في المرحلة الرابعة تحرش بيه الشعر وما ان وصلت الى المرحلة السادسة وانا حافظ لمعظم الشعر الوجودي في كتاب الف ليله وليله تولعت بالشعر وقراة الكتب تخرجت من مدرسة غازي والتي سميت النضال سنة ١٩٥٩ وحصلت على شهادة البكلوريه للسادس الابتدائي ولم املك شهادة غيرها لحد الان هوايتي القراءة وطيور الزينه لقد ملات غرفة رأسي باثاث الروايات والقصص والشعر بصنفيه الفصيح والشعبي اول رواية قرأتها الشيخ والبحر لارنست همنغواي والثانية أحدب نوتردام الفيكتور هيجو قرات كل ما صدر من الجواهري ونزار قباني ومظفر النواب والبياتي ومعظم الشعراء العرب أما الشعر الشعبي فكان مثلي الأعلى عبد الحسين ابو شبع متابعاً جيداً

لمعظم شعره تعلمت منه ومن المرشد وبقية الشعراء الكثير كنت من رواد منبر الشيخ الوائلي وجابر اغائي نظمت الشعر سنة ١٩٦٤ نشرت اشعاري في معظم الجرائد والمجلات العراقية الاسبوعيه مثل جريدة كل شيء والراصد والأنوار والسياحة وابن البلد ومحلية الفكاهة ومجلة المتفرج وغيرها الكثير كتبت في التسعينيات مقالات نثرية في مجلة الكوثر لصاحبها محمد عباس الدراجي وفي مجلة فيض الكوثر لصاحبها الاستاذ عادل البصيصي وكتبت منذ سنة ٢٠٠٤ والى تقريباً سنة ٢٠١٨ في مجلة النجف الاشرف التي تصدر عن مؤسسية المرتض كتبت معظم انواع الشعر الشعبي الحسيني و الشعر الوجداني ولازلت وسأبقى الى ان احصل على شهادة جامعة الجنائز النجفية.

يقول الشاعر الاسباني الشهير فيديركو غارسيه لوركا:

((الشعر مرارة
عسل سماوي
يتدفق من وعاء غير منظور
تعشقه القلوب
*
الشعر تحويل المستحيل
الى ممكن
والقيثار
الى قلوب ونيران
بدلا من الاوتار
*
ودواوين الشعر الحلوة
هي الكواكب التي تعبر
السكون الصامت
نحو مملكة العدم
وهي تكتب على صفحة السماء
قوافي من فضة))

يقول الشاعر المبدع صباح الامين في مقابلة له :

(ولدت شاعرا وأموت شاعرا وأبعث شاعرا)

فمعنى هذا أنه مخلوق من الشعر ، حتى صرخته الأولى موزونا شعريا، لتكون هي نصه الشعري الاول. واما الموت فالشاعر لا يموت، فحينما تسمع بموت شاعر انظر الى السماء تجده كوكبا ينير الظلمات، ويظل يشع نورا وجمالا وحكمة تنير طريق عشاق الحياة والحرية والجمال. واما من يبعث شاعرا ، فستستقبله الملائكة مرددة لحن الخلود الالهي، لأنها تستشعر أن الشاعر يمتلك روح الخلود، تستقبله الحواري لتفرش له طريق الجنة بالورود فهو عشيق ارباب الجمال والله جميل يحب الجمال، وسيوضع له متكأ بين القدسين، بين انهار اللبن وانهار الخمر، بين اشجار التين والزيتون حيث تتدلى فوق رأسه بثمارها الدانية، ويحف به الاولاد المخلدون يحملون اباريق من فضة .

كما انه يرى أن الشاعر لم يستدعي الشعر، فالشعر سلطان يتحصن في مملكة الجمال، تحف به جيوش من اقوام اللغة، وتراث الامة، وفيالق من اساطيرها وحكايتها وقصص عشاقها وأبطالها وأعمدة حضاراتها.
فالشعر ليس مشيئة شاعر، بل الشعر هو الذي يشاء، فيدخل فضاء روح الشاعر، ورحم ولادته للجمال، ليتمخض منتجا ابداعيا جماليا بعد معاناة، كنبي يعاني من رهبة نزول الوحي لتكون القصيدة حيث يقول:-
(لا تقل شئنا فأن الشعر شاء
اعليه جلسات النبوة تنعقد)
فأن تجاوز الشاعر رب الشعر مستبعدا إياه سيكون حاله حال من يصطاد اللؤلؤ في بركة ماء ، أو يزرع وردا في ارضا سبخة ، فيعاقب بقول لا يحمل روح الشعر بل نظما سمجا لا يليق بذائقة متذوق، ولا يفسح له مجلسا في مجالس الابداع .

وهو القائل ((من لا يحترم الشعر فالشعر لا يحترمه ،وعندما اعتكف في معبد القوافي أهيئ ورقا لخدود العذارى وقلما كغصن الياسمين ...)). وان (تجربتي فأنها تلد عندما اريدها أن تلد)) فهنا فقط الولادة يتحكم بها الشاعر لان كيان القصيدة قد اكتمل في رحم الابداع ولكن خروجها الى نور محكوم بإرادة الخالق الشاعر، كمن يمتلك جوهرة يخفيها في صندوق مغلق لا يظهرها الا حينما يشاء ..

وأي العذارى اللاتي يستولدهن رحم الشاعر الصباح الامين، وما أصدق الاسم على المسمى ، فهن مشبعات ومضمخات بعطر الياسمين،

وهو القائل أن (ثقافة التفعيلة لا تخلق شاعرا، لأن الشاعر ذو مواصفات خاصة، ودورته الدموية تختلف عن بقية الناس، فهي تحمل كمية الاحاسيس الملتهبة، حتى وأن سكن في ثلوج سيبريا، فأن لهبه يتحدى الصقيع).

معنى ذلك أن الشاعر روحا واحساسا وجهازا عصبيا خاصا ، يمتلك الموهبة التي تمكنه من خلق الصورة والمعنى المبهر، وكما يقول إليوت ((الشعر أعلى درجات الوعي في الكلام)) ت. س. إليوت (فائدة الشعر وفائدة النقد).

فمن يحفظ بحور الشعر وتفعيلاته فقط يمكن أن يكون ناظما للشعر، ولكنه لا يمكن أن يكون شاعرا.

ولذلك فأن شاعرنا الأمين حذرا ومتوقيا النظم الشعري، بل هو يغوص في عالم الخيال والجمال، ويستدعي المفردة المبهرة من خزانة ثقافته العالية لكثرة اطلاعه ومطالعته لكتب الادب والتاريخ والعلوم الاخرى ، وتمكنه من وضع المفردة في مكانها الذي لا مكان غيره، فتأتيه المفردة فرحة مطاوعة ممتلئة بمعناها ومبناها، وليست هرمة شمطاء متعبة حينما لا تكون في موضعها الصحيح.

كما انه يمتلك الفطنة ودقة الملاحظة بعين شاعر حساس وليس بعين مراقب عادي، مما يمكنه من تخليق الجميل وليس السقيم العليل ...

شاعرنا الصباح الامين لا يغفل أن قصيدته ستكون أمام انظار المتلقين، وهم من النقاد والشعراء واصحاب الذوق والاحساس،

الذين يفرحهم ويمتعهم الجميل الجليل، ويحزنهم البائس الثقيل، لذلك فهو يقول :-
(عندما أجلس على فراش الشعر ، اتخيل أن الذين يجلسون الى يميني نقادا شرفاء، والذين يجلسون الى يساري شعراء واعون، انهم يقرأون ما أكتب أو يستمعون اليه بروح ناقدة، فالناقد موجود على ورقتي من أول حرف والشاعر يسمع صرير القلم من أول نقطة).

ولكنه يطالب الناقد بأن يقف امام المنجز الشعري للشاعر وقفة تقدير واحترام وأجلال مستشعرا مدى قيمة الشعر والشاعر المبدع كما يقف العابد في محراب العبادة حيث يقول:
(يجب على الناقد أن يقف امام القصيدة موقف المتعبد وليس موقف القاضي).
وهو يرى أن النقاد ثلاثة توصيفات: ((عاقل وجاهل ومتجامل، فالعاقل لا يخشاه الا المتطفلون على الشعر، والآخران يظلمان نفسيهما لأن طبيعة نقدهما لا تخفي الا على عميان القلوب، ودائما هؤلاء يتسلقون نحو الأسفل عندما يريدون ان يصعدوا على أكتاف الشاعر).
وهو محق جدا في هذا التعريف والتوصيف للنقد والنقاد، على وجه الخصوص في زمننا هذا، حيث اختلت جميع المقاييس في المجتمع العراقي، وسط ركود الحراك الثقافي، وارباك وصراع في المجال السياسي، وشظف في العيش، واختلال في امتلاك الثروة على المستوى الاقتصادي، مما شجع على نمو الكثير من الأشنات في مجتمع ريعي استهلاكي غير منتج، واعطى للمتطفل الهيمنة والسيادة على الكثير من المنابر السياسية والثقافية والادبية، فكثر نقاد الجهل والتجهيل والمخاتلة، ومثلهم نقاد التبجيل الزائف والمجاملة، مقابل ملء الكروش وكسب القروش على حساب النوعية وجودة المنتج الابداعي الشعري وغير الشعري...
وأصبح الناقد الجاد والواعي في حيرة من أمره بين السكوت والعزلة، وبين مطرقة من لا يمدحه ويضع - كما يقول المثل الشعبي- ((كلمن طينته بخده))...
كذلك فان الصباح الامين ينصحنا بالسماع والقراءة والاطلاع للشاعر الذي :

(يستخرج البسمة من أعماقي ويصهر الدمعة في احداقي، وينقلني تارة الى بستان النجوم وأخرى الى حقل الحرية المليء بأزهار الدم)).
هذا خيار الانسان المثقف الحساس الواعي، الذي يتتبع الأبداع والمبدعين ليستنير من وهج ابداعهم، وفكرهم، ورسالتهم الإنسانية، والجمالية الداعية الى الحب والود والسلام والرفاه والحرية، مبتعدا ومعتزلا مجالس المدعين السفهاء، وشعراء اصحاب الثروة والسلاطين، من المنتفعين والمنافقين ...
كما ان شاعرنا المبدع صدره مفتوح رحب لكل انواع الشعر، على أساس توفر شرط الابداع حيث يقول :-
(شجرة الابداع تتسع أغصانها لكل الاجنحة الملونة ...).
فليس هناك لون جميل وآخر غير جميل أو قبيح، هذا الامر يعتمد على ذائقة القائل وذائقة المتلقي، فكم يبدو احدهم نظرا جميلا أنيقا وهو يرتدي اللون الاسود، في حين يتألق الاخر باللون الاحمر أو الأصفر أو الأخضر...الخ .
بعد ما أوضحنا بعضا من آراء الشاعر حول الشعر والشعراء، ننتقل الآن لنركب زورقنا المتواضع ونجوب نهر الابداع الشعري الدافق بالجمال، وتنوع الاغراض والتوجهات، لنرتشف ما وسعنا من زلال مياهه المنعشة للروح والدماغ .

المقدمة

فما هو الشـــــــعر ؟؟

الشعر عصارة الروح، الشعر شعلة لهب، الشعر نفحة عطر، الشعر أجمل أشكال الجمال وأخصب تمظهرات الخيال الإنساني، الشعر لا يصنع، الشعر يطرق أبواب الروح ليسامر الإنسان في أفراحه وأتراحه، يؤنسه في وحدته، يشاركه تأملاته و "ليس في الناس من ليسوا شعراء، كل واحد منهم شاعر في روحه الى حد ما، وكل واحد منهم زاره الشعر، ما من ذلك بد، كما يزور الصديق الحميم منزل صديقه"(٢)...، لايرسل اليك إشعارا بالحضور بل يقتحم عليك لحظة وجودك، في عزلتك عن كل ما حولك، له قدرة ساحر، يخطفك من

لحظة الوجود القائم الى عالم الخيال الحالم، ملك تصطحبه قافلة المعاني والصور، لا يعرف الحدود والقيود في التوصيف والتعريف، يملك تفويضا من الهة الجمال في تخليق غير المألوف وتظهير غير المعروف، يفقد الشاعر سيطرته على حواسه لحظة حضور الشعر حيث ينقله الى عالم آخر، يؤنسن فيه الشجر والطير والحيوان والحجر، يحولها الى كائنات مفوهة اللسان بليغ البيان، كائنات تحزنه حد البكاء والعويل، تطلق لسانه حد الصراخ أو تلجمه حد الصمت، تضحكه حد الانفجار، تفجر له جروح بالغة الألم، شافية له جروح لا تلتئم، تحوله ملكا يبهر الناظرين، أو شيطانا مسخا لا يحتمل...

احضر له الحواري والجواري، او تلقيه وسط الغيلان والسعالي، يمكنه من طي الفيافي والصحارى والقفار، يطوف به المحيطات والأنهار والبحار ...

ما أن يغادره حتى يصحو من رجفة الحضور كرجفة نبي في حضرة الوحي، يجد عرقه، دموعه، وآهاته، رجفاته، خلجاته، أنينه، ضحكاته، شطحاته وقد تحولت الى مقاطع شعر على الورق، فيغرق في عالم الذهول وهو يطالع ماكتب، متسائلا هل هو حقا من كتب هذه السطور، وهو من صور هذه الصور التي لم تمر على باله في يوم من الأيام، وهل هو في حالة صحو أو في حالة منام ...

فالشعر أذن حالة تتمنع على التعريف والتوصيف، ولم يستطع الإنسان أن يحدد يوم مولده، ويوم مماته فلا نستغرب قول رسول حمزاتوف

"لقد خلق الشاعر قبل خلق العالم بمائة عام" ص١٣٩رسول حمزاتوف رواية بلدي

أكسير عجيب غير مجسد في كائن حي أو غير حي، موجود في سورة يوسف ومستتر في صوت بلال، يحمله الصقر والعصفور، يختبيء بين الرمال والصخور، يسكن تويجات الزهور، ويعتلي هامات القمامة، يتجلى في قيثارة عزف قدير، أو في سوط جلاد حقير، يتجلى في حلمة أم في فم رضيع، أو كسرة خبز عفنة في فم جائع ...

لذلك فأنا أسجل اعترافي بأني أقف حائرا أمام نصوص الشاعر، كيف يمكنني أن أعيش مشاعره المجسدة حروفا على الورق، كيف

لي أن أعيد الحياة الى كائن يصف لي حياته قبل مماته ، من يمكنني من حضور لحظة الولادة لنصوص الشاعر، على لحظات النبوة شاعر في حضرة وحي وسط حشد من ربات الجمال ومخلوقات الخيال ...
وهل يمكن ان يصف أحدنا مشاعر وحال ومشاعر المرأة في وقت المخاض ...؟؟
تتملكني الرعشة وأنا أتلو القصيدة فينساب المعنى و تتمظهر تأويلات الصور على الورق، واحيانا اصاب بالعجز والشلل لفك طلاسم قول فوق مستوى أدراك البشر، ربما لا أجد له جوابا حتى من قبل الشاعر نفسه، فتتملكني الرغبة بالاعتذار للشاعر معترفا له بعجزي وقلة حيلتي وقصور أدواتي لاستحضار ملهمة يوشوش في أذني دلالة القول ومعنى المراد، وفهم المخلوق الغريب الذي تمكن من تخليقه الشاعر والذي لا صلة له بمعاني الكلمات في الحالة الاعتيادية ..
مهما بلغ الناقد من سعة الخيال وصفاء البال، وخزين المعرفة وخبرة المقال لا يستطيع أن يمسك بناصية النص الشعري كما أمسكها خالقها الاول.

نماذج من شعر الصباح الأمين أمام مرآة النقد، وإيضاح المعنى:-

((أعطني حريتي))

نص شعري مكون من (أثني عشر١٢) مقطعا شعريا مشبعا بالحس الانساني الواعي الرافض للتبعية، ولفتوى وتخريفات أدعياء الدين، الذين نصبوا من أنفسهم وكلاء الله على الأرض دون حق، يبشرون بالظلامية وغلق كل منافذ المسرة والفرح بوجه الحياة،
نص يستحق لوحده دراسة كاملة وجلسة متكاملة، مغمس بروح الرفض والتحدي لكل قبح وقبيح.

نعم، انها صوت العقل الواعي الرافض لكل الأوهام والخرافات، حيث يبدأ الشاعر قصيدته الرائعة ، ليواصل كشف عورات المجتمع، ويصفع وجوه الزيف بقفا كفه ليفضح تخلفه وجهله وظلاميته.
النص يدعو الى الفرح، الى تحكيم العقل، الى الاهتمام بالإنسان وتأمين وسائل عيشه، تعليمه، شبع اطفاله، وليس بادعاءات فارغة وشعارات زائفة...

أعطني حريتي او كاس السهر
أعطني حريتي او كاس الغزل
أعطني حريتي او كاس الجنون
أعطني حريتي او كاس الفرح
أعطني حريتي او كاس العرس
أعطني حريتي او كاس الهوى
أعطني حريتي او كاس الرفض
أعطني حريتي او كاس الجميل
أعطني حريتي او كاس الورد
أعطني حريتي او كاس الشعر
أعطني حريتي او كاس الضمير
أعطني حريتي او كاس القيم
أعطني حريتي او كاس الحفل
ابليس ماريدك ولاريدك ملك
للحضارة لا تكول احنه اصل
هاي اكذوبة او نقش هذا كلك
خبز انطيني اشبعلي طفل
والمسلة وحمورابي أخذه الك
وطن بيه تفتخر هذا وذاك أثر
ما شفت تنور بيه اثاره
اخذ رايات او شعارات الفخر
او جيبلي عبايه استر المحتاره

ثم ليعود الى بداية النص، مستهزئا بألسنة الذم والقدح والتهم الباطلة لكل صوت حر متمرد السنة الابر القذرة
ليقول :-

اعطني حريتي او كاس السهر
او شد وتر كلبي على القيثاره
عيني ما تلتفت للسان الابر
خل يصنفني على الخمّارة .

والنص الداعي الى ان يهتم الشعر والشعراء بحياة الناس وهمومهم، وانتصاره للحق واهله، والى سيد البلغاء وناصر المظلومين والفقراء الامام علي بن ابي طالب عليه السلام... ورائعته المدهشة المنتصرة للجياع والفقراء ورفع القهر والظلم عن كل مقهور حيث يقول:-
((لوعندي مثل آصف حرف
جا سخرت كل الجان
للجايع يدور خبز
وتبني سكف للتعبان))
والرائعة الخالدة ، حيث يتمنى الشاعر ان تكون لديه كرامات الخضر عليه السلام ليحضر الخبز للجياع والحليب للاطفال والامن والسلام للخائف
ووووو....
(لو عندي رجلين الخضر)...
حيث يختم امنياته وتمنياته ب
((لوعندي رجلين الخضر أمشي المحمد مفجوع
اخذ ارقام الارصدة واخذله ارقام الجوع
سدو اكّله كل اذن اوصوتك بعد ما مسموع
او حتى تره حامي الحمه هاليوم رايد حماي)).

ورائعته
(آراء نصف مجنون)
التي تكشف متناقضات حياة العراقي اليوم، وما أكثرها من تناقضات في السلوك وحمل الامر ونقيضه في نفس الوقت، حيث يقول عبر (٦) مقاطع تتبع الاستهلال:
(احنه المو احنه بياثوب.... نطلع حتى انصير احنه
احنه مناره بعلو الصوت... وحنه البير البي طحنه))

ليختمها بعد تعداد القبيح والسامي والنبيل عبر شطري البيت الشعري:
((حاتم أحنه ابيت الجود... وحنه جفوف الشحاذين
هاي اراءه النص مجنون... احنه يزيد او احنه حسين
خالفته او وافقته اوصار... تقريب ابين العقلين
ومشينه نغربل بالماي... واحد جان او صرنه أثنين
ونشدنه بهاي العقّال... محد كام وصارحنه
احنه المو احنه بيا ثوب.... نطلع حتى انصير احنه
احنه مناره بعلو الصوت... وحنه البير البي طحنه)).

وتتوالي روائع شاعرنا الكبير ليطرق باب الفلسفة عبر مستهل يتبعه ب(٤) مقاطع جميلة تمثل الحكمة والمعرفة وتنقيط الحروف

(لادنت ساعة ولا انشق القمر
والقيامه أتأجلت وحسابي
اسقنيها من عصارات الضجر
فكرت الخيام والفارابي

ويختم قائلا:

اسقنيها شذى من أزهار الفكر
نجف انه عليه كل طائر يطوف
سودت وجه الدفاتر بالحبر
أو بيضت وجه العلم رغم الظروف
المايشم المشكله مو بالعطر
المشكله احساس ماكو بالانوف
ياندیمي بعطري كلمن سكر
موغبي هذا عقل متغابي
او نجف انه كبالي كل قيصر كصر
اوصار خد كسره ممر بعتابي
لادنت ساعة ولا انشق القمر
والقيامه أتأجلت وحسابي

اسقنيّها من عصارات الضجر
فكرت الخيام والفارابي)).

كل ما كتبه ويكتبه شاعرنا الصباح الامين يحتاج وقفة طويلة حيث الحكمة والموعظة والجرأة وتنقيط الحروف، كما اسلفنا هذا الشاعر عظيم الروح الذي اصبح خد كسرى له ممرا !!!!
هاكم هذا النص الذي ينتصر للعلم واهله، ويعاتب الجميع لماذا لم يعطوا العلم حقه وهم في مدينة العلم وسيدها راية العلم الخالدة الأمام علي بن ابي طالب عليه السلام:

((تالي الشيب صارا انتقاله
من ورد القوافي للزباله))
ثم يستمر في قول تكون من عشرين مقطعا مشبعا بالجرأة وكشف المستور وتمزيق عصائب الجهل والتجهيل، كل مقطع يفوق الذي قبله والذي بعده، ولكن لابد لي من خيار مجبرا على الأختصار ...
يقول:-
(يردون القلم بيه ما أنقط
وباحساسي والمبدأ افرط
يردوه مشط بيدي اوبيه أمشط
صلعات اولحه تنكث هتاله!!!

صبري ايظل عمودي او ابد ميطيح
يتوجه اعل عمري او آه ميصيح
اولا أسلم جناح القلم للريح
حتى يلعب ابريشة خياله
شفت بعيني فكره والمسامع
الها الناس مثل ارض طابع
هم مراحيض او هم جوامع
اوتحتاج الثنين اعل كل حاله
*
شلون أتحرر عقول من الاصفاد

او مستعبده الدنيه حتى الاباء
حيدر من سكن ارض النجف راد
قدوه تصير للعالم رجالـــــــــه))
!!؟؟؟؟

وأقف مذهولا امام قصيدة، او فلنقل ملحمة عالرصيف...
وهي من أروع ما قرأت وسمعت في توصيف حالة الناس في عصر الدم قراطية حيث الفقر والقهر والمرض، ومظاهر الحزن ومظاهر الفرح ، وحقيقة الاحزاب الفاسدة، وبيع العلم والمعرفة، وبيع المقدسات والاضرحة، في واقع تلبس فيه سجاح عمامة نبي، وغاب الخجل والمستحه، وعورة الممثل الكاذب مفضوحة ، ولافتات تنضح بالانانية وتفشي الخوف والرعب، وهابيل يقتل قابيل، وحمام خائف، وغباء مستشري، وابناء الصبر والاحتمال، والناس جذوعا خاوية ووجوه ذاويه ، والشعر والشارع مهان ، والدين الزائف، والحلاج يحرق من جديد، والرصيف يطالب المثقف بموقف نبي، وزيف السياسة لوث القلم، والجبين الذليل ماسح احذية اصحاب السلطة والمال، وأطفال عراة حفاة، على الرصيف يبيعوك الموت فقط ، النفاق هو السائد عند الافندي ولابس العمامه، وعلى الرصيف تباع كرامة النساء بثمن الخبز والحساء، وتدجين الفقراء على الرضا بحالة الجوع، توحش اهل الطب ومبادلة الدواء بالعفة ،بيع القيم والرموز، مظاهر الفقر على الكبير والصغير وفتاة بلا ثوب يسترها، يغويها الحقراء، على الرغم من ذلك على الرصيف يوجد وعي يتحدى المشانق والتهم، محاربة الوعي وأهله، هناك طباع السوء والخرافة والعفن ،يعاني الأدباء والحكماء الألم والحيرة على الرصيف، والشعر لازم ينتحر، ولكن الانسان النظيف يبقى ابيا نظيفا لا يتلوث بعار الفساد والجهل والتجهيل، وعلى الرصيف بدأت اسئلة الوعي تطارد الكذب والزيف ومظاهر البذخ، يطالب بدينٍ جديد ينصف الفقراء، ويحرر الناس من عبودية راس المال ، على الرصيف الحرية تستنجد ولسان حالها يقول الا من نصير ينصرني، على الرصيف مهما اختلف لون الاغبياء فهو واحد مكشوف، الرصيف يطالب برحم

للمبادئ والقيم حتى لا تصاب الحياة بالعقم، على الرصيف كشفت عورات الأدعياء والانتهازيين، ويكاد كل المجتمع يصاب بالجنون فاين طريق الخلاص؟؟
كشف زيف تاريخ كتبه الاقوياء لتضليل الضعفاء، قوى الشر والتجهيل قتلوا الفرحة فرحة الثورة والحرية، على الرصيف سائل يفتش عن عمامة صادقة فلم يجد، على الرصيف تباع اقراص الاباحية والجنس الرخيص بيد اطفال تسربلوا بالفقر واسمال الجوع، على الرصيف يذرون الملح بجراحات المعذبين والثوار، على الرصيف اغتاض الحبر لزيف الشعور والشاعر، على الرصيف بانت عورة المجتمع فقير جائع وثري متخم، على الرصيف الوطن عري منذ العشرين واستيراد ملك يحكم بلد الثروات والثورات، يذل الوطن كما يذل النمر ليأكل الحشيش، على الرصيف تمرد الصبر وطالب بالثورة، والمنبر بحاجة لرقيب لان ضمير الخطيب مات، وعالرصيف انباعت كبال النهار عمايم جبيره على روس الصغار، يلعب بها اليمين ويلوط بها اليمين واليسار ، على الرصيف كل الاحزاب سواء بالفساد والسرقة والتزييف، واللحى تحولت حبال لصيد الغواني والصبايا، وعاهرة تلبس ثياب الراهبات، وعله الرصيف صرح مصدر رقيع المستوى راتب الشاعر والمكدي سوه...
في اعلاه توصيف مختصر جدا لنماذج من الشعر الثوري والانتقادي والوجداني لشاعرنا الكبير، وهو في بلد تعفرت رماله بالدماء والدموع والالم اليس هو القائل:-
((روحي من وطن بيه انته وين تروح
وكبالي سجاجين ويتم وجـــــــروح
من أكسر برتقاله تصيب رعشه الروح
خاف أبنصها يطلعلي طفل مذبـــــوح))
اما شعر المنبر الحسيني الثوري ، فقد خرج صباح أمين من البكاء والنواح ولطم الصدور وشج الرؤوس الى اشعال جذوة الثورة في نفوس الناس، وهي ما تمثل جوهر ثورة الحسين عليه السلام ، الحسين يجب ان يكون نموذج فخر واعتزاز وفرح لان ديننا افرز هذا النموذج الانساني الثوري، الذي قاتل الجور والظلم، وثار من اجل الحرية والعدل والمساواة، وليس من اجل شج الرؤوس ولطم

الصدور، فلماذا نأسف وننوح على نموذج الثورة والشموخ والأباء بدلا من الفخر والأعتزار
وتمثل مبادئه في رفض الظلم والطغيان والانتصار للحق وأهله وقول وفعل حق بوجه حاكم جائر ...
شعر الصباح الامين الحسيني بحاجة الى كتاب وليس الى ورقة او جلسة فهو المثال والنضال
((شمعتي بدمي يعلكها النضال
والعرس يمي بساحات القتال
صوت ثوري بروحي صاح
هيا يجالس للكفاح
وسمعت عمي بليل الحنه كال
شمعتي بدمي يعلكها النضال)).

الصباح الأمين كاتباً:-

اطلعت عبر بعض من كتابات الاستاذ الشاعر صباح امين، فوجدته كاتبا مميزا، تتميز مقالاته بالجرأة والدقة والاختزال والبلاغة، وتشير المقالات الى سعة ثقافة صباح الامين، فبالإضافة الى كونه شاعرا شعبيا مميزا، فهو كاتب مقال مميز ايضا، فقد كانت له مقالات رائعة كافتتاحية لاعداد جريدة تشرين المكافحة بعنوان (عالرصيف)) مثل مقالة يوم الفتح، ومقالة الغدير والعراق ،ومقالة ماذا يريد الشباب الذي استهلها ب(استطاع الذين توحمت امهاتهم بالدولار أن يحققوا هذا الوحام عندما حولوا اصابعهم الى مناجل وطنية تحصد القوت من افواه الجياع، وسرقة ابتسامة الطفولة، وتعجيل الكهولة الى المثوى الأخير .... شباب يتساءلون كيف استطاع نبي الله نوح عليه السلام ان يجمع الحيوانات في سفينته طيلة مدة الطوفان بسلام بينما، بهائمنا تتناطح في ما بينها، وكما يقول نزار قباني (تتبول على نفسها كالماشية). شباب يريدون وطنهم وطنا للسلام، للحب للسنابل، وطنا لاتوجد فيه مستنقعات تعشعش فيها قبائل البعوض، ويقول النواب مظفر (خبزه وستكين جاي وراحة بال تكفي).

نلاحظ ان مقالات صباح أمين هي أيضا نصوصا ابداعية وليست مقالات صحفية فقط ... فالف تحية للشاعر والكاتب الكبير الصباح الامين
يقول رسول حمزاتوف:

(يمكن للرجل أن ينحني في حالتين؛ ليشرب من العين، أو ليقطف زهرة) بلدي، ص/٢١.
وأنا الآن أنحني لأقطف زهرة أقدمها للشاعر والكاتب الرائع صباح أمين.

الفصل الرابـــــــــــع

الفصل الخامـــــــــــــس

قراءة في كتاب

(قضايا المرأة في التدين الأجتماعي)

للدكتورة بتول فاروق

جرأة في الفكر وتجـــــــــــــــاوز للتقليد

كتاب ((قضايا المرأة في التدين الأجتماعي) للدكتورة بتول فاروق الصادر عن دار العارف للنشر والتوزيع ط١ ٢٠٢٢

كتب ويكتب الكثير بخصوص ما تعانيه المرأة في العالم عموما وفي العالم الأسلامي والعربي والعراقي على وجه الخصوص ، غالبا ماتكون هذه الكتابات باقلام وافكار رجالية مستنيرة تنتصر لقضية المرأة وفق تصوراتها محاولة وعي لا وعيهاممما رسخته فيه الثقافة الأجتماعية السائدة عبر الأعراف والتقاليد المعمول بها ،وضمن ماأقرته تعليمات وتفسيرات وتوجيهات
الفقهاءوالمتفيقهين في العلوم الدينية على مختلف مسمايلتها ومنها الدين الأسلامي بطبعته الأجتماعية وليس وفق جوهره الألهي المنزل من قبل اله واحد هو من خلق المرأة والرجل على أحسن تقويم وهو الكامل القادرالمكبن الرصين في خلقه ...وهذا

مايتفق عليه الجميع بما فيهم من يرمون المرأة بالنقص والضعف والقصور ...

في بحثنا هذا سنعرض لكتاب الدكتورة بتول فاروق المعنون (قضايا المرأة في التدين الأجتماعي) لما لهذا الكتاب من أهمية لعدد من الأسباب كونه صدرعن أمرأة استاذة من الوسط المتدين ومن عائلة معروفة في التزامها الديني وكونها استاذة تدريسية في جامعة الكوفة ، ولصدوره في مدينة تعتبر عاصمة التشيع في الدين الأسلامي ألا وهي مدينة النجف الأشرف ، والأهم من كل ذلك ما حمله الكتاب من الجرأة في الطرح والبحث والتساؤول متجاوزة في ذلك الكثير من التابوهوات والكثير من سدود وقيود الفكر السائد والبحث وأماطة اللثام عن المسكوت عنه حول واقع المرأة ومعاناتها في مجتمع يعيش الهيمنة الذكورية على أعلى المستويات مغلفا هذه الهيمنة برداء ديني تصنيع وتصميم وانتقاء المتفيقهين .

وقد أشارت الدكتورة في مقدمة كتاباها الى ((أن التحيز الواضح لصالح جنس دون آخر هو بنات أفكار عصور سيادة الذكر المطلقة على كل مفاصل الحياة الدينية)) د. بتول فاروق – قضايا ص٥ وهذه أشارة مهمة من قبل الدكتورة كونها لاتريد أن تهدم أو تفكك أو ترفض منظومة النص الديني المقدس ولكنها تدعو الى معقولية التأويل والفهم والتفسير ، وهي بذلك تقترب كثيرا من طروحات وأفكار المفكر الكبير محمد أركون الداعي الى ضرورة أعتماد تاريخية النصوص الدينية المقدسة واعتماد أسباب النزول وتفهم ما أفرزه العصر الحاضر من تطورات ومتغيرات تتطلب فهم النص الديني مع تطورات العصر ((أن تعقد وتغير مفاهيم النظر للأنسان عبر العصور ، جعل من بعض الأحكام مرحلية لابد من تعديلها أو الغائها لأنها لم تعد تعكس العدالة المنشودة)) نفس المصر السابق ص٦.

فتطور الحياة الأقتصادية والأجتماعية والسياسية فرضت نسقا ثقافيا وفكريا وسلوكيا جديدا يتناسب مع هذا العصرالموصوف بعصر الحرية وأحترام فردية وكرامة وذات الأنسان دون تمييز على أساس الجنس والعرق واللون كما كان الأمر في زمن وعصر العبودية زمان الديانات السماوية حيث يستوجب العدل ((دعوة لأعادة النظر في التراث الأسلامي الذي يحوي نصوصا عدت مقدسة – في أمهات الكتب الحديثة الفقهية والتاريخية ، وهي تنتقص من المرأة وتجعلها ناقصة عقل ودين وأنسانية)) المصدر نفسه ص٧.

تدعو الدكتورة في كتابها الى ضرورة تجاوز التابوات الدينية يجب أن لايمس أبدا بل دون أجتراره وترديده وتمجيده من دون تدقيق أو تساؤل باعتاره نصاً مقدساً، وبذلك تجري عملية تحنيط وتوثين النصوص في عالمنا العربي الأسلامي ، وهذا ماتجاوزته الدول والأمم الأوربية ووضعت كل النصوص تحت طاولة النقاش والمسائلةوأبعدت هيمنة الكنيسة على الدولة وبذلك ضمنت أحراز خطوات متقدمة من التطور والتحضر في مختلف المجالات ومنها حصول المرأة على الكثير من حقوقها في العمل والقيادة وتسنم أرفع المناصب في الدولة والمجتمع .((أن اعادة قراءة النصوص المقدسة بفهم جديد ومتجدد وأدخال المرأة حقل قراءة النص الديني والأعتراف بمقدرتها على أن تعطي رأيا في الدين ، بوصفه دينا يخاطب الرجال والنساء ، هو بداية الطريق لأيجاد حل لمعضلة مكانة المرأة في الدين ، وبالتالي أعادة الأمور الى نصابها ، لتسير البشرية على قدمي الرجل والمرأة)) المصدر نفسه ص٨ .

فلايمكن أنْ يستبعد صاحب القضية من أبداء الرأي في قضيته والدفاع عن نفسه وأثبات جدارته الفكرية والعقلية والجسدية ليكون مساويا لشريكه في الحياة والخلق الرجل ، طبعا هذا رأي جريء ويستحق الأنتباه والأصغاء والتأييد من كل صاحب عقل

رشيد ، خصوصا وأن المرأة اثبتت جدارة ربما فاقت بها الرجل في العديد من مجالات العلم والمعرفة كالطب والهندسة والفكر وعلوم الفضاء والأدب والسياسة ..الخ فلماذا أذن نعدها قاصرة وغير مؤهلة لتفسير وتأويل وتحليل النص الديني بدعوى كونها ناقصة العقل والدين؟؟ !!! تقول الدكتورة بتول ((أرى أن اجتهاد المرأة الفقهي أمر ضروري ، ولابد أن تتصدى له مجموعة من النساء ليسقط الوجوب عن الباقيات ، ذلك لأن قراءة النساءللدين والفقه والكون والحياة بحسب نظرتها الأنثوية ستعطي فقها له وجه آخر ، وتفسير مغاير ، وبالتالي نتاج مغايرلأحكام الرجل ، الذي يعطي جانبا أحاديا للحياة والدين والعقيدة والفقه ، يمثل وجهة نظره الذكورية)) المصدر نفسه ص٨١.

و((أن أغلب الفقهاء الامامية ذهبوا الى أشتراط الذكورة في مرجع التقليد)) ص٨٢ ٦. ولم يقول غير هذاالا أقلية قليلة جدا مثل السيد محمد مهدي شمس الدين ((معطيا المرأة الأهلية التامة لتولي رئاسة الدولة والسلطة السياسية وكل مايصلح له الرجل)) المصدر نفسه ص١٠٠ ولم يستمع له أحد من أهل الحل والربط في الفقه والقانون والسلطة

علما أن الانسان يجب أن لايقلد غيره وأنما يمتلك ذاته ويسائل عقله في مايفعل ويعمل ويفكرولا بأس بالأستعانة بأصحاب الأختصاص في مجال من مجالات الحياة التي لايختص بها كعالم الفيزياء والكيمياء والطب والفلسفة وكذلك المتخصص في العلوم الدينية .

مفهوم الأسرة في العالم العربي الأسلامي ، حيث يشير هذا المفهوم في الواقع القائم كونه يعني الأسر والأمتلاك والهيمنة ولايقيم اي وزن للأنسان المنتمي للأسرة بأعتباره فردا وذاتا حرة ف((الأسرة في الفقه المتأثر بالنزعة الذكورية ، والتقاليد العبودية ، يرى أن الأسرة مؤسسة ذكورية قائمة عللى انتداب الرجل لأمرأة

، يتم التعاقد معها أو مع وليها أو بمشورة الولي ، بعقد يشبه عقد الملكية أو الأستئجار ليحصل على منافع خاصة له حصرا ـ فيحق له تطليقها بأي ظرف وأن يسمي الأولاد الذي يحملون أسم قبيلته حصرا)) ٨ المصدر نفسه ص ١٤٠ . وبذلك فأن هذا العقد أو فلنقل عملية شراء الرجل لجسد المرأة وحتى لعقلها ولأنسانيتها هو ((عملية تبادلية مال مقابل الأستمتاع المستمر أثناء بقاء هذا العقد طال ام قصر)) المصدر نفسه ص ١٥٦ .

يدعي البعض بحقهم الذي بررة لهم الدين في فرض حالة عدم المساواة بين الرجل والمرأة وان المرأة يجب ان تكون خاضعة لسيطرة ونفوذ الرجل وان الرجال قوامون على النساء مما يظنون انه سترا يستر وحشية وهمجية ولاانسانية سلوكياتهم تجاه المرأة وقد ارتأينا أنْ نستأنس برأي أصحاب الأختصاص في بيان بطلان هذا الادعاء وعدم شرعيته وان الله ورسوله براء مما يدعون.

فلنا ان نتتبع هذا الأمر مع سام محمد الحامد علي ودراسته بهذا الخصوص المنشورة على(www.alawweenonline)

(هو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون)سورة الأنعام ٩٨.

(وانه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذ تمنى) سورة النجم ٤٥-٦٤

(فاستجاب لهم ربهم اني لااضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض)

المساواة قاعدة من قواعد العدل ومنها يتفرع كل طارئ محدث!!

(خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم) سورة الحجرات

-إذن طبيعة التكليف واحدة للذكر والأنثى –وهي الانسجام مع الفطرة الإنسانية التي أودعنا الله إياها والتزود للآخرة بالعمل الإنساني (السليم على أصل التقوى) .إما اختلاف الجنس بين الخلق (الذكر وأنثى) وتميز واختصاص كل منهما ببعض حيثيات التكليف الشرعي وفروعه لايعني تفاضل بينهما أبدا إذ ثبت قطعيا واحدية النشأة والخلق. وان لاكرامة لأحد على أخر – ذكر كان ام أنثى- الابالتقوى والعمل الصالح المفضي لخدمة الناس والإنسانية ،وتبين ايضا ان اختلاف التفاصيل (في العبادة والتكليف) إنما يعود لطبيعة كل منهما وبأنه لاذنب ولا جرم لمن كانت طبيعته وتكليفه على نحو يخالف شريكه .... ويلاحظ ذلك الاختلاف في الجنس الواحد إذ لكل شخص قدرته وطاقته وعقله ولرب قائل يقول:-

ماذا عن قول الحق-تبارك وتعالى- في كتابه العزيز(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) سورة النساء

الم يثبت الله فضل الرجل على المرأة ؟

فنقول:- علينا ان نعي معنى كلمة ((الرجال)) ومعنى كلمة ((النساء)) والسر من وراء استخدامهما دون غيرهما... من سياق الآية المشار إليها يتحدث عن الحياة الزوجية بشكل عام وهذا ينسجم مع كلمة((قوامون) وهي غير ((أولياء)) والله تعالى لم يقل :الذكور قوامون على الإناث. وهذا أولا.

إما ثانيا فلم يقل الله :-الرجال أولياء النساء وإنما قوامون وهذا يعني أنهم مكلفون بصيانة الأسرة وحمايتها ورعايتها وتامين مستلزماتها.

وفيما يخص البيت:النساء لباس الرجال والرجال لباس النساء وقد بدا الله خطابه بالنساء أولا لأنهن بيت السكينة.واللباس كما البيت

سترة وسكينة ..وختم بالرجال لتكتمل دورة الحياة وتتم العلاقة الإنسانية على أحسنها ولتكون على أصل المثلية المطلقة كما في (الزاني والزانية واحد والسارق والسارقة واحد...وهكذا.

..قال الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (الولاية على الشيء أو الشخص في المصالح الشرعية أكثر من آثار بنقص الأهلية في الشخص الذي تسري الولاية عليه .فلايتاتى له ممارسة حقوقه أو بعض منها الاباذن الولي ،بل ممارسته حولها .ومن المعلوم ان الشريعة الإسلامية ساوت بين الرجل والمرأة في حق الأهلية عندما يكون كلاً منهما يتمتع بكامل الرشد ومن ثم فليس لأحدهما ولاية على الأخر.

أما القوامة فهي من قام بالأمر أي قام بشأنه وهو مصطلح شرعي يعني نظر الزوج بشؤون زوجته من حيث الرعاية والحماية لها ودرء الخطر عنها وتقديم العون المادي والمعنوي اللازمين لها) لاياتيه الباطل أ.د محمد سعيد رمضان البوطي دار الفكر ط١ ص١٤٨-١٤٩.

اثبت القرآن قوامة الرجل على المرأة فقال الرجال قوامون على النساء ونفي ولاية الرجل على المرأة واثبت لكل منهما حق الولاية على الأخر فقال ((المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ؟)) وهي مايسمى في مصطلح الشريعة الإسلامية بالولاية المتبادلة) البوطي المصدر السابق.

إذن ليست الولاية بأمر مقتصر على الرجل دون المرأة وإنما متعلق بمستوى الأهلية بين الطرفين القائمة بينهما الولاية.

لكن هل تعمل المرأة لتطوير نفسها وتهذيبها على أصل ضبط العواطف وتنمية الحس العقلي للأمور فضلا عن تنمية الثقافة ام أنها تكتفي بالاستسلام لطبيعتها الأنثوية التي عبثت بها كثيرا التربية غير الصحيحة؟؟؟

وهل يساعد الرجل والمجتمع على بلوغ المرأة المكانة التي بوأها الله إياها والمنزلة التي ارتضاها لها أم إنهما يساعدان على تكريس واقع المرء الظالم واللاشرعي ؟؟؟)

ونحن نقول بعد ما أستعرضنا رأي كتاب الله في المساواة بين الرجل والمرأة من أين أتت الأوامر لفرق (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ومن أعطاهم معاقبة ومحاسبة خلق الله ومن نصبهم قضاة وجلادين يحزون الرؤوس ويرعبون النفوس التي حرم الله إلا بالحق والعدل.؟؟؟

وكيف تتهاوى حجة القوامة التي يتكأ عليها الكثير من مدعي الرجولة والفحولة للإذلال أخواتهم ونساءهم وبناتهم وزوجاتهم وبنات أوطانهم وقومياتهم وأديانهم . وعندما نقول بناتهم وأخواتهم وحبيباتهم وأمهاتهم لانعني معنى التملك والأستحواذ بل نعني في الوقت نفسه اخوانهن وأبنائهن وحبيبهن لاتعني غير المحبة والتكامل والتكافل لاتعني التملك ولا نعني أسر وتملك الأسرة لأفرادها .

ومن الأمور الهامة التي أشارت اليها الدكتورة أن لايحصر حق طلب الطلاق على الرجل الزوج فقط بل يجب أن يكفل هذا الحق للزوجة المرأة أيضا وهذا الحق للزوجين رجل وأنثى يجب أن يكون ضمن ضوابط وشروط وليس أمراً فوضويا فعندما يغضب الزوج الرجل يلفظ كلمة طالق على زوجته دون وجه حق مما يسبب الكثير من المآسي والكوارث للأسر وللأطفال ...

وهنا نرى يتوجب في حالة الطلاق التعسفي من أحد الطرفين أن يدفع الطرف المتعسف ثمن تعسفه وظلمه للطرف الآخر مثال ذلك أن يتقاسم الطرفين مايمتلكون مناصفةلأنه كان ثمرة جهديهما كلاهما وليس حصيلة جهد طرف دون أخر وهذا الأمر مطبق في بعضالدول العربية وبعض دول العالم فعمل المرأة كثيراً ما يفوق عمل الرجل فهي تعمل خارج المنزل في المؤسسة

أو المعمل او الدئرة وتعمل في البيت في الطبخ والتنظيف ورعاية الأطفال وتأمين كل أسباب الراحة للرجل وللأطفال والعائلة وهذا لايقوم به الرجل .((فهي تقوم حاليا بدور الزوجة والأمة والعبد والزوج ومؤدب الصبيان ومعلمهم ... لقد فرغ الرجل ليحصل على المال لكن لولا عمل المرأة داخل بيته لما كان يستطيع الخروج للعمل)) د.بتول فاروق – قضايا المرأة ص٣٢.

نقول إن أبسط الروادع من قبل القضاء والقانون للزوج الرجل المتعسف أن يقر قانون يضاعف فيهعدد من المرات للمؤخر الواجب للمرأة وواجب دفعه فور وقوع الطلاق وعدم اللجوء الى مايجري حاليا بالزامه دفع المؤخر على حاله وبالتتقسيط المريح وخروج المرأة بخفي حنين من كل الممتلكات التي كان لها دور كبير في حيازتها فتترك للرجل دون المرأة .

أشارت الدكتورة الى محاولة الرجال طرد المرأة من التنافس المتكافيء في الحصول على العمل والتفضيل في العمل بين الرجل والمرأة والعمل على أبقاء المرأة حبيسة الدار حبيسة المطبخ وحوض الغسيل وسرير المتعة للزوج حيث أوجد و((أنشأ منظومة فكرية ثقافية دينية مقدسة ترى أن دور المرأة ينحصر في أن تكون زوجة مطيعة للرجل ، وأن تكون تحت طلبه في أي وقت يشاء ، وأن يراها موجودة أمام ناظريه)) د. بتول - قضايا المرأة ص٢٢.

وأوجب على المرأة كما ينحلون من أحاديث عن الرسول قوله :-

(((23) 724مكارم الأخلاق - 238قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فتلزق جلدها بجلده فإذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها)).

فهل يمكن أن يصدق العاقل هذا القول عن رسول الله محمد ص وأن يجعل الرأة بلا مشاعر ولا أحاسيس بل هي وسيلة متعة للرجل عليها تلبية نزواته الجنسية وتشبع شبقه دون الاخذ بنظر الاعتبار رغبتهاهي في ممارسة الجنس وكأنها آلة لامشاعر لها ولا أحساس ولا مزاج ؟؟

ومن أمثال هذا الحديث أيضا ما روي أونحل عن الرسول حول النساء ونقص عقولهن ودينهن وحظوظهن

ناقصات عقلٍ ودين) حديثٌ غير صحيح
السؤال: هل الأحاديث التي تُروى عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف المرأة بأنّها ناقصة عقل ودينٍ أحاديث صحيحة؟
الجواب: إنّ الحديث غير معتبر فلا يصحّ نسبته إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)).
هذا إضافة إلى أنّه غير قابل للتصديق، ضرورة أنّه خلاف ما هو المحسوس والمشاهد في الخارج، لأنّ المُشاهَد والمحسوس فيه أنّ عقل المرأة لا يقلّ عن عقل الرجل، في كافّة الميادين العلميّة التي للمرأة فيها حضور ووجود، هذا إضافة إلى أنّه يَظهر من الآيات والروايات أنّه لا فرق بين الرجل والمرأة في ذلك.
المصدر: موقع المرأة في النظام السياسي الإسلامي، الشيخ الفياض (دام ظله): ص٣٩.
https://t.me/Elixirofwisdom

وكذلك ما نسب للامام علي عليه السلام بما يشابه ويطابق, الحديث البنبوي أعلاه حول المرأة
في حين ورد في مركز الابحاث العقائدية كرد على سؤال أحدى الأخوات حول ما نسب للأمام علي عليه السلام من قول بحق النساء((السلام عليكمورحمة الله وبركاته
هذا الكلام موجود في نهج البلاغه نقله السيّد الرضي عن الامام علي (عليه السلام) في خطبة له بعد واقعة البصرة (حرب الجمل: ( )معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص

العقول فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة و الصيام في أيام حيضهن و أما نقصان عقولهن فشهادة إمرأتين كشهاده الرجل الواحد و أما نقصان حظوظهن فمواريثهن علي الأنصاف من مواريث الرجال، فاتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن علي حذر،لاتطيعوهن في المعروف حتي لا يطمعن في المنكر.(
و هذه الخطبة تدل علي امور تكوينية توجد في المرأة بها تتفاوت عن الرجل و ليس فيها ذمّ للمرأة بما هي إمرأة و إنما لمجرد بيان الفروق بين طبيعة المرأه و الرجل اذ من الطبيعي أن يقل إيمان الشخص بترك الصلاة و الصوم و لو ليوم واحد بالنسبة لمن لم يتركها و من الطبيعي ان شهادة الرجل تعادل شهادة امرأتين يدل بالدليل الإني (كشف المعلول عن العلة) عن نقصان في تفكير المرأة و تعقلها بالنسبة للرجل في هذا المجال و ذلك لأن المرأة عاطفية و تتبع الاحساس و الغريزة أكثر من الرجل فيغلب ذلك علي عقلها قال تعالي (أو من ينشأ في الحلية و هو في الخصام غير مبين) و بما أن نفقة المرأة علي الرجل غالباً و أن المسؤول عن المعيشة هو الرجل فمن الطبيعي أن يلاحظ الشرع ذلك في تقسيم الإرث و تعيين الدية فيجعل نصيب الرجل ضعفي نصيب المرأة فتكون المرأة ناقصة من حيث الحظ.
ودمتم في رعاية الله))

طبعا نرى هنا وجود تناقض في القول فأن نفينا هذا المعنى من القول عن الرسول (ص) لايمكن أن ينسب الى الأمام علي عليه السلام وهو زوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله أمرأة كاملة العقل والدين وبضعة من رسول الله وابنة خديجة الكبرى التي شهد لها رسول الله وكل الصحابة برجاحة العقل والدين

ففي مثل هذه الأحاديث التي لاتنسجم مع المنطق ومع مركز وسلوك وعقلية وحكمة القائل يرجح النفي وكونها موضوعة

وليست صحيحة أصلا ، وأما أخذها ضمن تاريخ قولها وهي تخص أمرة محددة بذاتها ولاتعمم على كل النساء .

*تشير الدكتورة الى قضية هامة ألا وهي حق حضانة الأطفال ، وهل هو من حق الاب أو من حق الأم ، وأنا أقول أن من يدعو أنْ تكون الحضانة من حق الأب أن يراجع ذاته ونفسه هو عندما كان طفلا من كان يرعاه ومن كان ملاذه الأول ومن يسهر عليه أن مرض ومن يتفقده ان غاب أو أصابه الكدر؟؟ ألم تكن هي الأم بالدرجة الأولى ولا نقول الوحيدة ولا نجرد الأب من الحنان والعطف والرعاية .

وكما تذكر الدكتورة ((انَّ من يتعكز على الحكم الشرعي في أعطاء الحضانة للاب عليه أن يعود بنظام العبودية ليتم الأمر كما كان سابقا في عصر أصدار الفتوى ، أما الآن فالام اولى من الاب الى حين يقوم هو بخدمة الأطفال بنفسه)) د.بتول فاروق – قضايا المرأة ص٤٨.

كما تقول ((ان الحكم الفقهي ليس معلقا في فضاء لايخضع للواقع ، والواقع الان لايوفر شروط أن يكون الطفل مع أبيه في أغلب الاحوال)) د.بتول قضايا المرأة ص٤٨ .

وبذلك فالعقل والواقع الحاضر يوجب ان تكون الحضانة من حق الأم عن طلاق أو افتراق الزوجين الا اذا حالت دون ذلك بعض الاسباب الموجبة لذلك كفقدان المرأة لرشدها وعقلها أو انحرافها السلوكي والأخلاقي أو اصابتها بمرض عضال يمنعها القيام برعاية أطفالها

- تتحدث الدكتورة بألم حول حرمان المرأة من الكثير من الحقوق الواجب توفرها لكل أنسان عاقل على وجه الأرض((أنه لأمر مرعب جدا ، أن يكون الأنسان لايملك خياره في الخروج من المكان الذي يسكن فيه ألا بأذن آخر ولا يحق له

الخروج من هذا العقد أيضا ، الذي يخيره أن يسلم جسده بلا أمتعاض لنسان آخر ، وهو صاحب الحق به)) د.بتول فاروق – قضايا المرأةص٦١.

وتتكلم بأستغراب حول أعتبار الأحكام تبقى خالدة ثابتة لا تتغير عبر مرور العصور وتبدل الظروف الأقتصادية والحضارية وتغر متطلبات الحياة السوية للبشر الحر الذي يقول أن لاثابت غير المتغير .

((أن فكرة أن يكون الأنسان تحت الطلب في أغلب الظروف فكرة مخيفة ، وتجعل العلاقة تصطبغ بصيغة العبودية الواضحة... أن الخروج من الفقه التقليدي الأجتماعي للأسرة ضرورة أنسانية ودينية)) د.بتول - قضايا المرأة ص٦٢.

ترى الدكتورة أن العبودية أن وجدت فهي لله وحده ولا شريك له ، بعيدا عن التفسيرات البشرية للعبودية والتي تسيء وتبتعد تماما عن عبودية الخالق والتحول الى عبودية المخلوق .

حول مفهوم العفة والشرف :-

حيث يفرض المجتمع العفة والشرف على المرأة واعفاء الرجل منها ، تحاسب المرأة بشدة ولاتقبل توبتها أن أخطأت أو أرتكبت زللا في حياتها الى حد تبرير قتلها غسلا للعار ، في حين يجلل رأس الرجل بالغار والفخر أن هو تفوق على بقية الرجال في أتباع نزواته وتضليل وأغواء المرأة متباهيا بكثرة عشيقاته وكثرة من مارس معهن الجنس ـ فالمرأة عورة والرجل شجاعة وثورة ، قد يوصف فعله بطيش الشباب في حين يعتبر سلوك المرأة جريمة تستحق العقاب والحساب

((من هنا نعرف أن "العفة" أستخدمت كوسيلة لجعل النساء مقموعات وخاضعات لايستطع الخروج على هذه المنظومة ، لأن المرأة ستوصم بالعار الذي سيلازمها في كل تاريخها ، ويلازم أهلها وأولادها ...)) د. بتول فاروق قضايا المرأة ص٧٦.

فحين توصف المرأة المنحرفة أخلاقيا بالعاهرة ، يوصف الرجل بالجسارة والقدرة على التضليل والأقاع بالنساء بالشطارة فيزداد فخرا وتقديرا في مجتمع الذكورية المتعفن .

فالله خلق الأنسان الذكر على صورته ولم يخلق المرأة على صورته بل هي الضلع الأعوج للرجل ، وهي مرتكبة الخطيئة الأولى وستبقى كذلك مصدرا للأغواء والأنحراف والرذيلة ف(شرف الأخ من شرف أخته وأمه ، والرجل لايعد بلا شرف الا أذا فعلت أخته أو أمه أو بنته أو زوجته مايعد خلال ذلك السائد الذكوري)) د.بتول –قضايا المرأة ص ٨٠ .

فالرجل المنحرف الزاني اللوطي واللص السارق والمجرم القاتل يبقى شريفا أن كانت أخته وأمه وزوجته شريفة !!!!.

كذلك تعرض الدكتورة ما تتعرض له النساء من التهميش والأقصاء وفقدان فرصة العطاء والأبداع في العمل الفكري والجسدي في مجتمعنا الحالي وبدعم من المتفيقهين ضممن الدين والتدين الأجتماعي المستند الى سلطة الدين والأعراف والتقاليد السائدة وسلطة القبيلة والعشيرة وسلطة القانون غير العادل وغير المنصف .

ولكننا هنا نثير سؤال هل أن هذا الحال وهذا التوصيف علينا أن نسلم به كما هو أو نسعى الى تغييره وأن من أهم أسباب نجاح وفعالية التغيير والتوصل الى أسباب الظاهرة وحيثيات وجودها ، سنحاول في الصفحات التالية الوقوف عند أهم هذه الحيثيات والأسباب لوجود وتوليد وتأبيد ما نحن عليه من سلوكيات وأعراف وتقاليد وقوانين وشرائع أدت الى ظلم المرأة وأستعبادها وأن في نسب متباينة في كل انحاء العالم :

أنعكاس صراع القوى على السلطة في التاريخ العربي الإسلامي على المرأة

استطاع بنو أمية الأستحواذ على الخلافة وأخذ السلطة بعد صراع مرير مع العلويين دار بين الإمام علي (ع) ومعاوية بن أبي سفيان من بني أمية انتهى إلى اغتيال الإمام علي (ع) وسيادة معاوية وجعل أمر الخلافة ميراثا لابنائه ورهطه من بعده بعد ان كانت بالشورى.

فلم تهدأ حرارة المقاومة عند أهل بيت الرسول (ص) لهذا التعدي الفاضح على حقهم في الخلافة نظرا لقرابتهم من الرسول (ص) وكونهم من سلالته وأهل بيته من علي وفاطمة(ع) وأستمر الخلاف السياسي في الأسلام وتمخض عن أتجاهين:-.

الأول:- يدعو إلى الأحقية في الخلافة لمن كان من نسل فاطمة أبنة الرسول (ص) وأبن عمه علي ابن أبي طالب زوجها بأعتبارهما من صلب الرسول وهم من أشتهروا على طول التاريخ بالعلويين والفاطميين – ومنهم الدولة الفاطمية التي قامت في مصر -وهم الأئمة المعصومين(ع) وأبناؤهم وخلفاؤهم.

إما العباسيون أبناء العباس عم الرسول فيرون انَّ العباس عم النبي أقرب إلى الرسول من أبن عمه ولا يعتد العرب بنسب المرأة بما معروف بالعائلة الأبوية بعد الأنقلاب على العائلة الأموية والتي أتت بسبب نشوء الملكية الخاصة للمال والأرض بعد أن كانت مشاعية في زمن العائلة الامومية - فلايعني الأنتماء إلى فاطمة بنت الرسول ان أبنائها من علي هم الأقرب للرسول وهم الأحق بالخلافة فالعم وأبناء العم هم الأولى .

وفي الوقت الذي تمسك فيه العلويون بنسبهم إلى فاطمة الزهراء (ع) ابنة الرسول الكريم (ص) واجتهدوا في رفع شأن المرأة وقدرها وشرف الأنتساب إليها سعيا منهم لإسناد أحقيتهم بالخلافة من بعد رسول الله ووصيته المشهورة في بيعة الغدير بالخلافة للإمام علي (ع) وهي قوله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) فهم

بذلك ليسوا أبناء ابن عم الرسول وإنما هم أبناء بنته والبنت أقرب من العم .

وعلى الرغم من انَّ العباسيين قد رفعوا مظلمة العلويين عندما كانوا في المعارضة وأستفادوا من كسب ودهم وود مناصريهم وخصوصا في العراق ضد الحكم الأموي إلا إنهم سرعان ماتنكروا لهم بعد ان استلموا مقاليد الحكم واعتلوا عرش الخلافة. وأخذوا ينكلون بالعلويين وبذريتهم وإتباعهم وشيعتهم أشد تنكيل.

عمل العباسيون بمختلف الطرق والوسائل على أبتذال المرأة والتقليل من شأنها وإظهارها كدمية وبيت متعة ولهو ورقص غناء وليست موضع حكم ونسب رفيع فعمدوا إلى إخفاء أسماء أمهاتهم وأخواتهم وبناتهم على عكس ماكان يفعل الأمويون والعلويون قبلهم فلا حرج ان يدعى معاوية بابن هند والحسن والحسين بأبناء فاطمة(ع) وقد أخذ الشعراء والأدباء العباسيين إما بذكر المؤنث أو إيجاد كنية أو لقب يخفون أسماء النساء خلفه وبذلك فأنهم عملوا على تقوية السيادة المطلقة للرجال على النساء.

أقبلوا على الزواج من الجواري والإماء وقربوهن من مجالسهم الخليعة في الأماكن العامة ونحوا الحرائر من النساء ولهم في هذا الأمر كلام يطول ذكره. بحيث أصبحت بعض الجواري تتحكم في شؤون السلطة والسلطان. وانتشر في عهدهم وبتشجيع وقبول ورضا منهم ممارسة الفجور والبغاء والدعارة والتهتك والحط من قدر المرأة إلى الحضيض كل ذلك كان باعثه الأول وليس الأخير إسقاط حق المرأة في أولوية النسب وعدم أهليتها لذلك وبالتالي عدم أحقية من ينتسب إليها ليكون وريث سلطة أو خلافه..

إنما أوردنا هذا الشاهد لنوضح طبيعة وخطورة هذا الصراع بين أبناء العم وهم جميعا من قريش والذي سبق لقريش ان ارتأت ان الحكم لها وليس لغيرها من قبائل العرب لأن رسول الله منهم

. ولم يدخر الفرقاء جهدا ولا طريقة ولاحيلة إلا وأقدموا عليها لإثبات أحقيتهم بكرسي الحكم مما يستوجب ان نكون يقظين تجاه الخطاب السياسي للقوى المتصارعة وكشف المستور وراءه في وقتنا الحاضر مستفيدين من شواهد العصر الغابر حيث يقول نصر حامد أبو زيد (علينا في اشتباكنا مع الخطاب السياسي ان نكشف عن نتاج ايدولوجية التزييف التي يمارسها عن قصد أو غير قصد وذلك بالكشف عن حقيقة التوجهات التي تسعى إلى قمع الإنسان كلية وان كانت تبدأ بما تتصوره الحلقة الضعيفة في الإنسان ، أي المرأة)نصر حامد ابو زيد – دوائر الخوف –قراءة في خطاب المرأةص٨٦ ط٢.

(وقد كان الإمامان محمد بن الحسن وأبو جعفر المنصور يتساجلان الرسائل ويناظران بالكتب ليكسب كل منهما عطف جمهور المسلمين وانحيازهم إليه، وفي هذه الكتب يطاول كلاهما صاحبة بماله من فضل السيف وكرم العرق وقوة القرابة من رسول الله وكان مما فخر به محمد أمومته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله وخديجة أم المؤمنين فكان مااجاب أبو جعفر(إما بعد فقد أتاني كتابك وبلغني كلامك فإذا جل فخرك بالنساء لتضل به الجفاة والغوغاء ،؟ولم يجعل الله النساء كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والأولياء)المرأةفي جاهليتها واسلامها – عبد الله عفيفي مطبعة المعارف ومكتبها في مصر ج٣ ط٢ ١٩٣٢

ومن ثم اخذ العباسيون ينالون أمر المرأة بالتهوين وقرابتها بالوهن وعقدتها بانحلال كلما سنحت سانحة أوجدت داعية واخذ شعراءُهم وعلماؤهم وذوو أرائهم يبعدون مدى مابين الرجل والمرأة كأن الله تعالى لم يجمع بينهما في كل موطن من كتابه العزيز ولما

قال مروان بن أبي حفصة شاعر بني العباس يخاطب العلويين ويمدح العباسين:-

خلو الطريق لمعشر عاداتهم حطم المناكب كل يوم زحام

ارضوا بما قسم الإله لكم به ودعوا وراثة كل أصيد حام

أنّى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

بذل له الرشيد مائة إلف وعشرة ألاف درهم. ولقد رد عليهم محمد بن يحيى ألتغلبي قائلا بحق المرأة وعلو شأنها:

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبني البنات وراثة الأعمـــــام

للبنت نصف كامل من ماله والعم متروك بغير ســـــــهام

ما للطليق وللتراث وإنما صلى الطليق فخامة الصمصام

ومعروف اعتراض الخليفة المستنصر العباسي حين علم بولاية شجرة الدر أمر مصر فانه على الرغم من رضا شعبها واطمئنانه لحكمها كتب إلى أمراء المماليك يقول لهم :-

(أعلمونا ان كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطنة فنحن نرسل لكم من يصلح لها . ثم ختم رسالته بإنكار شديد ووعيد وتهديد وتمثل بعد ذلك يقول من قال:-

النساء ناقصات عقل ودين ما رأينا لهن رأيا سنيا

ولأجل الكمال لم يجعل الله تعالى من النساء نبيا

ومن كل ذلك نعلم ان بني العباس كان ينظرون إلى المرأة بمؤخرة عيونهم حتى لا ينازعهم بنوعهم زمام الملك باسمها ولا يسلموهم بسموها وإما تركهم الإماء يصرفن قياد الملك ويقبلن زمام الرعية فما كان ذلك إكبار للمرأة ولا تنويها بشأنها وإنما استضعافا لنزوات النفوس وانقلابا لحكم الهوى) المصدر السابقص٧٩

وكان على المرأة ان تستقبل الصدمة بعد الصدمة وتستعد للطمة بعد اللطمة في ظل هذا العهد وكان أو ما ابتدعوه لها من العنت والمكروه بيمين البيعة الذي يفرضون فيه على الرجل والسيف مصلت على عنقه ان يحلف بطلاق امرأته على ان يبقى على بيعتهم ولا يحيد عن دولتهم ولا يحول عن نصرتهم ولا يتابع أحداً سواهم واللذين يقسمون هذه اليمين هم ذوو الرأي والجاه من الساسة الكفاة والقادة الحماة والأئمة الهواة وقد يكون الرجل منصرفا بقلبه عنهم ميلا لسواهم فما عسى ان تكون امرأته ؟؟

ولكن صوتا دوى من مدينة رسول الله (ص) فانتظم دويه الشرق والغرب ((بان طلاق المكره ويمينه لا غية)) ومصدر ذلك الصوت إمام المسلمين وحجة الإسلام مالك ابن انس صدع به بين سطوة السيف وصولة السيف ولم يخشَ في الحق إلا ولا ذمة ولم يرع في الله لومة لائم ، ودعم هذا الرأي الصارخ بآراء أئمة المسلمين علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر بن مسعود وعبد الله ابن عباس وابن الزبير ومن إليهم من أشياخ العمامة والسلام والإسلام . ولقد راع الخليفة الجبار أبا جعفر المنصور موقف الإمام الأعظم مالك ابن انس فأمر بان يضرب بالسياط عاري الجسد فشدت يده وضرب على جسده وعليها بالسياط حتى خلعت كتفه فما ناله عزم ولا وهن له رأي ولا حلت له عقده ولا زاغت منه عقيدة بل خرج من المحنه اثبت جنانا وأمضى لسانا واشد يماما وأقوى برهانا) المصدر نفسه ص٨٠.

فما عسانا ان نقول لمن ما زال يحلف بالطلاقات الثلاث في ابسط المواقف وأكثرها تفاهة ليهد بيته ويهدم بناء أسرة ويفكك أكرم وأقدس علاقة إنسانية بين الرجل والمرأة أفلا يتفكرون ؟؟وكما ذكر المفكر نصر حامد ابوزيد:-

(ان ترك الطلاق لمجرد اليمين يتفوه به الرجل في حالة نزاع مؤقت أو خلاف عارض مسالة تؤكد بدائية العلاقات الاجتماعية على

مستوى الأسرة وهي العلاقات التي يتحدد دور الزوجة فيها في استرضاء الرجل بكل الوسائل المهددة لإنسانيتها وذلك خشية الغضب المؤدي إلى الطلاق) نصر حامد أبو زيد دوائر الخوف – قراءة في خطاب المرأة ط٢ص٢٤٤

فماهي الأسباب الخفية والمستترة وراء مثل هذه الممارسات والعادات التي ورثناها دون ان نتفكر أصول نشأتها ومدى ملائمتها للشرع والعقل . وقد سدر بنو العباس ومواليهم في الاستهانة بالمرأة وعم الفساد بين صفوف نساءهم إذ تصرفوا في عهد رفاه باذخ وعجت حواضرهم بالجواري الحسان والغلمان من كل جنس ولون

نورد هنا شاهدا بسيطا لما يذكره العفيفي حول كثرة الجواري وتعدد إشكالهن وقومياتهن في العهد العباسي:-

(وقد خلص للمسلمين من وراء ذلك عدد لايحده الإدراك من النساء على اختلاف أسنانهن وأجناسهن وأقطارهن ،ومنهن الفارسيات والتركيات والارمنيات والجرجيات والشركسيات والروميات والبربريات والحبشيات،وفيهن بنات الأكاسرة والقياصرة والاساورة والبطارقة من كل قاصرة الطرف ناعمة الكف لم تبتذلها المهن ولم تمتهنها المحن

لم تلق بؤسا ولم يضرر بها عوز ولم ترتجف مع الصالى إلى النار

وكان قواد الدولة وولاة الأمصار يجمعون من أولئك أنضرهن وأنداهن صوتا وأمثلهن أدبا ويرسلونهن إلى الخليفة وهو يصطفي منهن من يشاء ويثيب وزراءه وندماءه وخلصاءه بمن يشاء.

ولقد ينبئك بما تجمع للخلفاء من الجواري ماروى ابن الأثير ان المتوكل أهدى إليه في يوم واحد ، عشرون ألف جارية، ولهن

ولأشباههن بنى قصر الجعفري حين ضاقت بهن مقاصير الخلافة في بغداد)المرأة في جاهليتها واسلامها – عبد الله عفيفي – ط٢ ١٩٣٢ص١٠ ج٣

. فهجروا نساءهم لينغمسوا في شهواتهم وغرائزهم الحيوانية.. وقد شاع القول التالي في زمنهم (من أراد قلة ألمؤنه وخفة النفقة وارتفاع الحشمة مطلبه بالإماء دون الحرائر واستشهد من يقول :-

(عجبت لمن تمتع بالسراري كيف يتزوج المهائر وأول من جرؤ بهذا الصوت من المفاضلة الشاعر المبيح بشار بن برد) المصدر نفسه ص٨١.

هذا نزر يسير من الأمثلة في ما تعرضت له المرأة سواء الحرة أم له الجارية والأئمة في مثل هذه العهود من عصرنا (الذهبي) من امتهان الكرامة وانتزاع القيم الإنسانية وكل ذلك يجري تحت غطاء ديني مزيف وحديث ومقال محرف ولكن ما هو أنكى من ذلك ان توضع على عيوننا عصائب التعتيم والتجهيل لحين التاريخ ينزلق شبابنا في مثل هذه الممارسات الخسيسة وتسلط سيوف رجولتنا وفحولتنا ضد المرأة وان ما تشيعه وكالات الإنباء ونشرات منظمات حقوق الإنسان والمنظمات النسوية لما تتعرض المرأة العراقية من الاهانة والإذلال والإرهاب والتعسف إنما يجرح كل ذات إنسانية حرة في ظل الاحتراب الطائفي المهيمن على الساحة العراقية بعد الغزو الامريكي وسقوط الدكتاتورية وفي هذا الشأن يقول أبو زيد:-

(ان الطائفية تشطر الإنسان نصفين ،قوتين متقاتلتين كنتيجتين تبادلا للسيطرة والعنف في علاقة يهيمن فيها الذكر على الأنثى هيمنة تامة مطلقة) نصر حامد أبو زيد – دوائر الخوف- خطاب المرأة ص٥٦

. وقد برعوا في رواية الأحاديث والأقوال الملفقة والمحدثة مما يتناسب مع خطهم السياسي وتوجهم الفكري بما يدعم سلطانهم وتسلطهم على رقاب الناس فكثر الرواة والغواة والمتكسبين من أهل العلم والشراء من دواوين الملوك والسلاطين والأمراء من بني العباس (وقد زور الرجال أحاديث نحلوها عن رسول الله وفيها ان المرأة قرارة اللؤم ودارته ومنبت الشر ونبعته كان لم يكن من أمه ولا زوجه ولا ابنته التي عدها عديل نفسه وادخر الله منها سلالة نبيه أو نسبوالى إلى فلاسفة اليونان والهند تشبهم المرأة بالصائد الخاتل أو الحية الرقشاء ؟ وما زوروا الحديث :- أوقف سلاح بليس النساء – النساء حبائل الشيطان – شاوروهن وخالفوهن ، إياك ومشاورة النساء فأن رأيهن إلى افن وعزمهن إلى وهن . النساء شر كله، وشر ما فيهن كله استغناء عنهن) الخير ويحفظن الشر ، يتهافتن ويتمادين في الطغيان للشيطان) ... وزعموا ان من الاقدمين من قال (لا تدع المرأة تضرب صبيا فانه أعقل منها ... وان سقراط راى امرأة تحمل نارا فقال : نار تحمل نار والحامل شر من المحمول) المرأة في جاهليتها واسلامهاج٣ عبدا لله عفيفيص٨٥.

وإننا في يومنا هذا نسمع الكثير من هذه الأقوال أو بما هو بمعناها أو أكثر منها امتهانا للمرأة والحط من كرامتها وقدرها إلى ماهو ادني من قدر الحيوان وبالأخص في بعض الأرياف المشبعة بروح الثقافة الإقطاعية المتخلفة.

(وقد تمادى العباسيون وشعراؤهم في امتهان كرامة المرأة والحط من قيمتها ومن أسوء ما قيل في ذلك العهد :-

تمتع بما ساعفتك ولا تكن جزوعا إذا بانت فسوف تبين

وان هي أعطتك الليان فإنها لغيرك من خلال ستلين

وخنها وانْ كانت تفي لك أنها على مدد الأيام سوف تخون

وان حلفت لا ينقض النأيٌ عهدها فليس لمخضوب البنان يمين .

المصدر نفسه ص٨٥ ص١٥٠ ج ٣

وقد أصبح اسم المرأة عورة يعاب ذكره حتى لقد أراد أبو الطيب المتنبي ان يرى خوله بنت حمدان أخت سيف الدولة فسماها (فعلة) وهذا قوله :-

كأن فعلة لم تملا مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

فانظر إلى هذا النوع من الحجاب كيف الجأ الشاعر العظيم إلى تلك الكتابة الفاسدة وإخراجه ذلك المخرج المعيب ؟ ولقد أراد ذلك الشاعر ان يصف ذلك الحجاب في رثائه والدة سيف الدولة فدعاه دفنا وذلك قوله :-

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل الموت صوتا وبعد الموت في شرف الحلال)

وبالضد من ذلك تفنن العلو يون في فرض الحجاب والعزلة والتبتل على المرأة . لذلك لم يجد نساء هذا البيت فرجه من الهم ولا متسعا للسرور . (حتى لقد نشأ جواري ذلك البيت على غير ما نشأ عليه جواري ذلك القصر فما كانت الجارية تدخل في رقهم حتى أتت تتلقاها إحدى نساءهم فترويها الحديث وتعلمها الفرائض)

(وكذلك كانت بلاد العراق مسارح للتبرج والتهتك ومعابد للتزهد والتنسك وفي كلا الموطنين فقدت المرأة أنوثتها التي تنهج لها سبيل الزوجية السعيدة والأمومة الرشيدة وكان للبيتين الكبيرين

في هذا العهد-بيت العباسيين وبيت العلويين- اثر واضح في توجيه المرأة إلى ناحية من تينك الناحيتين) المصدر نفسه ص٨٥.

فقد أصبح صوت المرأة عورة ويدها عورة وحرم عليها مخالطة الرجال والعزوف عن الزواج بحيث تخلت المرأة عن أنوثتها بالكامل وفي هذا الشأن يقول نصر حامد أبو زيد (ان الأم المتفرغة للبيت والأسرة ،بما تحمله من وعي سلبي تنقله إلى أطفالها، تصبح أداة تساهم في خلق المواطن الطيع الصالح المذعن من منظور كل من الخطاب السياسي والديني معا) المصدر نفسه ص٨٩.

وقد سلك صدام حسين هذا السلوك في أوج أزمة نظام حكمه داعيا المرأة ان تترك العمل خارج البيت وتقر في د ارها للتفرغ كما يدعي لتربية الأطفال ولخدمة الزوج وقد تناغم هذا الخطاب وتخادم كثيرا مع بعض دعوات رجال الدين للحجر على المرأة في دارها.

عاشت نساء العلويين في حالة خوف وقلق دائم وبؤس دائم طوال عهد الأمويين والعباسيين ورقابتهم الشديدة لسكنات وحركات العلويين وزجهم في السجون والمعتقلات وحياكة الدسائس والتهم والمؤامرات للحط من شانهم بالإضافة إلى تصفيتهم جسديا عن طريق القتل بالسيف أو السم .

ان هذا الحال أضفى على العلويين ومن شايعهم وعلى النساء بالأخص واقعا مثقلا بالرعب واليأس والحزن والكمد فنزعن إلى طلاق الدنيا ومباهجها ومظاهر الزينة والمسرة فاعتزلن الحياة مختارات حياة التبتل والعزوف عن الزواج ناهيك عن الاختلاط بالرجال وقد نحى المنحى نفسه نساء أنصارهم ومشايعيهم ومناصريهم ولعدة قرون فتر سخت هذه السلوكيات والممارسات الطارئة لتكون سلوكا دائما في بعض أوساط المجتمع العراقي.

من المؤلم والمأسوف عليه حقا إننا ما زلنا نعامل المرأة في عراق اليوم بعقلية السابقين المتنابذين المتقاتلين وقد أكلت سيوفهم ورماحهم وفنون تعذيبهم ووسائل مكرهم وحيلتهم من حقوق المرأة وإنسانيتها بين مجون ودعارة وتهتك أو الموت والدفن في الحياة والمبالغة في الحجز والقهر وقتل روح العمل ومنافذ الأمل بوجهها دون الأخذ بتاريخ السلوك والحدث وظروفه في أي فترة من فترات التاريخ العربي الإسلامي .

وقد أسرف البعض بقطع الرقاب والويل والثبور لسافرة الوجه والشعر ومجملة الوجه والثغر فلا بد ان يقام عليها الحد بأنواع وإشكال من صنوف الاعتداء تفوق العد والحصر. وأخذت الطوائف وميليشياتها تتبارى في اضطهاد المرأة وظلمها وتعذيبها ووأدها في الكبر ناهيك عن الصغر ، لا لذنب جنته أو طريق غواية سلكته وإنما سعيها لتكون ذات إنسانية فاعلة تعمل من اجل رضي الله وعباده كعاملة ومهندسة وطبيبة وممرضة وكاتبة وصحفية وفنانه.. الخ وهذا هو السبب الحقيقي وراء تعدد إشكال و أساليب ردود فعل المرأة لمقاومة أنواع الظلم والاضطهاد التي تتعرض لها كالانتحار والحرق ضد نفسها أو ضد مضطهديها وكما قالت سيمون دي بوفار:-

(انَّ حياتها المرتكزة إلى أساس من الثورة العاجزة هي سبب سهولة ذرف الدموع عندها بالإضافة إلى كونها اقل من الرجال سيطرة على أعصابها وان ظهر لها ان الدموع غير كافية للتعبير عن ثورتها فإنها تلجا إلى تمثل الأدوار العنيفة)سيمون دي بوفار الجنس الآخر ص٣٧٢ .

فأين نحن من قيمنا الإنسانية النبيلة وأين نحن من لائحة حقوق الإنسان وأين نحن من دستورنا الذي صوتنا عليه والذي تضمن ولو بشكل منقوص صيانة حياة وكرامة الإنسان العراقي امرأة أو رجل.

الجذور الطبقية والاقتصادية لاضطهاد المرأة

----------.

نأمل ان نكون قد إستطعنا كشف النقاب عن الجذر الفكري والعقائدي كما نرى الذي أدى إلى امتهان إنسانية المرأة بين طرفي النزاع فمن داعٍ للتهتك والدعارة إلى داعٍ للوأد في الحياة وان كل ذلك يشير بوضوح إلى كونه بدافع التسلط والتملك والحفاظ على الأملاك والامتيازات سواء للحاكم أو المحكوم وقد أصبحت المرأة رمزا لهذه الملكية وصولجاناً السلطة فاخترعت له مختلف الوسائل والحبائل والقيود والمحاجر وطرق الإرهاب والاغتصاب الجسدي والفكري والمعنوي لتكون طوع بنان وإرادة مالكها كسلعة وليست كانسان فمرة باسم حريم أو باسم محضية وباسم جارية كل شيء جائز ماعدا وصف إنسانة وكما وصفت ذلك سمون دي بوفار:-

(ان المرأة خلعت من عرشها الإلهي بحلول الملكية الفردية فقد كان مصيرها مرتبطا خلال الزمن بهذه الملكية وان تاريخها يختلط اختلاطا بعيدا بتاريخ الميراث) سيمون دي بوفار – الجنس الآخر – ص٣٠.

وهذا جاء نتيجة الانقلاب التاريخي الذي حصل بتحول نسب المولود الى الاب الزوج الرجل بدلا من الانثى الزوجة ، لانه في الحالة الثانية عند وفاة أحدهما سيذهب الميراث الى اخوال الابناء وهم من قبيلة الام وبذلك تتشتت وتتفتت ملكيةالاب وقبيلته وتذهب ملكيتها الى ((الاغراب والاجانب)) كما يسمونهم ، ولذلك عمل الرجل وبالتعاون مع زعماء القبائل والكهان ورجال الدين الى نقل نسب الأبناء الى الاب الذكر بدلا من الام التي هي ضعيفة ومستضعفة بطبيعة الحال كنتيجة طبيعية لتركيبتها الجسمانية والبيولوجية ...وبذلك تراكمت عبر العصور عوامل هيمنة الذكور على الأناث

واصبح ثقافة سائدة حتى ضاع السبب الحقيقي الكامن وراء تغيير النسب والهيمنة من الام الى الاب من الانثى الى الذكر

ومن التقاليد والأفعال مايمتهن حرية المرأة تسير علية بعض العوائل وهو رفضها القاطع تزويج بناتها من غير أبناء العم وعدم مصاهرة العشائر والقبائل الأخرى وخصوصا (السادة) وهذه الممارسة في حقيقة أمرها عبارة عن واقع رب العائلة بالحفاظ على إقطاعيته وأملاكه وعدم السماح بتفتتها ان تزوجت البنت من غير أبناء العم المقربين نظرا لحقها في الميراث . والذي غالبا ما تحرم منه في الواقع الفعلي أو تبقى عانساً بفعل لا إنسانية وأنانية الآباء والأشقاء وحرمانها من التمتع بحياتها كباقي البشر وان هي تمردت فستواجه بالموت والقتل غسلا للعار... ؟؟ وهناك الكثير من هؤلاء النسوة التي فاتهن القطار وبقين عانسات يرزحن تحت رحمة الأب أو الأخ ، وانه من مساوئ التقليد ان بعض العوائل الفقيرة والتي لا تملك شيئا تخاف ضياعه تسلك السلوك نفسه مع بناتها تماشيا مع عرف القبيلة السائد وتحت أقنعة وادعاءات زائفة ومن حق بسط السيطرة والملكية على المرأة من قبل الأخ والأب وابن العم وابن الخال والزوج والابن بل يمتد هذا الحق إلى عموم العشيرة كملكية عامة مشاعة لكل إفرادها وهو صاحب الحق الأول في امتلاكها والتمتع بها فان زهد بها يمكن ان تكون من حق الغير (الغريب) من العشائر والقبائل الأخرى وعلى هذا الحق بنيت فلسفة وحق (النهوة) لذلك يمكننا ان نجد احد المتنفذين وقد تزوج بثلاث أو أربعة من أقاربه من النساء ومن ثم رميها بعد ان يشبع رغبته الحيوانية منها لان ذلك لايكلفه شيئا وقد يلجأ إلى سيف النهوة للحصول على المال مقابل التنازل عن حقه في ابنة عمه أابنة خاله أو أي فتاة في العشيرة . امتد هذا الحق ليشمل حق القتل (غسلا للعار) فان أي تصرف من المرأة يمس بشرف وسمعة العائلة أو القبيلة يجب ان يعمل رجالها جميعا متكافلين متضامنين لغسل هذا العار بقتل المرأة وقد ذهبت ولازالت

تذهب العديد من أرواح النساء والفتيات البريئات ضحايا الإشاعة والكيد والدسيسة حيث تثبت عفتهن ودوام عذريتهن خلاف ما أشيع وقيل بحقهن ومن المرعب والمخيف حقا ان تدعي الطائفة أو الديانة بالإضافة للعائلة والعشيرة ان لها حق القتل والحجر وفرض الوصاية على المرأة باسم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لتجد المرأة نفسها محاصرة وقاصرة ومستهدفة من عموم المجتمع الذي يعبر بذلك عن الثار والانكسار وانهزامه سواء كان فردا أو جماعة وكرد فعل لما يتعرض له من القهر من قبل قوى الاستبداد والدكتاتورية في الداخل والخارج على حد سواء واجدا في المرأة فريسة سهلة ليغرز فيها مخالبه وأنيابه بعد ان عجز عن مقاومة مضطهديه وعجز عن استرداد كرامته المهدورة وسيادته الوطنية المسلوبة وقوميته المهانة ممن كانوا السبب في كل ذلك طوال مئات السنين وهذا ما نراه ونسمعه من ممارسات ضد النساء من مختلف الطوائف والأديان والقوميات في عراق اليوم وفي بعض الدول العربية الأخرى.

يجب غسل عار الأنظمة الاستبدادية المتخلفة

وان السؤال الصارخ الذي يثار هنا أمام كلّ هذه العناوين ابتداء من العائلة فالقبيلة والعشيرة والطائفة والديانة والقومية هو :-

أين انتم من المرأة وهي تجوب الشوارع والطرقات تتسول لقمة العيش وهي تحمل على اكتافها أطفالكم الجياع ؟؟؟

وتضطر ان تبيع جسدها مقابل لقمة العيش لها ولا بناءها في ديار العرب والعجم على طول الأرض وعرضها؟؟ وهذا ماصرحت به مؤخرا اريكا فلنر ممثل الأمين ا لعام للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لتصف حال العراقيات في سوريا والأردن؟

أليس من الحق والواجب والأمر بالمعروف صيانة كرامة هؤلاء النسوة وحمايتهن وأطفالهن من الجوع والبؤس والحرمان وهي ابسط حقوق الإنسان وانتم أصحاب الثروات المليارية والموائد الباذخة التي يعجز القلم عن وصفها ؟؟؟

فالمرأة إما ان تكون أحدى حريمكم أو احد ى جواريكم وسرا ريكم ومحضياتكم وإلا سيكون مصيرها الطرد والنبذ والقتل، غسلا للعار ان هي تمردت على ظلمكم وطغيانكم وعبوديتكم ؟؟؟

ولعلماء النفس والاجتماع رأي هو ان اغلب حالات الدعارة وبيع الجسد هو تمرد غير واعٍ وثأر غير منضبط من قبل المرأة لتمريغ كرامة وانفة مضطهديها بالوحل والعار كلما اوغولوا في امتهان كرامتها وسحقوا إنسانيتها الذين يحاولون ان يغسلوا عار هزيمتهم بغسل عار المرأة كما يدعون وهو شعورهم بالمهانة والعنة والخصي أمام الطغاة والمستبدين من حكامهم

(إذا كان صدام حسين يمثل ولو بشكل رمزي (القيادة) التي أدت إلى الهزيمة ، فان ثقل صور نصره (حواء) إلى رمز القيادة تلك من شانه ان يحرر(الذكورة) العربية من وطأة الإحساس بالعار) نصر حامد ابو زيد – دوائر الخوف – خطاب المرأة ط٢ ص٥١.

متناسين السبب الحقيقي الكامن وراء مايسمونه شذوذ المرأة وسقوطها كسقوط أخلاقي بعيدا عن الواقع الاجتماعي للداعرة والمومس حيث تصف حالهن سيمون (مصاعب حياة المومسات لاتنحصر في حالتهن الأخلاقية والنفسية وإنما في شروط حياتهن المادية ، كذلك مستثمرات من قبل حاميهن ، تعيش المومسات في جو من الضيق والقلق المادي انَّ ثلاثة أرباعهن لايملكن شيئا يذكر في الحياة ويقع ٧٥ % منهن في ظرف خمس سنوات فريسة للإمراض الزهرية ، وتصاب المومسات بالسل بعدل واحدة من كل عشرين ، ويصاب ٦٠%منهن بإدمان على الكحول

كما يموت ٤٠% منهن قبل الأربعين من العمر) سيمون دي بوفار – الجنس الاخر

هذا كلام وشاهد من دولة أوربية متقدمة كفرنسا وقبل انتشار مرض الايدز ومثيلاته من الإمراض الفتاكة في العالم فكيف الحال في البلدان الفقيرة والمتخلفة والموبؤة بمختلف الأمراض والعلل المعدية وجاء هذا الكلام قبل انهيار الاتحاد السوفياتي وحروب القرن في يوغسلافيا وإفريقيا والعراق وأفغانستان والصومال والكونغو والسودان حيث البؤس والتشريد والضياع (ان موجة الدعارة والبغاء تشتد خلال فترة الحرب والأزمات التي تعقبها) كما تقول سيمون

فما هو حال نسائنا ونحن نعيش حروبا امتدت لأكثر من عشرين عاما ولا تزال وقد تم التخلي عن اغلب القيم الايجابية للدين الإسلامي التي ترفع من شان المرأة وقدرها والبحث في بطون الكتب الصفراء ومخيلات النحالين والدجالين والمرضى والمتخلفين عن كل ما يسند للدين زورا للحط من قدر المرأة ويحط من مكانتها وفي هذا الخصوص معروفة للجميع الشروط الواجب توفرها لوضع الحد على الزاني والزانية بالرجم أو الجلد وهي شروط شبه مستحيلة الحصول لسد الطريق أمام المتقولين وأصحاب الكيد للفتك بالمرأة والافتراء عليها وكما يذكر المفكر نصر حامد :-

(في عصور التأخر والانحطاط يتم إخفاء (النساء شقائق الرجال) ويتم إعلان (ناقصات عقل ودين) ويتم تحريم اللقاء الجنسي خلال فترة ((الحيض)) إلى تحريم الحديث معها ومشاركتها الطعام عودا إلى محرمات ((التابو)) الأسطورية)نصر حامد أبو زيد دوائر الخوف – خطاب المرأة ص٣٧.

(وتحول المرأة إلى الكائن المثير للشهوة المحرك للغرائز الباعث على الفتنة وأحبولة الشيطان...الخ ويصبح الحل الوحيد هو (الوأد)

الذي يمارسه العربي البدوي في الجاهلية – لكنه ((الوأد)) داخل اللباس الأسود المغلق تماما الامن فتحتين للعينين انه المعادل الموضوعي لعملية ((الدفن)) على سطح الأرض دراءً مقدما للشبهات) المصدر نفسه ص ٣٠

ونحن نقول للأستاذ نصر بان نموذجك محسود لان له فتحتان للعينيين ينظر منهما فان حجابنا بدون فتحات بل مغلق تماما إذ تبدو المرأة كمخروط اسود لايعرف وجهه من قفاه. وفي حقيقة الأمر غالبا مايشك الكثير منا في إنسانيته وهو يرى كيف يخشاه ويحترز ويتحفظ منه الجنس الآخر كونه وحشا يمكن ان ينقض عليه في كل حين.

قصور الحقوق الممنوحة للمراة العراقية بعد التغيير في العراق

.....----------

رغم الانفتاح(الديمقراطي) الذي ساد بعد سقوط الدكتاتورية على يد المحتلين فلم تحصل المرأة على حقوقها لا بل تعرضت وما زالت تتعرض إلى التميز ونكران الحقوق وسلب الحرية من قبل سلطة الدولة وسلطة المجتمع. وما أوردناه بخصوص قتل النساء في البصرة وغيرها من المدن العراقية دون رادع خير مثال على ما نقول. أعطيت المرأة ٢٥% في البرلمان ضمن القائمة المغلفة في انتخابات البرلمان العراقي كما دخلت أسماء أغلب النساء كديكور ملزم للقائمة بأمر برا يمر وليس كذات فاعلة . كان يفترض ان تكون الأنتخابات على أساس الفرد الشخص رجل أو امرأة مع مراعاة ظروف المرأة وضيق مساحة حركتها وقساوة الأعراف والتقاليد الدينية والأجتماعية يفترض أنْ تكون نسبة الأصوات المطلوبة من عضوة البرلمان تقل عما يطلب من عضو البرلمان الرجل بنسبة تؤهل النساء منفردات للحصول على ٢٥% أو ٣٠% أو أكثر من

مقاعد مجلس النواب على أقل تقدير خصوصا وان المرأة تصل نسبتها بين السكان مايقارب ٦٠% من المجتمع العراقي الراهن ان لم يكن ٥٠% فان ماتعانيه المرأة ليس قصور ا في عقلها بل بسبب ماتعرضت له من الحجر والظلم الاجتماعي (إننا نجلس المرأة في المطبخ أو في المخدع وبعد ذلك ندهش إذ نرى أفقها محدودا ونقص جناحيها ثم نشكو من أنها لأتعرف التحليق، لاتربطنا بالمرأة أبدا رابطة الإخوة فقد جعلنا منها بالخمول والفساد كائنا منعزلا ليس له سلاح سوى سحره الجنسي) سيمون دي بوفار الجنس الاخر ص٣٠٢.

وبذلك نمكن المرأة الفاعلة وليست المرأة التابعة الخاضعة للأعراف والتقاليد المختلفة كما هو حال أغلب عضوات البرلمان العراقي الآن حيث لا نرى سوى كتل سوداء تتحرك تحت قبة البرلمان غالبا ما يقفن ضد حقوق المرأة المشروعة تنفيذا لأوامر القائمة المضافة إليها كأرقام مجردة ليس أكثر ومما هو أكثر خطورة انحيازهن إلى مشاريع قوانين تلغي كل ما حصلت علية المرأة من حقوق خلال مسيرة كفاحها الطويل ضد القهر والظلم والاضطهاد ومنها القانون رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ . تصف بوفار هذا الحال المحافظ للمرأة فتقول:-

(عقلية المرأة تخلد عقلية الحضارات الزراعية التي تعيد الفضائل السحرية للأرض. ولايكتسب الزمن بالنسبة إليها صفة التجديد ولايشكل ينبوعا للإبداع ولما كانت منذورة للتكرار فهي لاترى في المستقبل إلا صورة مطابقة للماضي) المصدر نفسه ٣٦٩

ما أعلنته اريكا فلر ممثلة الأمم المتحدة لحقوق اللاجئين حول حال الأم والمرأة العراقية في الدول العربية ناهيك عن الأجنبية واضطرارها لبيع جسدها مقابل لقمة العيش لها ولأطفالها يوجه لطمه قوية لكل أدعياء الشرف والعفة والحرص على الأرض والعرض ويسقط كل ادعاءاتهم الكاذبة والمزيفة . وهو طبعا ليس

حال النساء العراقيات فقط بل انه حال أغلب النساء في بلدان العالم الرأسمالي في ظل العولمة الرأسمالية الهمجية وكما تذكر ذلك كريستا فيشتريش:-

(ليست العولمة بالنسبة للنساء في كل أنحاء العالم عملية تجريدية على مسرح مرتفع. إنها ملموسة وحاضرة : تفقد عاملات النسيج في لاوزيتس أعمالهن التي تنتقل إلى النساء في بنغلاديش. تنظف الفلبينيات الخضار والمطابخ في الكويت.تعرض مومسات برازيليات أنفسهن في حي المحطة في فرانكفورت .ترعى البولينيات الشيوخ في ألمانيا بأسعار زهيدة...في الفلبين لاتستطيع العوائل تفرز القمامة من الأكوام أنْ تبيع النفايات البلاستيكية حيث تكون قد وصلت من ألمانيا ثانية حمولة من البلاستك الذي يحمل النقطة الخضراء ،بسعر منخفض لاينافس) المرأة المعولمة –دار الجمل ترجمة د.سالمة صالح الطبعة الأولى.

من الأمور الهامة جدا علمية وموضوعية الغوص إلى جذور وتاريخ الظاهرة والتقليد للكشف عن أسبابها الحقيقية كونها إرادة بشرية وضعت لمصلحة أو لغاية الحاكم أو طبقة أو فردا أو جماعة وبمرور السنين أضفي عليها مظاهر القداسة ودعمت بسطوة النص المتحول والمحرف لنبي أو وصي وخليفة أو زعيم مما أعطاها قوة الدوام والاستمرار ومقاومة الطرق ومحاولة الخرق من قبل الفرد والمجتمع والسلطات الحاكمة والتي غالبا ما تجد مصلحتها في دوام سلطتها والحفاظ على نفوذها المبنية على الاستبعاد والاستبداد . وان كل ما قدمناه من شواهد إنما يشير بوضوح إلى الأسباب الكامنة وراء قهر النساء واضطهادهن ومن موقعين مختلفين حيث ظلمت المرأة من قبل الظالم والمظلوم ووضعت بين مطرقة الظالم وسندان المظلوم.

وبغض النظر عن الايدولوجيا ولوائح الحقوق ومبررات التقدم وما إليه فا لانتصار لحرية المرأة وصون كرامتها إنما هو انتصار لإنسانية الإنسان وحريته وكرامته بغض النظر عن جنسه .

حق العلم والعمل والتوزيع العادل للثروة الطريق الواقعي للمرأة من أجل التحرر:

لم تستطع المرأة الظفر بحريتها كما نرى دون ان يضمن لها حق ممارسة العمل المنتج في مختلف مجالات الحياة والتخلص من التشكيلة الاجتماعية الإقطاعية أو شبه الإقطاعية المتخلفة أو هيمنة البرجوازية الهجينة من إقطاع وأصحاب رأس مال ربوي لا يعدون أكثر من سماسرة للرأسمال العالمي هذه الفئات التي لاهم لها سوى المزيد من الربح وكنز الأموال وباخس وأقذر وأحط الوسائل وهو مايتعارض ويتقاطع تماما مع قيم الحرية والمساواة لعموم المجتمع في مقدمته المرأة..انَّ فتوى العمل وضرورته هي المخلص الحقيقي والواقعي للمرأة لتخلص نفسها وتخلص الرجل من العبودية الظاهرة والمستترة وراء جدار الذكورة الخانق .

ان الشاخص أمام عيوننا كيف أفتى العمل بضرورة نزول المرأة مع الرجل إلى ارض العمل في الريف وهي تشارك الرجل كتفا لكتف في الحراثة والزراعة وجني المحصول والرعي بالإضافة إلى مسؤوليتها البيتية في تربية الأطفال وتهيئة أجواء الراحة والمتعة الجسدية والروحية للرجل وبذلك فهي تنوء بواجبات وأعمال لا يحتملها أكثر الرجال قوة وصبرا ومطاولة .

ولكن من الطريف أن هذا الفلاح أو الراعي الساذج غالبا ما يُلبس زوجته الحجاب محاكيا الإقطاع وبعض أدعياء الدين المتطفلين

عندما يأتي إلى المدينة بصحبة زوجته ليحجبها أمام القصر المحصن بعد أن كانت سافرة أمام الكوخ؟؟

كذلك فأن العمل المنتج يخلص ألإنسان العامل الفرد من درن وضيق أفق وأنانية ممتهني البطالة المقنعة من باعة المفرق والسماسرة والوسطاء والمرابين حاملي رذائل المجتمع الإقطاعي والبرجوازي الطفيلي ومالكي رأس المال التجاري والربوي في تبعية ذليلة ومستجدية للرأسمال المعولم أصحاب الصرائر والإقفال والقاصات وهم يتفننون في حفظ وحب أموالهم (الحرام) عن عيون الناس ليعكسوا بذلك الفعل على نسائهم وما ملكت أيمانهم مجسدين بذلك روح اللصوصية والثعلبة والاحتيال والغش وحتى الجريمة من أجل كسب المال وامتلاكه لينعكس هذا الفعل بعدم الثقة والخوف من الآخر على نسائهم (ملكياتهم) والخوف من هذه الملكية ان تتسلل وتركب رأس المجن لمالكها مهما علا شأنهم وهذا هو شأن الدينار والدرهم فما ان يغادر جيب مالكه ومحفظته ودفتر شيكاته حتى تنقطع أية صلة بينه وبين من كان يمتلكه وأصبح طوع بنان المالك الجديد ولا تنفع كل توسلاته وحسراته بعودته ليدخل خزائن من أفتقده. .

وبأختصار شديد ففعالية الطبقات الأجتماعية المنتجة سوف يعمل على تفكيك الكونفورميا الأجتماعية الساكنة والمحافظة والمتضمنة قيماً متخلفة معيقة لتقدم وتحرر الإنسان والمجتمع ومنها المرأة . وبذلك فهذه الفاعلية ستمهد الأرضية الصالحة لتنفيذ القوانين والتشريعات التقدمية ومنها ما يضمن حرية ومساواة المرأة فدون هذه الحاضنة الأجتماعية أي عملية نسخ بعض التقاليد والأعراف الأجتماعية البالية و تنحيتها وأستبدالها بما هو جديد عن طريق إحراقها في بوتقة العمل المنتج سوف تبقى هذا القوانين والتشريعات حبراً على ورق وتجري عملية خرقها ومخالفتها في كل حين كما هو واقعنا الحالي مهما كانت بلاغة

وقداسة المواعظ والنصائح والإرشادات الأخلاقية ومهما كثرت وعلت المنابر الخطابية وبيانات الشجب والأستنكار .حيث يكون عددها وفخامة وبلاغة وأرتفاع وعلو خطابها متوازيا مع علو المصانع والمعامل وسعة ووفرة المزارع وأرتفاع صروح العلم والعمل المنتج والتوزيع العادل للثروة ليكمل أحدهما الآخر وبذلك استطاعت الشعوب ان تركب مركب الحرية والتطور والتقدم والأمن والسلام وكما ذكر نصر حامد ابوزيد (ان التحرر حالة اجتماعية عامة مرتهنة بتحقيق شروط لاتتحقق إلا بكل أشكال النضال التي يعد النضال الثقافي الفكري بعدا من أبعاده لكنه يظل بعدا واحد لايؤتي ثماره إلا بالتوافق المتزامن مع الأبعاد الأخرى النضالية كافة) نصر حامد ابو زيد – دوائر الخوف ص٨٥

وفي هذا الصدد ذكرت المفكرة الفرنسية سيمون دي بوفار (قد قطعت المرأة خطوات واسعة من المسافة التي تفصلها عن الرجل بفعل العمل الذي يستطيع وحده أنْ يضمن لها ان تتمتع بحرية واقعية ملموسة) وتقول مستدركة انَّ هذه الحرية لايمكن أنْ تكون كاملة وناجزه آلافي ظل مجتمع العدل والذي تراه سيمون المجتمع الاشتراكي حيث التحرر الشامل للمجتمع من عبودية رأس المال (ان العمل في يومنا هذا لايعني مطلقا الحرية ، ولايمكن للمرأة ان تتحرر تحررا تاما بواسطة العمل الاضمن المجتمع الأشتراكي ، لان أغلبية العمال في المجتمع الرأسمالي مستثمرون من قبل رأس المال) سيمون دي بوفار – الجنس الاخر ص٢٨٣وكما ذكر لينين (لايمكن ان يعمل شيئا ضد التجارة بجسم المرأة . فما دامت العبودية المأجورة موجودة فان الدعارة تبقى بشكل لامحيد عنه . ان الطبقات المضطهدة والمظلومة في تاريخ المجتمعات البشرية كانت دائما مجبرة ((وهنا يكمن الاستثمار)) على تقديم العمل غير المأجور للمضطهدين أولا وتقديم نساءهم ليكن سراري (للأسياد)) ثانيا) لينين – لينين والمرأة – اصدار دار الجماهير ص ٤٠.تذكر في هذا

الصدد كريستا في كتابها –المرأة والعولمة-السويد هي البلد الوحيد الذي يطبق المساواة بجدية في العالم ،حين يطالب الآباء ان يقوموا بالتربية كعمل رئيس شهرا كاملا. يستطيع الرجال وحدهم التمتع بإجازة التربية لمدة شهر دون الأمهات،وألا سقط الحق فيها)ص١٣٢

من كل ما تقدم فان على مجتمعاتنا وسلطاتنا وذوي الأمر منا ان تعمل من أجل غسل عار استغلالها وعبوديتها لعموم الإنسان امرأة أو رجل . ان تغسل عار تخمة الأثرياء والمستغلين على حساب جوع وبؤس الكادحين . انْ تغسل عار قيدها في أعناق وأيدي المناضلين والمناضلات من أجل العدل والحرية.ان تغسل عار سجونها ومشانقها وأدواة دمارها ضد كل ماهو جميل وخير في العالم . أن تغسل عار أستبدادها وعنصريتها وتفريقها للبشر على أساس العرق والقومية والدين والطائفة . قبل انْ تسلط وحوشها وكواسرها وذئابها لتقطع رقاب ضحاياها من النساء تحت ذريعة الشرف وغسل العار وهي مسربلة وبالرذيلة والخسة والعار.ولذلك يؤكد الكثير من المفكرين ووالمختصون في علم النفس والأجتماع على ضرورة تهيئة وتطويع الكونفورميا الأجتماعية المحافظة لأستيعاب المتغيرات الثورية الجديدة بحيث تكون مقاومة العرف والتقليد ضعيفة أن لم تكن معدومة ومنبوذة أجتماعيا كما هو الحال بالنسبة للنهوة مثلاً أو ألاختلاط في المدارس والكليات والمعاهد ودوائر العمل ولايتم ذلك إلا عن طريق تطور وتقدم البنية الأقتصادية والمعرفية للمجتمع لتكون حرية المرأة عرفا أجتماعيا وليست حبرا على ورق.

في الختام لايسعنا الا أن نقدم تقديرنا الكبير لهذا الجهد الفكري التنويري الذي قدمته الدكتورة بتول فاروق في كتابها (قضايا المرأة في التدين الأجتماعي) لما فيه من الجرأة والموضوعية وخطوة واعدة في اقتحام قلاع التخلف والأضطهاد الموجه كل

جبروتها ضد المرأة ، نأمل أن يجد الكتاب اهتماما يستحقه لتحريك الآسن والساكن من أجل مستقبل أفضل للمرأة ...

*صدر الجزء الاول من كتاب قول في الثقافة والأدب عن دار طباعة ونشر (رؤى)ط١ ٢٠٢١ مسجل في دار الوثائق والكتب بغداد تحت رقم (٩٦٤) لعام ٢٠٢١

السيرة الأدبية

حميد لفتة دخيل الحريزي

أديب وكاتب وصحفي

التولد:- ١-٧-١٩٥٣
العراق – النجف
خريج معهد الطب الفني بغداد ١٩٧٤
عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق
عضو اتحاد الصحفيين العراقيين
عضو نقابة الصحفيين العراقيين
عضو مجلس الصحافة العالمي
رئيس تحرير مجلة الحرية
عضو هيئة تحرير مجلة رؤيا.
رئيس نادي النقد الأدبي في اتحاد الأدباء والكتاب في النجف الأشرف .
عضو اللجنة التحضيرية لملتقى القصة القصيرة الأول المقام من قبل بيت السرد العربي في النجف الأشرف لعام ٢٠١١.
عضو العديد من الاتحادات والمنظمات الأدبية والثقافية العربية.
عضو المجلس العراقي للسلام والتقدم .
عضو اتحاد النقاد العرب.

المؤلفات المطبوعة:
١ـ رواية ثلاثية بعنوان (محطات) من ثلاثة أجزاء، دار الفؤاد القاهرية، ٢٠١٨.
صدرت طبعتها الثانية عام ٢٠٢١ بمجلد واحد عن دار قهوة للطباعة والنشر

٢ـ مجموعة قصصية بعنوان (أرض الزعفران) من إصدارات مجلة بانقيا في إتحاد أدباء النجف.
٣ـ مجموعة قصص قصيرة وقصيرة جداً بعنوان (المصابيح العمياء) من إصدارات إتحاد أدباء النجف لعام ٢٠١٩.
٤ـ مجموعة روايات قصيرة جداً بعنوان (المقايضة،القداحة الحمراء، أرض الزعفران، المجهول) عن دار حوض الفرات، النجف – ٢٠١٩.
٥ـ مجموعة شعرية بعنوان (مشاهدات مجنون في عصر العولمة) النجف – ٢٠١٩.
٦ـ مجموعة شعرية بعنوان (لا يعني) صدرت في عام ٢٠١٩.
٧ـ مجموعة شعرية بعنوان (ن .. سجاح) صدرت عن منشورات دار الورشة الثقافية، بغداد – ٢٠١٩.
٨ـ مجموعة شعرية بعنوان (من أقوال الحكيم الحافي) عن دار رؤى للطباعة والنشر، ٢٠٢١.
٩ــ كتاب (الدين والسياسة) عن دار نور للطباعة والنشر في ألمانيا – ٢٠١٨.
١٠ـ كتاب (كشكول الحريزي) ضمّ عشرات الدراسات والمقالات المنشورة في المجلات الصحف العراقية... والعديد من المواقع الإلكترونية العراقية والعربية.
١١ــ موسوعة (صفحات من تاريخ الفن الروائي العراقي ـ دراسة ببلوغرافية ونقد أدبي للرواية النجفية خلال ٩٠ عاما ١٩٣٠-٢٠٢٠) صدرت من جزأين عام ٢٠٢٠ حتى الآن، والجزء الثالث والرابع تحت الطباعة.
١٢ـ كتاب (قول في الثقافة والأدب) عن دار رؤى للطباعة والنشر، ٢٠٢١.
١٣ـ كتاب (الإبداع والتجديد في روايات زيد الشهيد) عن دار رؤى للطباعة والنشر، ٢٠٢١.
١٤ـ كرّاس عن العمل والعمال في العراق.

١٥ــ كتاب عن حياة وإبداعات البروفسور حكمت شبر الروائية والشعرية .
- أنجاز ٣ رسائل ماجستير لثلاث باحثين حول المجاميع الشعرية لحميد الحريزي في عام ٢٠٢٣ .

الكتب الالكترونية

١ــ كتاب الكتروني بعنوان (تراجيديا مدنية) نقد لرواية الروائي زيد الشهيد - دار حروف منثورة المصرية.
٢ــ كتاب الكتروني بعنوان (ما لم تمسسه النار) نقد لرواية الروائي عبد الخالق الركابي – دار حروف منثورة المصرية.
٣ــ كتاب الكتروني بعنوان (رواية السقشجي) نقد لرواية الروائي علي لفتة سعيد - دار حروف منثورة المصرية.

الجوائز والتكريمات

١ــ حصوله على المرتبة الثانية للرواية القصيرة جداً في المسابقة التي أجرتها دار حروف على مستوى الوطن العربي عن روايته (ارض الزعفران) التي طبعت وأخرجت ككتاب الكتروني من قبل دار حروف.
٢ــ الفوز بالمرتبة الأولى في مسابقة القصة القصيرة جداً التي نُظمت على هامش مهرجان جعفر الخليلي في النجف في عام ٢٠١٧.
٣ــ حصوله على (وسام ووشاح التميز من الدرجة الأولى في القصة القصيرة في العالم العربي للعام ٢٠١٠) في المسابقة المقامة من قبل مجلس الصحافة العالمي.
٤ــ فوزه بمسابقة نازك الملائكة للقصة القصيرة جداً في بغداد، عام ٢٠١٢.
٥ــ اختياره أفضل شخصية لعام ٢٠٢٠ من قبل مؤسسة ألق الندى للتوعية والتثقيف.
٦ــ تكريم الكاتب من قبل منظمة أحلام الطفولة في غزة- المجلس العالمي لحقوق الطفل.

٧ــ شارك في عشرات المؤتمرات والملتقيات الأدبية والثقافية في العراق.

الكتب التي تناولت منجزه الأدبي

١ـ كتاب (الموروث الشعبي العراقي في ثلاثية محطات للروائي حميد الحريزي) دراسة أدبية للباحث عبدالله الميالي، منشورات حوض الفرات، النجف، ٢٠٢٠.

٢ـ كتاب (الفواعل غير النمطية في ثلاثية (محطات) للروائي حميد الحريزي) دراسة أدبية للروائي والناقد مهدي علي إزبين، بغداد – ٢٠٢١.

ـ بالإضافة إلى عشرات الدراسات والمقالات النقدية من قبل النُقاد والأدباء التي تناولت منجزه الأدبي، والتي نشرت في مختلف الصحف والمجلات العربية، وبضمنها دراسة نقدية بعنوان (السخرية في مجموعة مشاهدات مجنون في عصر العولمة بقلم الأستاذ المساعد الدكتور رسول بلاوي من إيران نشرت في مجلة اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب جامعة الكوفة .

ـ وردت سيرته الأدبية في كتاب (موسوعة نجوم ثقافية في سماء نجفية) - للشاعر الأستاذ مهدي هادي شعلان نائب رئيس اتحاد الأدباء والكتاب في النجف ٢٠٢١.

ـ وردت سيرته الأدبية في كتاب معجم (أعلام وعلماء النجف) للأستاذ الدكتور المرحوم صباح نوري المرزوق ج١ ص٢٧٦.

ــ وردت سيرته الأدبية ومنجزه القصصي ضمن موسوعة القصة للروائي محمود جاسم عثمان النعيمي .

ـ وردت سيرته الأدبية في كتاب (معجم كتاب القصة في النجف الأشرف ١٩٢٠- ٢٠١٠) الصادر عن القصة في النجف للقاص محمود جاسم عثمان النعيمي. ص٧٦-ص٨٥.

ـ ترجمة إلى اللغة الكردية روايته القصيرة جداً بعنوان (كاوه الاهوار)- ترجمة الدكتور جليل الزهيري وصدرت عن دار رؤى للطباعة والنشر عام ٢٠٢٢.
ـ ترجمة إلى اللغة الفارسية روايته القصيرة جداً (أرض الزعفران)- ترجمة الدكتور رسول بلاوي .
ــ نال عشرات العديد الشهادات التقديرية من المواقع الأدبية والثقافية الإلكترونية.
ـ له عشرات الدراسات والمقالات والقصائد والقصص المنشورة في الصحف والمجلات العراقية بالإضافة للمواقع الإلكترونية العراقية والعربية.
ـ شهادات كثيرة بحق الشاعر والروائي والناقد حميد الحريزي من قبل أدباء وكتاب وقصاصين من داخل العراق وخارجه.
هناك مشاريع ومشاركات ونشاطات أخرى لا يسع لها المجال.

ايميل:-
Hamd.hur@gmail.com
موبايل :-
٠٧٨٠١٧١٨٨٢٣
٠٧٧٣٦٤٦٥٥٧٣

كانون الثاني ٢٠٢٥
صدرت الطبعة الأولى عن دار رؤى للطباعة والنشر ٢٠٢٣